الجمهورية الجزائرية الديمقـراطية الشعبية

وزارة التعليــم والبحث العلـمي

جامعــة ابن خلـدون – تيـارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قســم العلـوم الإنسانيـة

مســار : تاريـخ

مذكرة تخرج لنيل شهـادة ماستر تخصص : تاريخ وحضـارة المغرب الإسـلامي

موسـومة بـ:

# العمارة والفنون في عهد بني الأحمر

## (635 –897 هـ/ 1238 – 1492م)

إعداد الطالبات:

لقمج حيـاة

مسلم مليكة

هروالة تركية

إشـراف الأستاذة :

شـرقي نوارة

لجنـة المنـاقشة

| | |
|---|---|
| كيوس شهرزاد | رئيـسا |
| شرقي نوارة | مشرفة ومقررة |
| حاكمي حبيب | عـضـوا |

الموسـم الجامعي :

(1437 – 1438 هـ)الموافق لـ( 2016 – 2017 م )

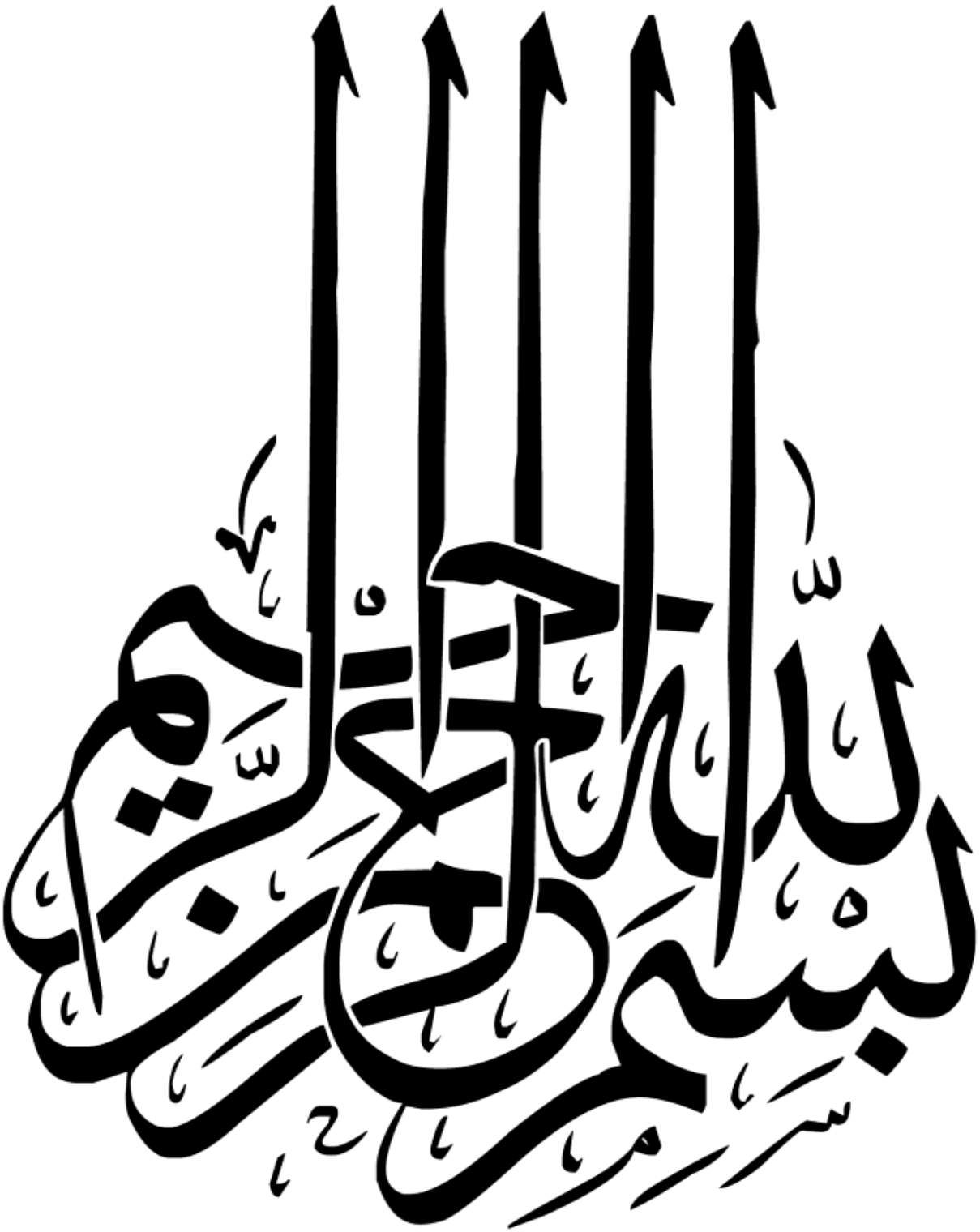
بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمة شكر و عرفان

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

وفي هذا المقام نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان لأستاذتنا الفاضلة شرقي نوارة التي كان لها بعد الله فضل إتمام وإخراج عملنا هذا في أحسن صورة .

أسأل الله تعالى أن يجعل عملها خالصا لوجه الله تعالى .

ولا يفوتني أن أشكر كل الأساتذة اللذين كان لنا شرف الدراسة عندهم أو لقائهم أو مجالستهم أو محادثتهم و الاستفادة من خبرتهم و إلى كل عائلة جامعة ابن خلدون تيارت من موظفين .

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل و أخص من بينهم الأستاذ الفاضل سليمان بن الصديق بجامعة غرداية و لا يسعني إلا أن ندعو له بظهر الغيب أن يجازيه الله عنا خير الجزاء .

## إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ..ولا تطيب اللحظات إلى بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ..ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك "الله جل جلاله".

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين "سيدنا محمد صلى الله عليه سلم ".

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار ..إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ..أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار و ستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد .. "أبي العزيز "

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني ..إلى بسمة الحياة وسر و الجود. إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة"

إلى الإخوة و الأخوات ،إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح و الخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم أصدقائي.

**مسلم مليكة**

## إهـداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قيل فيما

العيش ماض فأكرم والديك به ...و الأمر أولى بإكرام وإحسان

وحسبها الحمل و الإرضاع تدمنه....أمران بالفضل نالا كل إنسان

إليك يا أمي الغالية أسماء

وإليك يا أبي شكرا لجعلي في حياتك أميرة ، ولعودتي بين أحضانك طفلة صغيرة ، أتمنى أن أكون لهذا العطاء جديرة ، أبي محمد .

وإلى من قاسموني مر الحياة وحلوها إخوتي : عبد القادر، خليل، مجيد، حكيم .

وإلى البراعم : ندى لجين، إسلام ،إسحاق .

إلى رفيقات الدرب : حياة ،مليكة ،شهرزاد ،محبوبة ،مباركة ،أمينة ،فاطيمة ،صافية ،خديجة ، وكل من يعرفني .

وإلى كل عائلة مروالة وبن الدين .

مـروالة تركيـة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أروع وجه رسمه الزمن على صفحة عمري إلى التي قبلت جبيني فاتسع ، إلى من غذت جسمي فترعرع ،هي هدية قدمها الله تعالى أمي الغالية.

وإلى من لم يبخل علي بعطفه وحنانه أستاذي الكبير وولي نعمتي العزيز والدي خالد أكرمه الله .

إلى الأمل الذي ساقه إلينا القدر فصار ضياء استضاء به بيتنا والدرة التي لو شبه بالوردة لكان وردة حياتي أخي نور الدين.
وإلى ثمار الشجرة الطيبة سندي في الحياة أختايا خالدة و مختارية .

والشكر لصديقتي المخلصة الطيبة مليكة شريكتي في العمل المتواضع .وإلى التي جمعني بها القدر و كانت لي الأمين في وحشتي والصاحبة في غربتي و إلى التي لو رهنت بها لقبلت رفضا ولو افتديت بها لكانت أسوة ولو سئلت فيما لقلت أختا شريكتي في العمل أيضا تركية ،وإلى أقرب صديقة إلى قلبي شهرزاد.

و إلى من جمعني بهم درب الصداقة و الإخوة ، فكانوا خير أنيس و أفضل جليس في مشواري الجامعي : محمد سليماني ،محمد فلاح ،جمال ،مختار ،خليل ،جلول ،جلول ن، إسلام ،عبد الرحمن ،يوسف ،سارة ،بختة ،منى ،محمد ،علي،هجيرة و إلى صديق دربي الوفي كمال. و إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

حياة لقمع

**قائمة المختصرات:**

| الرمز | الكلمة |
|---|---|
| تر | ترجمة |
| تح | تحقيق |
| مر | مراجعة |
| مج | مجلد |
| تق | تقديم |
| ط | طبعة |
| ص | صفحة |
| ت | توفي |
| ق | قسم |
| ع | عدد |
| ج | جزء |
| د.ط | دون طبعة |
| د.م | دون مكان نشر |
| د.س | دون سنة نشر |
| ص، ص | صفحات متتابعة |
| ص– ص | صفحات متباعدة |
| تع | تعليق |
| | |

# مقدمة

**مقدمة:**

اشتهرت بلاد الأندلس بمعالمها الأثرية ، التي سجلت بفضلها حضورها في التاريخ الإسلامي ، والتي مازال معظمها حيا رغم طول الزمن وتعاقب الدويلات عليها فضلا عن ما خلف فيها من إرث ثقافي وعلمي وفني ، مازال صداه يتردد في أصقاع العالم الإسلامي ، فكان من الطبيعي أن تسير دولة بني الأحمر على خطى أسلافها ، وكان لغرناطة النصيب الأوفر من معالم ومآثر هذا التقدم و ساعدها على ذلك موقعها الجغرافي و خصائصها الطبيعية المتميزة علاوة أن غرناطة كانت آخر القلاع والحصون ، التي سقطت من أيدي المسلمين في الأندلس فقد كانت الملاذ الأخير للعرب والمسلمين ، الذين هاجروا مكرهين من ديارهم بعد أن اشتد عليهم أذى النصارى ، وقد أصبحت حاضرتها مركز إشعاع حضاري معماري بلغ أوج عظمته من العلوم والفنون ، والعمران وما ساهم في ذلك أكثر هو ولع سلاطين هذه المملكة ، وشغفهم بالبناء المعماري والفني ، واهتمامهم بتشييد بنايات ذات فائدة عسكرية ودينية ، وعلمية و هندستها بزخارف وخطوط ماتزال بعض آثارها قائمة شامخة إلى يومنا هذا.

وللموضوع أهمية كبيرة كونه يسلط الضوء على آخر دولة إسلامية عرفت بإنجازاتها وعلاقاتها مع مختلف الدول ، ورغم ما يكتسيه موضوع العمارة والفنون في عهد بني الأحمر من أهمية ، إلا أننا لم نبحث في جل المصادر التاريخية التي تعمقت في دراسة موضوعنا ومن أهمها المصادر الأجنبية بل اكتفينا بالمصادر و المراجع العربية التي تحدثت عن آخر معقل للمسلمين في الأندلس و التي تكاد لا تشفي الغليل وهو الأمر الذي شجعنا للبحث فيه من أجل التعمق أكثر و لذلك كان لا بد لنا من توجيه مزيد من العناية له.

أما عن دوافع اختيارنا للموضوع فكانت عن قناعة شخصية بأهميته ، و إيمانا بأن العمارة والفنون ، تشكل جانبا مهما من التاريخ الإسلامي لجماليتها وأبعادها الروحية ، كما أن العمارة هي لسان حال المجتمع فإذا كانت متطورة وعلى درجة عالية من الجمال فإن ذلك يعني أن أصل تلك المنطقة على درجة من التحضر ، إضافة إلى إثراء الرصيد المعرفي والإطلاع على

جوانب العمارة والفن الإسلاميين في الأندلس عن قرب ، وكذلك استخلاص العبر والفوائد والإستفادة منها والإفادة بها ، ناهيك عن الفائدة العلمية التي اكتسبناها من خلال بحثنا هذا.

ومحاولة منا لفهم الموضوع طرحنا الإشكالية التي تمحورت فيما يلي :

كيف يمكننا تفسير تمكن دولة بني الأحمر من مواصلة التشييد والبناء ، للوصول إلى ذلك المستوى الحضاري الرفيع ، رغم الصعوبات والانحطاط السياسي الذي كانت تعاني منه تلك الدولة في ذلك الوقت ؟

وبغرض مناقشة هذه الإشكالية والتعامل معها ، طرحنا التساؤلات التالية :

هل كان لموقع غرناطة ، أثر ذلك في الازدهار المعماري؟

وماهي أهم العمائر التي شيدها سلاطين بني الأحمر في غرناطة ؟

وهل اهتم سلاطين بني الأحمر بالعمارة و أعطوها ذلك الاهتمام الكبير للتغطية عن ضعفهم السياسي و العسكري ؟

ولأي غرض بنيت العمائر التي خلفوها في هذه المدينة؟

كل هذا خضنا في تفاصيله ، متبعين المنهج التاريخي التحليلي الذي يقوم على جمع المادة العلمية وتحليلها عقليا ومقاربة نصوصها.

وقد اتبعنا في معالجتنا لهذا البحث ، خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين آخرين.

فالمدخل تحدثنا فيه عن الفن المعماري الإسلامي ، وجاء بعنوان نشأة العمارة وأهم عناصرها ، مبرزين فيه أهم مميزاتها.

وأما الفصل الأول فخصصناه بعنوان العمارة الغرناطية ، وقد تضمن ثلاثة مباحث حيث جاء المبحث الأول بعنوان العمارة الدينية ، تحدثنا فيه عن مساجد غرناطة التي اعتبرت كمركز للإمارة ، كما تحدثنا فيه عن أهم المؤسسات التعليمية ، من مدارس وكتاتيب وزوايا ومكتبات ، وأما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان العمارة المدنية ، وتطرقنا فيه إلى المدن و ما احتوته من مرافق عامة ، كالحمامات والفنادق والقصور كقصر الحمراء الذي يعد من أعظم الآثار الأندلسية لما حواه من بدائع الفن والصنع ، و أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان العمارة العسكرية ، التي تقام لحماية المدن والثغور وتطرقنا فيه إلى الأسوار و الأبراج.

أما الفصل الثاني الموسوم بالفنون في عهد بني نصر، فقد اندرجت تحته ثلاثة مباحث فالمبحث الأول بعنوان فن الخط ، وقد تحدثنا فيه عن تعريف الخط ونشأة الخط العربي وأنواعه وكيف دخل هذا الفن إلى الأندلس ، وأيضا كيف كان الخط عند بني نصر، أما فيما يخص المبحث الثاني فجاء تحت عنوان فن الزخرفة ، و تطرقنا فيه إلى تعريف الزخرفة وأنواعها ، ألا وهي الكتابية و الهندسية والنباتية ، ثم الآدمية و الحيوانية ، إضافة إلى الزخرفة في الأندلس ، والزخرفة عندي بني نصر ، أما المبحث الثالث الذي جاء بعنوان فن الغناء والموسيقى ، فتحدثنا فيه عن تعريف الموسيقى وكيف دخلت الموسيقى للأندلس ، حيث أن هذا كان بفضل زرياب ، كما أشرنا إلى الغناء والموسيقى عند بني نصر ، وكيف كانت إحتفالاتهم.

وأنهينا دراستنا بخاتمة كانت بمثابة حوصلة للموضوع ، والتي احتوت على أهم الإستنتاجات التي استخلصناها من الفصول.

كما أرفقنا بحثنا هذا بمجموعة من الملاحق التي رأينا أنها تخدم الموضوع.

وقد واجهتنا عدة صعوبات في إنجاز هذه الدراسة ، تمثل أبرزها في قلة المصادر التي تتحدث عن غراطة بشكل خاص ، خاصة في جوانبها الحضارية ، حيث أن المؤرخين تحدثوا بغزارة عن الأندلس ، غير أنهم أهملوا غرناطة ، وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتنا ، فقد

حاولنا قدر الإمكان جمع أطراف الموضوع ، من المصادر والمراجع الأساسية ، وهكذا اعتمدنا على جملة من الكتب نذكر منها :

**1-كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (ت:776هـ\1374م)** المؤرخ و الوزير الغرناطي وهو من المصادر الهامة التي لا غنى عنها في دراسة التاريخ الغرناطي بصفة خاصة فقد احتوى الكتاب على تراجم ملوك غرناطة وأمرائها و علمائها وجميع اللذين وفدوا عليها ن فقد ساعدنا هذا الكتاب الذي كان المرشد الأساس في ذكر سلطين بني الأحمر وما شيدوا من عمارة ، فقد كان شاملا لكل الجوانب.

**2- اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصرية** لنفس المؤلف (ابن الخطيب) وه أيضا من المصادر المهمة الذي جاء تكملة لما جاء في الإحاطة، الذي تحدث فيه صاحبه عن مملكة غرناطة وصفات أهلها وعاداتهم وتاريخ ملوكها وقد استفدنا منه في تعريف أحد سلطين الدولة .

3- **ابن خلدون عبدالرحمان (ت: 808 هـ\1405م) كتابه المقدمة** احتوى على مواضيع متنوعة وهي خلاصة نظرياته التي أفرزتها دراسته للقبائل والمجتمعات وللعديد من المصطلحات حيث استفدنا من هذا الكتاب فيما يخص تعريف العمارة والخط والموسيقى .

**4- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لشهاب الدين المقري (ت:1041 هـ\1631م)** فقد أحتوى الكثير من المعلومات القيمة عن تاريخ الأندلس لذلك فهو مصدر أساسي للباحثين في الدراسات الأندلسية واعتمدنا على مجموعة من أجزائه ، إلا أن كتابه أفادنا في استسقاء بعض المعلومات في رسم صورة عن غرناطة وأعمال الحكام ودورها الحضاري.

**ومن المصادر الجغرافية :**

**5- معجم البلدان لياقوت الحموي** الذي ساعدنا في التعريف بمناطق عديدة في الأندلس من المدن والقرى والسهل وهو مرتب على حروف المعجم.

**6- كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت: 866هـ \1461م)** ويعد هذا الكتاب معجما جغرافيا لمدن الأندلس والمغرب لما يتضمنه من أخبار تاريخية وجغرافية هامة لها اتصال مباشر بتاريخ المدن وقد استفدنا منه في تحديد مواقع المدن وكذلك ما اشتهرت نه وما عرف بها أهلها .

ولتوضيح والتحليل عدنا الى بعض المراجع منها :

**7- الطوخي أحمد محمد ،مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الأحمر** و هو عبارة عن دراسة محلية لغرناطة شملت الجانب السياسي والإجتماعي والعمراني الذي ساعدنا بحد ذاته في معرفة غرناطة من حيث أبوابها وأرباظها والعمارة الدينية والمدنية.

**8- الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال لعبد الله عنان** يوضح أهم المنشآت العمرانية التي احتوتها غرناطة من قصور وغيرها .

**9- ومؤلفات السيد عبد العزيز سالم** خاصة **المساجد و القصور في الأندلس** وهو دراسة لجميع مظاهر الحياة العمرانية ، خاصة في قصور بني نصر .

**10-** وكتاب في **تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس** ، يتعلق هذا الكتاب بجوانب متفرقة من حضارة الإسلام في الأندلس و آثارها الباقية من العصر الإسلامي ، من خلال نطاقاتها العمرانية و أهم معالمها و لأهم الفنون الإسلامية.

**11- عادل الآلوسي كتاب الخط العربي و نشأته و تطوره** ،كان هادفا لمعرفة لخط العربي و دخوله الأندلس و كيف تطور هذا الخط .

**12- وكتاب الزخرفة في الفنون الإسلامية لخالد حسين** ، ساعدنا في معرفة أنواع الزخارف .

أما فيما يخص بعض المذكرات التي كان لها دور كبير في مساعدتنا في معرفة أشكال الزخارف التي كانت في عمارة بني الأحمر وهي **لزرقي نبيلة بعنوان الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط و الأندلس** وهي دراسة تحليلية مقارنة ، بالاضافة إلى **بوحسون عبد القادر** و الموسومة بعنوان **الأندلس في عهد بني الأحمر** ، وهي دراسة تاريخية وثقافية لدولة بني الأحمر .

وفي الأخير يسر الله تعالى لنا إخراج هذا العمل بهذه الصورة مع الأمل في إخراج بحوث أخرى تكون أحسن تخريجا و ضبطا بتوظيف ما اكتسبناه من قدرات و أفكر أثناء هذه التجربة ، باعتبار هذا البحث محطة من محطات التكوين وليس منتهى البحث و لا غاية التكوين .

# مدخل : الفن المعماري الإسلامي

- نشأة العمارة
- عناصر العمارة الاسلامية
- مميزات العمارة الاسلامية

**أولا :نشأة العمارة :**

**1) مفهوم العمارة:**

**–لغة:** من الإعمار والتعمير، ويقال عمر الله بك منزلك يعمره عمارة وأعمره جعله أهله ومكان عامر ذو عمارة، ومكان عمير عامر، والعمارة ما يصر به المكان[1].

**–اصطلاحا:** كل ما بني على وجه الأرض من مبان بهدف التنمية العمرانية التي تسعى إلى خدمة الفرد والمجتمع وتستجيب لكافة متطلباته[2]،لقوله تعالى: ﴿ **أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ** ﴾[3].

ومن هنا يمكن القول أن التعمير كان قديما قدم الإنسان وهو في أصله تلبية لحاجة أساسية من حاجات الحياة لكنه في الوقت نفسه نتاج غنى لكل ما يصنعه الانسان[4]، بهدف اقامة منشآت بأشكال على درجة عالية من الجمال الحسي والتعبيري ،لتحقيق وظيفة أساسية.

يقول عنه العلامة ابن خلدون "هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها ،هي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكن ومأوى الأبدان في المدن"[5] .

---

[1]– ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب ، مج 4، ط 1، دار صادر بيروت ، 1994 ص :604.

[2]– عيسى الحسن ، موسوعة الحضارات (تاريخ ،لغات أعلام قيم حضارية مدن عادات وتقاليد) ، ط2 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، 2009 ، ص :494.

[3]– سورة الشعراء ، الآية :128 –129 .

[4]– إسماعيل سامعي ، معالم الحضارة العربية الاسلامية(مدخل نظم ، علوم زراعة وصناعة عمارة وفنون) ، ديوان المطبوعات الجامعية ،2007 ، ص :331.

[5]– ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) ، مقدمة ، ج2 ، تح : عبد الله محمد الدرويش ، ط1، دار البلخي مكتبة الهداية ، دمشق ، 2004 ، ص :103.

فالعمارة إذن هي فن البناء الذي يتم وفق معطيات معينة أساسها التكوين [1]، وقد اسهمت الثقافة والعقيدة الإسلامية التي تؤمن بها الأمة في تكوين شخصية فنونها وأعمالها المعمارية .

وتتجلى هوية الأمة من خلال وحدة اللغة والعقائد وتنعكس هويتها على العمارة والفنون والتراث وتستمر هوية الأمة وتتطور بتطورها.

وفي هذا الخصوص يمكن الإشارة إلى طراز البناء لدى قوم لهم ثقافة معينة أو إلى حركة فنية معينة [2]، وتعتبر العمارة من أهم عناصرها الحضارة وهي تفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة به لاستجفاء حاجاته المادية أو المعنوية وذلك باستخدام مواد واساليب مختلفة وللعمارة علاقة وثيقة بمجالات تخطيط المدن والتخطيط العمراني والتصميم الداخلي.

ويقول بهنسي: "أن تاريخ العمارة هو تاريخ حضارة الانسان الذي أنشأ هذه العمارة وتطورها بحسب حاجاته وطموحاته وذائقته ، ترتبط العمارة الإسلامية بمنطلقات العقيدة الإسلامية وهي التوحيد وبالتعاليم الثقافية والأخلاقية[3].

## 2) النشأة والتطور :

تعود نشأة العمارة العربية الإسلامية إلى بداية استقرار المسلمين بيثرب -. المدينة المنورة- حيث بدأت بسيطة وصارت بسيطة [4] للغاية في البدء بسبب الإنشغال في حركة الفتوح وصرامة التقاليد وبساطة الخلفاء الراشدين ولأن الأبنية التي لا يحتاجونها لإقامة العبادة التي كانت تتم بأقل النفقات[5]، وقد تطورت العمارة خاصة بعد الفتوحات إذ تشير المصادر

---

[1]- سلامة صالح النعميات وآخرون ، الحضارة العربية الإسلامية ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، القاهرة، 2008- 2009 ، ص :321.

[2]- الموسوعة العربية العالمية ط2 ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض 1419 ، ص :556.

[3]- عفيف بهنسي ، فن العمارة الاسلامية بين الهوية والتابعية ، الفنون الإسلامية بين هوية التراث ، ومجتمع العولمة أبحاث ندوة علمية دولية ، مركز الفنون البصرية ، ط1 ، منشورات المجلس للثقافة والفنون والتراث ، 2008 ، ص :46.

[4]- إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص :331.

[5]-فون. شاك ، الفن العربي في اسبانيا وصقلية ، ترجمة : الطاهر أحمد مكي ، ط1 ، 1980 ، دار المعارف ، القاهرة ص:15.

التاريخية الى أن خلفاء بني أمية جلبوا مواد البناء واستقدموا مهرة الصناع من شتى الولايات لإقامة المدن الجديدة وإنشاء القصور والمساجد فاستعانوا في بناء مسجد دمشق بعمال من الشاميين و البيزنطيين بتجميله بالفسيفساء[1]،حيث أشرف على عمارته مهندس فارسي[2] ورحل عدد غير قليل من المصريين للعمل في تعمير بيت المقدس ودمشق ومكة وقد سار العباسيون على نهج الأمويين في استجلاب الفنانين ومواد البناء من مختلف الأقاليم ، وقد ذكر عند تأسيس بغداد[3] جمع العباسيون لها العمال من الشام وإيران والموصل والكوفة و واسط والبصرة[4].

ومن خلال كل هذا يمكن أن نميز ثلاث مراحل اساسية :مرحلة البساطة والتشدد : تبدأ هذه المرحلة ببناء الرسول صلى الله عليه وسلم لمسجده بيثرب –المدينة المنورة– بعد الهجرة ماشرة حيث اكتسى المسجد طابقا بسيطا وهذا كله يعود الى عوامل: [5]

- الانشغال بحركة الفتوح الاسلامية.
- صرامة التقاليد حيث كان للعرب في شبه الجزيرة فن القول ولم يكن لهم فن التصوير غير أن ذلك لا ينطبق على العرب في اليمن والشام و العراق أين كانت لهم حضارة راقية و

[1]–الفسيفساء : قطع صغيرة من الحجر الملون أو الرخام أو الزجاج يتم وضعها بجوار بعضها لتشكل لوحات فنية رائعة وقد استعملت لتغطية جدران وأراضي المساجد والقصور والحمامات ، ينظر: خالد عزب ، الصباغة الإذاعية د. حسن نصر المدخل العام الحضارة الإسلامية.

[2]– م س، ديماند ، الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد فكري ، مراجعة أحمد فكري ، دار المعارف ، مصر ، 1998 ص :24.

[3]– بغداد : عاصمة العباسيين ، بناها المنصور145هـ وقد بلغت بغداد معظم عمارتها في أيام المأمون حتى امتدت أبنيتها وبساتينها على بقعة قالوا ان مساحتها 53.750 جريبا ، وقد ذكر ببغداد أن عدد الحمامات في ذلك الوقت ستين ألف حمام وأقل ما يكون في كل حمام خمسة نفر حمامي وقيم وزيال ووقاد وسقاء يكون ذلك ثلاثة مائة ألف رجل وذكر أن يكون بإزاء كل حمام خمسة مساجد يكون ذلك ثلاثمائة ألف مسجد ، وتقدير ذلك أن أقل ما يكون في كل مسجد خمسة نفز يكون ذلك ألف وخمسمائة ألف إنسان ، ينظر : جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، مج1، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، لبنان ، ص :430.

[4]– م س، ديماند ، المرجع السابق ، ص :24.

[5]– إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ،ص :331.

الفن المعماري المتطور يدل عليه قصورهم ذائعة الصيت وإنما ينطبق على العرب البدو ولم يتمكنوا من تطوير العمران لترحالهم، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو نقطة البداية في فن العمارة الإسلامية فيما بعد .

- بساطة الخلفاء الراشدين وعدم توفر الخبرة و الإمكانيات لإقامة مشاريع.[1]

**-مرحلة التقليد والتجسيد:**

تبدأ بعد انتهاء حركة الفتوح الإسلامية وانتقال الخلافة من الحجاز إلى الشام ونظامها من الشورى إلى الملكية الوراثية وقد احتضن العرب المسلمون حضارة الشعوب المغلوبة أو البلدان المفتوحات وقلدوها وما لبثوا إلا قليلا حتى صار كل شيء عربيا.

**-مرحلة الإبداع والعطاء:**

بدايتها تعود إلى أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني أي أواخر الدولة الاموية (141-132هـ) ، فتكون العمارة الإسلامية تكونت حقيقة في الشام ،وقد استطاع العرب المسلمون بعد الاستحواذ على قواعد وأنماط فنون البلدان المفتوحة أن يطحنوا أصولها ويصبروها فنا معماريا عربيا إسلاميا خالصا ،وقد تنوعت العمارة الإسلامية فشملت منشأة دينية كالمساجد والزوايا ومنشأة عسكرية كالقلاع والحصون والأبراج و منشأة إجتماعية كالثكايا[2] ، و البيمارستانات[3] ، والسبل [4]و المنشأة السكنية كالقصور و البيوت.

---

[1]- فون شاك ، المرجع السابق ، ص :13.

[2]- التكايا :التكية مخصصة لإقامة الدروايش والصوفية المنقطين للعبادة ، ينظر : بدر عبد العزيز محمد بدر ، العمارة الإسلامية في قبرص ، دراسة أثرية وحضارية كلية الأثار ، قسم الأثار الإسلامية ،جامعة القاهرة ،2007 ، ص :216.

[3] البيمارستانات : المستشفيات ، اعتنى الإسلام بصحة الأبدان وحث على الاستشفاء ومعالجة الأمراض من أشهرها في العالم الإسلامي ، بيمارستان السلطان قلاوون بالقاهرة وبيمارستان النوري بدمشق ، ينظر : الموسوعة العربية العالمية مرجع سابق ، ص :584.

[4]- السبل : سبيل مكان للشرب والسبيل عادة هو بناء في أحد أركان المسجد ، ينظر : عبد السلام أحمد نظيف دراسات في العمارة الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1989 ، ص :38.

**ثانيا: عناصر العمارة الاسلامية:**

لقد تعددت العناصر المعمارية في فن العمارة بصفة عامة والإسلامية على وجه الخصوص بحيث لم تقتصر هذه العناصر على الجانب الدعمي لتقوية المبنى وإنما تجاوز ذلك الإجراء التقليدي الذي انشأت أساسا لأجله ولدينا:

1- **المآذن:** تعتبر أقدم نموذج ظهر في العمارة الإسلامية حيث تعود أصولها وفكرتها من أبراج الكنائس أو إلى أصل شامي روماني[1].

مفردة مئذنة وهو ما يبنى على طرف المسجد بشكل مرتفع الى الأعلى ليصعد المؤذن عليها فيؤذن للصلاة ويعد أول من بنى مئذنة للمسجد ،مئذنة جامع عمرو بن العاص في القسطاط بمصر بناها مسلمة بن مخلد والي مصر في خلافة معاوية بن أبي سفيان ثم أصبحت أحد أركان أبنية المساجد الإسلامية [2].

وقد تميزت بتنوع الأشكال فكانت مآذن ذات أشكال مربعة حتى الشرفة الأولى ثم تستمر مربعة و على شكل ثماني الأضلاع ويلي ذلك شكل مثمن أو دائري وتنتهي بقبة صغيرة[3].

أما عن المآذن المربعة الشكل قد انتشرت في شمالي افريقية كما في جامع القيروان في تونس [4] أما الدائرية كما في مسجد الملوية في سمراء بالعراق .

---

[1] – فريد محمود الشافعي ، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، الرياض ، عمادة شنتون ، المكتبات جامعة الملك سعود ، 1402 ، ص :154

[2] – أحمد إسماعيل الجبوري ، الحضارة والنظم الاسلامية ، ط1 ، دار الفكر ناشرون وموزعون ، عمان ، 2013 ص :210.

[3] – رنا إسماعيل اليسير ، تاريخ العمارة بين القديم والحديث، ط1 ، 2010 ، دار النشر للنشر والتوزيع ، عمان الأردن 2009 ، ص :140.

[4] – سلامة صالح النعيمات وآخرون ، المرجع السابق ، ص :338.

المآذن في الغالب مستديرة تضيق كلما ارتفعت وتزينها شرفات ( تضليعات).

أما فيما يخص المآذن في مصر وسورية كانت مختلفة الأنواع فمنها منارات تشبه أبراج النواقيس في الكنائس ولكن غلب على مصر وسورية نظام المآذن ذات الأدوار الثلاثة الأولى مربع والثاني مثمن أسطواني.[1]

قد يكون للمسجد مئذنة واحدة وعدة مآذن بنيت هذه المآذن بأشكال جمالية ومرصعة بالفسيفساء الملون ومزخرفة بزخارف نباتية وهندسية وأطلق عليها تسمية المنارة[2].

2 -**العقود** :

تعتبر العقود من العناصر المعمارية التي تنوعت بأشكالها وهي كلمة مفردها عقد[3]،هو مقوس يرتكز على نقطتي ارتكاز ويستخدم في تشكيل فتحات في البناء من أبواب ونوافذ ومداخل كما أنه استخدم في رقبة القباب وأسفلها[4].

للعقد أشكال كثيرة ولكنها تندرج جميعا تحت نوعين أساسين وهما:

ا) **العقد نصف الدائري:** وهو عبارة عن نصف دائرة ترتكز على نقطتي ارتكاز على الجانبين.

ب) **العقد حاد الرأس:** ويتشكل من قوسين اثنين مركزها داخل العقد يختلف شكله حسب مكان مراكز الأقواس.

---

[1] – زكي محمد حسن ، في الفنون الإسلامية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012 ، (د.ط) ص :48.

[2] – أحمد إسماعيل الجبوري ، المرجع سابق ، ص :210.

[3]– قوس من البناء مؤلف من قطع حجرية ملتصقة فيما بينها على أشكال مختلفة ، ينظر : مانويل جوميث مورينو الفن الإسلامي في اسبانيا ، تر: السيد عبد العزيز سالم ، لطفي عبد البديع مراجعة جمال محمد محرز ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ص :489.

[4]– رنا إسماعيل اليسير ، المرجع السابق ، ص :142.

من هذين النوعين تتشكل وتتنوع الأخرى:

- العقد الدائري.
- العقد الدائري ذو النصوص[1].
- العقد المخموس[2].
- العقد الثلاثي .
- العقد المدبب ذو المركزين.
- العقد المزدوج.
- العقد الدائري المرتد المدبب.
- العقد ذو المقرنصات.
- العقد المعقد البصلي.
- العقد المدبب.
- العقد المركب.
- العقد المتداخل.

العقد المدبب المرتفع: استعمل بكثرة في ايران ونجد منه أمثلة في مسجد الشام واستعمل أيضا في مساجد مصر.[3]

[1]- استعمل خصوصا في بلاد المغرب ويتألف من سلسلة عقود صغيرة أي يتألف من نصوص متعددة أو دوائر

ينظر : نويل جوميث مورينو ، المرجع السابق ، ص :489.

[2]- يتألف من قوس ودائرتين وهو مدبب الشكل ، ينظر: صالح مروى عصام ، التاريخ والثقافة المعمارية ، ط1 2014 ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، 2012 ، عمان ، الأردن ، ص :284.

[3]- رنا إسماعيل اليسير ، المرجع السابق ، ص :142.

### 3) المحراب:

هو المكان الذي ينفرد به الملك ويتباعد عن الناس ، وقيل أن المحاريب هي صدور المجالس ومنه سمي المحراب المسجد والمحراب قبلة المسجد وسمي محرابا الانفراد الإمام فيه وبعد عن الناس..

واشتقاق لفظ المحراب أخذ من المصدر "محاربة" إن المصلى عند صلاته يحارب الشيطان ويحارب نفسه بإحضار قلبه[1].

وهو نصف الأسطوانة والتجويف الجداري الذي يعلو رأسه نصف كرة تسمى طاقية أو الطاسة حسب طبيعة الزخرفة والمحراب لغويا: صدر البيت سيد المجالس ومقدمها وأشرفها.

وعن الأصمعي: العرب تسمى القصر محرابا لشرفه[2].

وقد ذكر لفظ المحراب في الآيات نذكر منها الآيات الكريمة:

قال تعالى: ﴿ **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا** ﴾[3].

قال تعالى: ﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾[4]

وأيضا عن المقري يذكر المحراب وذلك في جامع قرطبة قال"... وذرع المحراب في الطول من

---

[1] – مطروح أم الخير ، تطور المحراب في عمارة المغرب الأوسط خلال العصر الاسلامي ، تحت إشراف صالح بن قربة مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار، دائرة الآثار الإسلامية ،جامعة الجزائر ، 1993-1994، ص :3.

[2] – حسين مؤنس ، المساجد ، مجلة عالم المعرفة : إشراف أحمد مشاري العدواني ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978 ، ص :67.

[3] – سورة آل عمران ، الآية : 37 .

[4] – سورة مريم ، الآية :11 .

القبلة إلى الجوف ثمانية أذرع ونصف وعرضه من الشرق إلى المغرب سبعة أذرع ونصف....."[1].

وقد جاء في رحلة ابن جبير عن جامع الكوفة أن قبلته محرابا ملحقا عليه بأعواد الساج ويرتفع عن صحن البلاط كأنه مسجد صغير وهو محراب أمير المؤمنين على أبي طالب كرم الله وجهه[2] ، وهنا نستخلص أن المحراب يقصد به الغرفة العالية أو المسجد أو المصلى وهو شكل معماري اتخذ في الجدار لتحديد اتجاه القبلة.

4) **الشرفات:**

تعد من العناصر التي اختصت بها العمارة الإسلامية عامة والمساجد خاصة ، فقد منحت العمارة الإسلامية طابع خاص كونها عنصر إنشائي ذو طابع جمالي[3]، وهي عبارة عن وحدات هندسية متكررة تحيط بأعلى دروة المباني في العمارة وقد تنوعت لدينا:

1) **الشرفات البسيطة** : نجدها في الحصون والقلاع.

2) **شرفات العقد المدبب** : هنا تكون خطوطه مستمرة من أعلى الى أسفل رأسه أو مائلة

3) **شرفات المثلث المسننة** :عبارة عن مثلثات كبيرة في صف واحد منتظم ،كل مثلث منها مقسم إلى مثلثات صغيرة على جانبي ضلعيه وهذه الشرفات من الجامع الأزهر وقد وضعت هذه الشرفات بين الشرفة والشرفة فراغ[4].

أما النوع الثاني عبارة عن صف مثلثات كبيرة منتظمة طرفي المثلث نلمس طرفي المثلث نلمس طرفي قاعدتي المثلثين الملاصقين لهذه القاعدة .

---

[1]- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد) ، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، مج1 ، حق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1988 ، ص :551.

[2]- ابن جبير (أبا الحسن محمد بن أحمد) ، رحلة ابن جبير ، مطبعة دار بيروت ، ص :188.

[3]- رنا إسماعيل اليسير ، المرجع السابق ، ص:145.

[4]- عبد السلام أحمد نظيف ، المرجع السابق ، ص- ص :74-76 .

4) **شرفات العروس** : هي نوعان

النوع الأول : بأعلى دروة مسجد أحمد بن طولون هنا شرفاته طرفاها العلويان متلاصقان النوع الثاني : دروة مبنى وزارة الأوقاف بالقاهرة أما هنا مروقة[1].

**5) حليات الزخارف والمقرنصات:**

هي حليات معمارية تشبه خلايا النحل استعملت في المسجد في طبقات مرصوصة وتستعمل في الزخارف المعمارية أو بالتدريج في شكل آخر مخصوصا من السطح الدائري وظهور معظم الفتوحات على الأفنية الداخلية ، وتكون الشبابيك مغشاة بمشربيات[2]، من أجل الحفاظ على خصوصية أهل المنزل ، وقد كانت قليلة التأثير في التصميم المعماري[3].

اعتبرت المقرنصات حليات معمارية توضع دائما مدلاة في طبقات منظمة، تسمى حطات وتكون هذه الطبقات مصفوفة بالتبادل بعضها فوق بعرض واستعمالها كزخرفة معمارية في الواجهات وتحت القباب وتيجان الأعمدة وحطات المآذن وحول السقف من الداخل[4].

**أنواع المقرنصات:**

1) **المقرنصات ذات المركزين:** عبارة عن عقد شبيه بالمخموس ذي مركزين يتكرر هذا العقد في صفوف متراصة.

[1]- شرفات مورقة هي التي تمثل زخارف محورة من أشكال أوراق النباتات المختلفة في خطوط تجريدية بسيطة ، ينظر : رنا إسماعيل اليسير ، المرجع السابق ، ص:145.

[2]- عبارة عن شرفة بارزة عن جدار المنزل أو المبنى وتلعب دور النافذة في الطبقة العليا وهي إما أن تصنع بقطع خشبية صغيرة مخروطة ومتداخلة ، وإما أن يأخذ مسقطها شكل نصف دائرة ، ينظر: يحي وزيري ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ، ط1، مكتبة مدبولة ، القاهرة ، 1999، ص :95.

[3]- صالح مروى عصام ، المرجع السابق ، ص :285.

[4]- عبد السلام أحمد نظيف ، المرجع السابق ، ص :72.

2) **المقرنصات المدببة:** هي عقد مدبب ومتكرر له زوايا بدلا من المراكز .
3) **المقرنصات الكبيرة** :تستعمل أسفل القباب بين المربع والدائرة بالمثمن ومن المثمن إلي المقرنصات وتستعمل بين بعض هذه المقرنصات فتحات قندليات.

4) **مقرنصات بطئية العقود:** تستعمل في بطنية العقد والبطنية لها من أعلى هذا البروز مستمر حتى تنتهي بحطة واحدة من المقرنصات (صف واحد) وممكن زيادته إلى حطتين حسب نسبة البروز.

5) **مقرنصات تيجان الأعمدة**[1].

**6) الأبواب والقباب:**

القبة تستخدم للتنسيق وهي بأبسط أشكالها عبارة عن نصف كرة مجوفة تقف على أعمدة[2]، القباب أخذها المسلمون عن البيزنطيين والساسانيين وأحسن القباب موجودة في مصر وقد امتازت بارتفاعها وتناسق أبعادها بالزخارف التي تزين سطحها الخارجي أما في افريقية كانت على شكل نصف دائري تقريبا ولم تكن لها زخارف خارجية[3]، وتعد قبة النسر في الجامع الأموي أقدم قبة إسلامية والعصر الأيوبي أخذت القباب طابعا محرزا وحليت ببعض الزخارف[4].

تمتاز الأبواب الأسوار والمساجد الكبيرة بأنها تكون ضخمة تفتح عند الحاجة في النهار وتغلق في الليل ،ويتكون الباب من قطعة واحدة أو قطعتين من الخشب وعليها زخارف جميلة[5]، تكون أشكال دوائر أو مثلثات والكتابة عليها بالخط الكوفي وعند بناء مدينة بغداد سنة 145هـ-762م من قبل الخليفة أبو جعفر المنصور صممت لها أربعة أبواب وكل باب

[1]- عبد السلام أحمد نظيف ، المرجع السابق ، ص :72.

[2]- صلاح مروى عصام ،المرجع سابق ، ص :286.

[3]- زكي محمد حسن ، المرجع السابق ، ص :48.

[4] - سلامة صالح النعيمات وآخرون ، المرجع السابق ، ص :338.

[5]- أحمد إسماعيل الجبوري ، المرجع السابق ، ص :212.

كان يحمل اسم مثل: باب الكوفة وبابا اسماه باب البصرة وباب خراسان وباب الشام ويذكر هنا اليعقوبي: " أن يبين كل باب منها الى الآخر خمسة ألف ذراع بالذراع السوداء من الخارج الخندق وعلى كل باب منها بابا حديد عظيمات جليلات ولا يغلق الباب الواحد منها ولا يقتصر إلا جماعة رجال يدخل الفارس بالعلم والرامح بالرمح الطويل من غير أن يميل العلم ولا يثنى الرمح[1]".

### 6) الأقواس والنوافذ:

الأقواس هي على أنواع فمنها نصف دائري أو منكسر والدائري بعضه متطاول من الأعلى ويشبه نعل الفرس أما القوس المنكسر فهو متطاول أعلى وفي نصفه انكسار أما عن النوافذ هي شباك حجري أو مصنوع من الجص أو من الخشب وله مشربية وكانت النوافذ ترتكز على أعمدة جانبية رفيعة[2].

### 7) الأعمدة والتيجان:

استعملت في البداية أعمدة كانت تنتقل من المعابد والكنائس والعمائر المزينة ،ثم اكتسبت العمارة الإسلامية أعمدة ذات البدن الأسطواني وذات المضلع تضليع حلزوني وذات البدن المثمن الشكل.

كانت الأعمدة في بعض الأحيان تؤخذ من مباني بعض أطلال الأبنية الرومانية القديمة أو البيزنطية القديمة لاستعمالها في المساجد ومن الطبيعي كان تأثير هذه الأنواع من الأعمدة غريبا في مجموعة[3]، وقد تميزت بأشكال حلياتها الشرقية العربية الأصلية ،كانت تمتاز بالبساطة الرفيعة نسبة ارتفاعها 12 متر للقطر[4]،أما التيجان فقد ابتكر المسلمون منها أنواعا مختلفة منها

[1]- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح) ، البلدان ، مطبع بريل ، لبنان ، 186 ، ص :09 .

[2]- سلامة صالح النعيمات ، المرجع السابق ، ص ، ص :338-339.

[3]- صالح مروى عيسى ، المرجع السابق ، ص :285.

[4]- رنا إسماعيل اليسير ، المرجع السابق ، ص:144.

الروماني ذو القطاع الدائري أو القطاع المثمن أو على شكل الهرم الناقص المقلوب أو الناقوس وزخرفة تاج العمود إما بصف من الوريقات أو بالمقرنصات كما في قصر الحمراء بغرناطة[1].

**ثالثا: مميزات العمارة الإسلامية:**

تتميز العمارة الإسلامية بزهو الزخارف واتخاذها خصائص امتازت بها سواء من حيث تصاميمها وإخراجها الفني أو من حيث موضوعاتها وأساليبها ومن طرف الإخراج الفني كالنقش على الحصى أو بطريقة الحفر المباشر أو الصب الألي [2] ، بالإضافة إلى الكتابات الزخرفية وقد تنوعت فمنها كتابات عبارة عن نصوص وآيات قرآنية وتشاهد على الجوامع والمدارس والأضرحة[3].

**1-الزخرفة النباتية:**

طور الفنان الإسلامي الزخرفة النباتية واستخدم في تمثيل الزخارف النباتية شتى أنواعها فضلا عن تكوينات مختلفة أو من أشكال مخصصة من زخارف نباتية ،وقد طورت في الفن الإسلامي إلى ما عرف بالمروحة النخلية وأنصافها ومن هذه الزخرفة تطورت زخرفة نباتية إسلامية صرفة عرفت باسم زخرفة العربية المورقة أرابيسك (arabesque)وتتألف من عناصر زخرفية محورة وأنصاف مراوح نخلية ذات قصبة تتداخل جميعها بطريقة هندسية منقسمة جميلة[4].

**2-القباب والمقرنصات:**

تعد القباب من العناصر المميزة للعمارة الإسلامية وقد اقتصر استعمالها لتغطية الأمكنة أمام المحارب ثم انتشر استعمالها للأضرحة ، وقد ظهرت المقرنصات في القرن الحادي عشر ثم أقبل المسلمون على استعمالها استعمالا عظيما حتى صارت من مميزات العمارة الإسلامية في

[1]- عز الدين فراج ، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوروبية ، دار الفكر العربي للطبع والنشر ، مدينة نصر القاهرة ، 2002 ، ص : 200.

[2]- عادل الألوسي ، روائع الفن الإسلامي ، القاهرة ، 2003، ص :17.

[3]- عبد الله عطية عبد الحافظ، الأثار والفنون الاسلامية، القاهرة 2005، ص: 97.

[4]- حسن الباشا ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، مج2 ، ط1 ، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1999، ص- ص :99 -101 .

واجهات المسجد والمساكن وتحت القباب وفي تيجان الأعمدة وفي الأسقف الخشبية اختلفت الأشكال باختلاف الزمان والمكان[1].

كانت العمارة الإسلامية تتميز بالبساطة في الأثاث وأقل تنوعا وتلألؤا ولكن أكثر عقلانية وواقعية ، واستخدم الماء في العمارة الإسلامية كمكيف للبيئة وعنصر تجميل وترفيه وأيضا استعمل الزينة الأومي المخطوط الهندسية والزينات الزهرية.

المعماري الإسلامي خاصة المسجد ،كان أهم ما تمثل فيه العمارة العربية وكان يختلف إلى حد باختلاف البقاع ولكنه ظل دائما يحتفظ بمميزاته الرئيسية [2]، أيضا العناية بالتجميل وأيضا تسخير الخط العربي بعد تطويره ،وتجميله في أغراض فنية وزخرفية وفكرية [3] .

تميز العمارة الإسلامية بالبيوتات التي تعتبر نموذجا جاهزا للعمارة وأيضا القصور التي هي سكن الخلفاء والسلاطين وذلك باختلافها في التخطيط عن باقي العمائر بأنها عمارة ذات صحن لأبوبه الرئيسية ،وتحيط به الصحن المباني الملحقة بالقصر والقصور فقد جمعت كل عناصر الترفيه والتزيين التي لم توجد في العمائر الدينية [4].

استخدام الصحن أو الفناء المحاط بالأورقة كعنصر أساسي في تخطيط العمارة بكل أنواعها تقريبا في العمارة الإسلامية [5].

[1]- رنا اسماعيل اليسير، المرجع السابق، ص : 145 .

[2]- زكي محمد حسن ، تراث الإسلامي في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة ،ط1، دار الكتاب العربي، سوريا، مكتبة السائح ، لبنان ، 1984، ص: 116 .

[3]- اسماعيل سامعي ،المرجع السابق، ص: 335.

[4]- عليا عكاشة ،العمارة الإسلامية في مصر ، بردي للنشر (د.ط) ،الجيزة ،2008، ص، ص: 71، 72.

[5]- اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص، ص :337 ، 339.

## **الفصل الأول:** العمارة الغرناطية.

### **المبحث الأول:** العمارة الدينية .

### **المبحث الثاني:** العمارة المدنية .

### **المبحث الثالث:** العمارة العسكرية الدفاعية

## الفصل الأول: العمارة الغرناطية

إن العمران بأشكاله وهندسته وسحره يمثل ثقافة مجتمع ،ذلك أن فن العمارة رسالة جمالية حضارية عبرت عنها مجتمعات .وقد شهدت الكثير من المدن الأندلسية ازدهارا كبيرا حيث أدخلت عليها الكثير من التعديلات وأقيمت به العديد من المنشآت الجديدة ،كل هذا حدث انعكاس للتطور الحضاري، الذي تعرفه الدولة لا سيما الجانب العمراني وقد تطورت هذه العمارة تحولت في عصر بني نصر إلى عمارة زخرفية شهدها في قصر الحمراء.

### المبحث الأول :العمارة الدينية والتعليمية.

تحتل المنشآت الدينية المقام الأسمى بين العمائر الإسلامية من حيث الحفظ وجمال الزخرف ومهارة الصنعة، وتنقسم هذه المنشآت إلى أنواع عدة منها المساجد والمدارس والمكتبات والأربطة.

وقد زينوا صناع غرناطة المهرة و فنانوها الأيام الأخيرة من الحضارة المشرفة للمسلمين وأبدعوا فيها إبداع[1]، وقد اعترف الأوروبيون بهذا الإبداع وقد عبر الكاردنال زمنيزCardinal Ximenez وهو يتحدث عن الأندلس : " أنهم يفتقدون إلى ديننا ولكننا نفتقد إلى فنونهم "[2].

#### 1) المساجد:

إن تشييد المساجد في الإسلام كان أساس العمران في المدن الإسلامية وذلك لدوره المهم لاسيما أنه كان مؤسسة تعليمية فضلا عن كونه مكانا للتعبد[3].

ويعتبر المركز الأول للشعار الروحي والعلمي لأنه مكان العبادة والتعليم وموطن التذكر والتفقيه والتوحيد، وتتفق المدن الإسلامية جميعا في المشرق أو في المغرب سواء كانت مدن شهدت الفتوحات

---

[1]- ج.س كولان ، الأندلس ، تر: عبد الحميد يونس وآخرون ، ط 1، دار الكتاب اللبناني ، دار المصري ، بيروت ، 1980 ص :172.

[2]- عادل سعيد بشتاوي ، الأندلسيون المواركة ، (د.د) ، القاهرة ، 2001 ، ص :290.

[3]- بوحسون عبد القادر ، الأندلس في عهد بني الأحمر ، دراسة تاريخية وثقافية ، أطروحة دكتورة في تاريخ المغرب الإسلامي جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2012 /2013 ، ص :122.

أو مدن أسست في عهد الإسلام في مظهرها العمراني العام أي طريقة تخطيطها وتوزيع مراكزها العمرانية[1].

وقد نص القرآن الكريم في آيات كثيرة على أن المسلمين ،كانت لهم مساجد جامعة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** ﴾[2].

والمسجد مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس ، فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض يتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأي[3]،وقد اعتبر المسجد عند قيام دولة الإسلام كمركز الإمارة تنظم فيه شؤون المسلمين لذا كان يقام في وسط المدينة حتى يسهل الوصول إليه وإلى جانب وظيفة المساجد التعبدية وقد اتخذت للصلاة فإن الخوض فيها من العلم ومزويه جائر فعل الأمة[4]،في مجملها المساجد منشآت صغيرة الحجم بسيطة العمارة ،ونادرا ما تكون شامخة الارتفاع ،أما في الأندلس ،فأدى المسجد أدورا أكبر في تنشيط الحركة العلمية والثقافية وذلك لكون أهل الأندلس لم يهتموا ببناء المدارس ،بل اعتمدوا على المسجد في تعليمهم فقد كانوا يُقرؤون جميع العلوم فيه بأجره[5]،وقد اشتهرت الأندلس بمساجد كثيرة إذ تخرج منها العديد من علماء المغرب والأندلس وأهمها مسجد قرطبة الذي ظل منذ تأسيسه على يد عبد الرحمن الداخل وابنه هشام(170-172 هـ)،وقد مارس وظيفته الدينية كمسجد ووظيفته التعليمية كجامعة[6].

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم ، التخطيط ومظاهر العمران في المدينة الإسلامية في العصور الوسطى ، مجلة المجلة ،ع : 09 ، القاهرة 1957م ، ص- ص :54-62.

[2]- سورة التوبة ، الآية : 18.

[3]- حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص:30 .

[4]- الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي) ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب ،ج9 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، المملكة المغربية ، الرباط ،1981 ، ص:27 .

[5]- المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، مج1، ص:220.

[6]- ابن حيان القرطبي (أبو مروان حيان بن خلف بن حيان) ، المقتبس في أخبار بلاد الأندلس ، تح :عبد الرحمن علي حجي دار الثقافة ، بيروت ، 1965 ، ص:243 .

كان المجتمع الغرناطي يولي اهتماما كبير للمساجد خاصة في فترة الاضطرابات التي يقوى فيها الحث على الدفاع عن ديار الإسلام ،فهذه عاصمة بني الأحمر فقد وجد بها العديد من المساجد جمعت هي الأخرى بين الوظيفة الدينية والتعليمية وفي مقدمتها المسجد الجامع الذي شيده ثاني سلاطين بني الأحمر محمد فقيه [1]،وعد من أعظم مناقبه التي صار يذكر بها[2].

لم تنحصر رسالة المسجد على العبدة فحسب ففيه يجتمع المسلمون للتشاور في الأمور السياسية والقضايا ذات الأهمية المحلية ،يذكر الدكتور الطوخي: "أن هذا المسجد في غرناطة تدور حوله الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية وترتكز حوله الحياة الاقتصادية إذ فيه تعقد الاجتماعات العامة وينظر في القضايا وتعطى الدروس وتقرأ على منبره النشرات الرسمية والخطابات الهامة "[3].

يذكر القاضي النباهي: أنه حضر مجلسا للتدريس بهذا المسجد فرأى فيه من العلم ما رأى إذ يقول: "عند ابتداء الفقهاء بالمسجد الجامع مجلس اقراء افتتحه أبي القاسم الشريف الغرناطي أولا بالتمهيد وختمه بعلم الخليل ،وعبره بالتوحيد والتعليل ،وكان في إقرائه سريع الجواب متبحرا في علم الإعراب فصيح اللسان فظفرت أيدي الطلبة منه بالكنز المدخور المروية جواهر معارفه، بدور الشذور وحصل الناس على الطريقة عادلة من الشرع"[4]،بالإضافة إلى هذا كانت هناك مساجد أخرى لا تقل أهميته عن المسجد الجامع مثل المسجد الأعظم الذي لم يبقى منه سوى أسس جدرانه يقع جنوب بهو السباع من قصر الحمراء ويذكر ابن الخطيب: "أن من أعظم مناقب السلطان محمد بن محمد بن

[1]- محمد الفقيه :محمد الثاني الملقب بالفقيه (671-701هـ /1273-1302م) ،كان ساعيا إلى الارتباط بروابط صداقة وتعاون مع بني مرين ، واستطاع أن يتغلب على الثائرين عليه ، وهو أحد ملوك بني الأحمر ، ينظر: حسين مؤنس ، موسوعة تاريخ الأندلس ، تاريخ وفكرة وحضارة و تراث ، ج2 ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،1996 ، ص:199.

[2]- ابن خطيب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني لسان الدين) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، مج1 ، تح :محمد عبد الله عنان ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1973 ،ص ،ص:359-360.

[3]- أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، تق : أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 1997، ص:57.

[4]- النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن) ، تاريخ قضاة الأندلس ،ج 5 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1983 ص:172.

يوسف بن نصر ابتناؤه المسجد الأعظم بالحمراء من غرناطة على ما هو عليه الظرف والتجنيد والترقيش من فخامة الحكم وأحكام أنوار الفضة وإبداع ثرياتها" وقد بنى هذا الجامع من الآجر وكان طوله 16 مترا و عرضه بين 30 و 13 متر وكان محراب الجامع مثمنا في تخطيطه يبلغ اتساعه نحو 1،80 متر وكان بيت الصلاة فيه يشتمل على ثلاثة أروقة طولية تقطعها ثلاثة أروقة عرضية وتستند أقواسه على ثمانية أعمدة ارتفاع الواحد منها 1.96 مترا ،وقد حلت محله اليوم كنيسة القديسة مريا"سانتا مريا"[1].

وقد تحدث المقري عن عناية الوزير الأديب أبي محمد عبد الرحمن بن مالك المعافري المتوفي بغرناطة 518هـ/1124م،بهذا الجامع فقال: "زاد في سقف جامع غرناطة الأعظم من صحنه وعرض أرجل قسية أعمدة الرخام وجلب الرؤوس والموائد من قرطبة وفرش صحنه بكذان الصخر"[2]وقد تولى الخطابة في هذا الجامع أبو سعيد بن فرج بن لب وبعده أبو بكر بن جزي الذي تولى التدريس به كذلك ، وهناك عدد من المساجد الصغيرة في الأحياء المختلفة منها ،مسجد أبي العاص ومسجد ربض البيازين و مسجد القيساوية ، ومسجد ابن جرج، مسجد حمزة ،ومسجد الجوزة ومسجد الفخارين ، مسجد ابن عذرة ،مسجد المنصورة، ومسجد المرابطين ومسجد دار القضاء ومسجد القاضي وابن سحنون ،مسجد التائبين وجامع شيشون بربض البيازين وجامع الجرف بربض البيازين ومسجد زاهر[3].

ومما زاد في تنشيط أدوار المساجد هو عناية السلاطين بها وذلك من خلال الإنفاق عليها والحرص على تعيين أكابر العلماء للإشراف عليها فاشتهرت مجالس العلم والإقراء وبمجرد سقوط غرناطة فقد لجأ فرناندو وأتباعه إلى طمس هذه المعالم حيث قام بتحويل العديد منها إلى كنائس

[1]- السيد عبد العزيز بن سالم ، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية ، 1985، ص:174.

[2]- المقري ، نفح الطيب ،ج 3، المصدر السابق ، ص:232.

[3]- أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص:59.

بالأخص في حي البيازين حيث حول مسجده إلى كنسية سميت باسم "سان سلبادور"[1] san salvador،كما تم تشييد كتدرائية غرناطة فوق أنقاض مسجدها الجامع[2]،وشهد أهل غرناطة باستخدام الرخام ،فأخذوا في تشييد مصليات ترتكز على أعمدة كما هو الحال في مسجدي البيازين والحمراء وقد تم تحويل صحون المساجد بالجنان وحدائق الفاكهة[3].

وقد بقيت في عصر سلاطين بني نصر مئذنتان: الأولى مئذنة مسجد تحول إلى كنيسة "سان خوان دي لويس رييس" بغرناطة، والأخرى مئذنة مسجد ببلدية رندة تحول الى كنيسة "سان سباستيان"[4].

## 2) المصليات الملكية في الحمراء:

### أ- مصلى البرطلPartal :

قد جرت زخرفته بزخارف جصية شديدة التطور، وهو أصغر مصلى في العمارة الاسبانية الإسلامية، وقد شيد من الأجر المغطى من الداخل بطبقة من الجص أما السقف فهو من الأخشاب[5].

### ب- مصلى مشور Mescuar:

أسسه محمد الخامس يقع إلى جوار السور الشمالي للحمراء كما أن وضعه قصد منه أن يكون في اتجاه القبلة ، وهو أكبر من مصلى البرطل في الحجم، وكان السلطان يأتي إلى هذا المكان في أيام معينة من الأسبوع ليستمع الى المتحدثين بإسم السكان ، وفي الحائط الخارجي المطل على المدينة

[1]- محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، ط4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1997، ص ، ص:315-316.

[2]- نفسه ، ص:83 .

[3]- أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص:59 .

[4]- نفسه ، ص:59 .

[5]-باسيليوبابون مالدونادو ، عمارة المساجد في الأندلس غرناطة وباقي شبه الجزيرة الإيبرية ، تر: على إبراهيم منوفي ، ط1 ، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث ، الإمارات العربية المتحدة ،2011 ، ص:122.

توجد نوافذ ذات عقود نصف أسطوانية سواء كانت فردية أو مزدوجة وكانت مهمة من حيث كثرة الضوء الذي يدخل إلى المصلى من خلالها ،ولقد مازالت بقايا من الزخارف الجصية على الحائط حيث تشاهد عبارة((لا غالب إلا الله ))[1].

**ج- مصلى مدرسة غرناطة :**

مخططه مربع في الجزء العلوي هناك أربع مناطق انتقال مبسوطة جعلت المربع مثمنا أصبح قاعدة للقصاع الرائعة ذات زخارف من أطباق نجمية موزعة بين أشرطة الجص في السقف[2] .

**3) المدارس :**

تعد المدارس من المؤسسات التعليمية المستحدثة، بحيث انشئت أول مدرسة في العالم الإسلامي بنيسابور أوائل القرن 5هـ/11م وهي المدرسة البيهقية[3].

أما في الأندلس فإنه على ما يبدو لم يكن هناك اهتمام كبير بالمدارس و يرجع ذلك إلى اعتناء الأندلسيون بالمساجد و أخذهم جل علومهم فيها.

فهذا المقري يقول :"أنه ليس لأهلها مدارس تعينهم على طلب العلم وإنما كانوا يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة"[4].يذكر الدكتور الطوخي:" أن عاصمة بني الأحمر لم تعرف نظام المدارس الذي كان معروفا من المشرق الإسلامي و أن أول مدرسة تشيدت بها تعود إلى النصف الأول من القرن الثامن الهجري.[5]".

ويبدو لنا أنه من غير المعقول ،ألا يهتم الأندلسيون بنظام المدارس سيما أن جميع المصادر التاريخية تأكد على أن بلاده عرفت نهضة علمية كبيرة .

---

[1]- باسيليوبابون مالدونادو ، المرجع السابق ، ص:125.

[2]- نفسه ، ص:126.

[3]- بوحسون عبد القادر ، المرجع السابق ، ص:126.

[4]- المقري ، المصدر السابق ،ج1، ص:220.

[5]- الطوخي ، المرجع السابق ، ص ، ص:315-316.

وعلى هذا الأساس لم تذكر المصادر التاريخية الكثير من المدارس في الأندلس وأهم مدرسة هي المدرسة النصرية أو اليوسفية بغرناطة التي شيدها السلطان أبو الحجاج يوسف الأول سنة 750هـ/1349م،باشارة من حاجبه رضوان[1]، أطلق عليها جامعة غرناطة[2] .

ولابن الخطيب قصيدة حول المدرسة وصفها يقوله حيث جاءت نسيجة وحدها بهجة وصدرا وظرفا وفخامة ومطلع قصيدته كالتالي:

**أَلاَ هَكَذَا تُبْنَى المدَارسُ للعِلم وتبقَى عهُودُ المجْد ثَابتةَ الرَسمِ.**

**وَيقْصِدَ وَجْهَ اللهِ بالعَمَلِ الرِضَا وتُجْنَى ثِمَارُ العِزّ مِنْ شَجَرَةِ العِزّ.**

**تَفَاخَرَ مِنِي حَضْرَةَ الملِكِ كُلَمَا تَقدَمَ خَصْمٌ فِي الفَخَارِ إِلَى الخَصْمِ[3].**

وقد تولى التدريس بها نخبة من علماء الأندلس أمثال أبي سعيد فرج بن لب[4] و أبي جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري .

وقد كان موقع هذه المدرسة بجانب المسجد الجامع ، وقد تميزت من حيث نمط التدريس ،وعدد المدرسين من بينهم محمد بن علي بن أحمد الخولاني [5].

---

[1]- رضوان النصري الحاجب المعظم حسنة الدولة النصرية وفخر مواليها ، أعدت المدرسة الغرناطية ولم تكن بها بعد وسبب إليها الفوائد ، ينظر :ابن الخطيب ، الإحاطة ، المصدر السابق ،ج1، ص- ص:506-508.

[2]- الطوخي ، المرجع السابق ، ص:316.

[3]- المقري ، المصدر السابق ،ج8 ، ص:176.

[4]- يكنى بأبي سعيد هو من أهل غرناطة ،ولي الخطابة بجامع الأعظم ،وأقرأ بالمدرسة النصرية، واشتغل بالفقه ومسائله ،والفتوى ونوازلها ومعرفة التوثيق ، وكان إماما في أصول الدين وله تأليف مفيدة ، ينظر: حسن الوراكلي ، ياقوتة الأندلس ، دراسة في التراث الأندلسي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ،1994 ، ص:69. ينظر: ابن الأحمر(أبو الوليد إسماعيل ت 807هـ) ، نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان ، تح : محمد رضوان الداية ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ،1997 ، ص:186. ينظر: ابن فرحون(ابراهيم ابن نور الدين ، ت 799هـ ) ، الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ،تح: مأمون ابن محي الدين الجنان ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1996 ، ص:316.

[5]- لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح :محمد عبد الله عنان ، ج3 ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1975، ص:35.

(ت: 754هـ/1353م) ، يدرس النحو، ويحي بن أحمد بن هذيل التجيبي (ت: 753هـ/1352م) يقرئ

الأصول والفرائض والطب[1]، ومنصور بن علي بن عبد الله الزواوي[2]،قام بتدريس المواد الرياضية.

وكانت عناية سلاطين بني نصر بها كبيرة وخاصة يوسف الأول ومحمد الخامس من خلال الانفاق عليها واستقطاب مشاهير العلماء اليها.

وقد ذكر القلصادي في رحلته :"أنه قد أزيل مبناها القديم في أواخر القرن 18م/13هـ وأنشئ مكانه مبنى حديث ولم يبقى منه المبنى الأصلي إلا جناح يحتوي على المحراب وفيه بعض الزخارف والنقوش الإسلامية"[3].

**4) الكتاتيب والزوايا :**

الكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية وجودا في العالم الإسلامي حيث أنها جاءت للتعبير عن المكان الذي يتعلم فيه الصغار مبادئ العلم ، المكتب موضع الكتاب ، والمكتب و هو موضع تعليم الكتاب ، وجمع الكتاتيب، المكتب موضع التعليم والمكتب موضع المعلم والكتاب صبيان[4].

إن الكتاب كان أول الأمر ملحقا بجوار المسجد يأتيه الصبية لقراءة القرآن الكريم غير أنه صار هيكلا مستقلا بعد أن كثر الولدان ،و معلموا الصبيان يكونون ،بالشوارع العامرة بالناس ولا

[1]- لسان الدين لابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح : ، محمد عبد الله عنان ، ج4 ، ط1 ، مكتبة الخانجي ،القاهرة 1977،ص:390 .

[2]- نفسه ، ج3 ، ص :325 .

[3]- القلصادي ( أبو حسن علي) ، رحلة القلصادي ، تح : محمد أبو الأجفال ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ،1978 ص:165 .

[4]- محمد عادل عبد العزيز ، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية ، الهيئة المصرية ، العامة للكتاب 1987 ، ص :39.

يستخدمون ولدا في شيء من أمورهم ليكتب لهما أو يقرأ لهما لما يأتي بذلك من الحيلة على أولاد الناس ولا يضربون صبيا إلا تحت قدميه ثلاثا أو خمسا ويأخذونهم بإقامة الصلوات معهم [1].

وقد أشيرت هذه المهنة أنها ظهرت في الأندلس بشكل ملفت للانتباه وذلك حينما يتعرض لشخصية الغازي بن قيس (ت: 199هـ/814م)[2] الذي كان ملزما بالتأديب في قرطبة أيام دخول عبد الرحمان الداخل (ت: 172هـ-788م)،إليه وكيف كان يتعامل المؤدبين مع المتعلمين الصبية وذويهم.

وكانت طرق التدريس في الكتاب مختلفة إلا أن هدفها كان تحفيظ القرآن الكريم للصبية وأشهر معلمي الكتاب أحمد بن عبد الملك العدوي والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الوالي الرعيني المعروف بالعَوَادت750هـ-1349م[3].

وتميزت الكتاتيب منذ ظهورها ببساطة أثاثها، حيث كانت تفرش بالحصير المصنوع من الحلفاء أو الدوم التي تجلس عليها الصبيان مشكلين حلقة حول المعلم وقد كانت وسائل التعليم متمثلة في ألواح مسطحة والأقلام المصنوعة من القصب .

الزوايا من المؤسسات العلمية الهامة إلى كونها موضعا لاجتماع المتصوفة للعبادة وللذكر، كان يقصدها بعض الطلبة لتلقي العلم ،كما كان يسمح لهم أحيانا بالسكن فيها ولهذا فقد كثرت الأحباس عليها لتقوم بوظيفتها على خير وجه[4].

---

[1]- السقطي (أبو عبد الله محمد) ، آداب الحسبة ، تح : كولين و ليفي بروفنسال ، مكتبة أرنست لوركس ، باريس ، ص :68.

[2]- الغازي بن قيس :كان متلزما أديب بقرطبة أيام دخول الإمام عبد الرحمن بن معاوية ، شهد تأليف مالك الموطأ/وهو أول من أدخله الأندلس ، ينظر : الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن) ، طبقات النحويين واللغويين ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط2 دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1973، ص:254.

[3]- الزهراء خلوفي ، جميلة العمراني ، الحياة الفكرية في عصر بني الأحمر ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ المغرب الإسلامي جامعة آكلي محند أولحاج البويرة ، 2015/2014 ،ص:24.

[4]- كمال السيد أبو مصطفى ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، القاهرة ، الإسكندرية ، 1996 ، ص:117.

الرباط أو الزوايا هو المكان الذي تحبس فيه النفس الجهاد وقد ورد هذا المعنى في الآية الكريمة: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[1].

وقد كان للزوايا دور في نشر التعليم الديني وتدرس فيها مختلف العلوم كالفقه والتفسير وتحفيظ القرآن الكريم ، أما عاصمة بني الأحمر فقد كان سلاطينها ينفقون عليها ،كالسلطان محمد الأول ابن الأحمر فقد كان يلجأ إلي شيوخ الزوايا حتى يعينوه بدعائهم له في حروبه ضد النصارى[2]. وقد كثرت الزوايا بالأندلس ووجدت بمدينة غرناطة لوحدها عدة زوايا منها: زاوية الوالي الصالح أبي عبد الله بن محروق ، زاوية العقاب الذي كان يتعبد فيه الفقيه الغرناطي.

**5) المكتبات:**

حرص الناس منذ القدم على الاحتفاظ بما دونوه من أخبارهم وأعمالهم وعلومهم وذلك رغبة منهم في توثيقه والمحافظة عليه، أما خزائن الكتب عند المسلمين فقد كانت تحتوي خلال القرن الأول ونصف القرن الثاني للهجرة على ما دونوه المسلمون من كتب دينية من مصاحف وكتب الأشعار والأخبار و الأمثال المكتوبة على الرق و الجلود و نحوها .[3]

إذ يعتبر نشاط المكتبة أحد أهم مركز لنشر العلم والمعرفة كما أنها تدعم حركة التحصيل العلمي بما تحويه من كتب قيمة في مختلف العلوم تمكن الطلاب من الاطلاع والاستفادة[4]، وقد نشأت هذه المكتبات من اجل حفظ هذه العلوم ونقلها إلى الأجيال القادمة.

وقد أطلق على المكان الذي يحتفظون فيه بتلك المخطوطات اسم خزانة الكتب أو المكتبة لذلك احتلت المكتبات مكانة كبيرة لدى الأندلسيين حيث كانت بمثابة الوعاء الذي تغترف منه العلوم

[1]- سورة آل عمران ، الآية :200.

[2]- الطوخي ، المرجع السابق ، ص :344 .

[3]- تيسير رمضان التلبسي ، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، ط1، دار الكتاب الوطنية ، دار المدار الإسلامي ، بن غازي ، ليبيا ، (د ت) ، ص:407.

[4]- نفسه ، ص :407.

ولذلك حظيت باهتمام السلاطين والولاة[1]، وقد ارتبط ظهور المكتبات في الأندلس ارتباطا وثيقا بحركة الإنتاج الفكري بها من حيث الكثرة والتنوع وأنه يوجد في الأندلس حوالي 70 مكتبة هامة منها المكتبات العامة و المكتبات الخاصة[2]، وتشير المستشرقة الألمانية "زيغريد هونكه" إلى أنه يوجد في قرطبة وحدها عشرون مكتبة[3] .

وتواصل هذا السلوك في غرناطة أيام بني الأحمر فكان الأندلسيون يرتحلون إلى المغرب والمشرق سواء رحلتهم للحج أو لطلب العلم أو أخذ الإجازة وحتى التجارة وفي طريق عودتهم يقتنون هذه الكتب[4].

ويمكن أن تلمس هذا التنظيم من خلال فتوى قاضي الجماعة أبو القاسم بن سراج الأندلسي لسائل سأله عن أمور تتعلق بنظام الإعارة من المكتبات بغرناطة، "سئل عن كتب محبسة في خزانة الجامع الأعظم فاشترط المحبس فيها ألا تقرأ إلا في الخزانة المذكورة وأن لا تخرج منها ما اشترط أن يخرج لكن بعد وضع رهن أو ثقة فأجاب :لا يجوز أن يتعدى شرط المحبس لأنه تصرف في ملك الغير بغير إذنه لأن الانتفاع بالحبس على ذمة المحبس"[5].

ومن خلال كل هذا فإنما يدل على مدى التنظيم الذي وصلت إليه المكتبات بغرناطة وبعد سقوط مدينة غرناطة بعشر سنوات أمر الكردينال "خمنيثCARDINAL XIMENEZ" بجمع الكتب من أهالي غرناطة وألقيت في ميدان باب الرملة وأضرمت فيها النيران ما عدا ثلاثمائة من كتب

[1]- محمد عبد الله حماد ، التخطيط العمراني لمدن الأندلس الإسلامية ، ندوة الأندلس ، قرون من التقلبات والعطاءات ، ق: 3 ط1 ، مكتبة الملك عبد العزيز الهامة ، الرياض ، 1996 ، ص :168.

[2]- حامد الشافعي دياب ، الكتب والمكتبات في الأندلس ، ط1 ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998 ، ص – ص :93-98.

[3]- زيغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، أثر الحضارة العربية في أوروبة ، تق: فاروق بيضون ،كمال دسوقي ، راج مارون عيسى الخوري ، ط8 ، دار الجيل والأفاق الجديدة ، بيروت ، 1993، ص :499.

[4]- القلصادي ، المصدر السابق ، ص- ص :96-108.

[5]- ابن سراج الأندلسي (أبي القاسم محمد بن محمد بن سراج)، فتاوي قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي ،تح :محمد أبو الأجفان ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات ، 2000 ، ص :160.

الطب والعلوم حملت إلى الجامعة التي أنشأها في مدينة آلكالادي هنارس [1] ALCALA DE HENARES وتختلف تقديرات المؤرخين الاسبان لعدد الكتب التي أحرقت ، إذ يقدرها "ديروبلس" E.DE ROBLE بمليون وخمسة آلاف كتاب ويقدرها "برمندث دي برداء" B.DE PEDRAZA بمائة وخمسة وعشرون ألفا وقدرها "كوندي"بثمانين ألفا[2].

**المبحث الثاني: العمارة المدنية.**

تجسدت العمارة المدنية بدولة بني نصر بأشكال عديدة تمثلت في المدن والقصور والمنشأت العامة كالحمامات والفنادق لكونها المفردات التي يتكون منها عمران المدينة وقد اهتم بتزينها وتجميلها بإبداعات رائعة من قبل السلاطين وأمراء بني الأحمر.

**1) المدن:**

تطورت المدن الأندلسية واشتهرت بمميزات ساعدتها في اكتساب خصوصيات من بينها:

كانت المساكن في المدن غير مرتفعة أكثر من طابقين عموما وغلب استخدام الآجر في البناء[3]،كانت تتوسط الجامع ودار الإمارة والسوق.

شبكة الطرق في المدن كشبكة الطرق في المدن المشرقية وهي تتكون من طريق رئيسي عام فسيح تؤدي من أحد الأبواب السور إلى ساحة المدينة .

وجود أرباض[4]، في المدينة الأندلسية تزينت بالبساطة مع كثرة الزخارف من الداخل.

ومن أهم المدن النصرية التي امتازت بهذه الخصائص العمرانية هي :

**ا- غرناطة:**

[1]- محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس ، المرجع السابق ، ص : 316 .

[2]- محمد عبد الله حماد ، المرجع السابق ، ص :169.

[3]- نفسه ، ص :163.

[4]- الأرباض : أحياء خارج وسط المدينة لكنها ليست بالضرورة من ضواحيها ، ينظر: نفسه ، ص :163.

تعد من أهم مركز علمي وثقافي في الأندلس خلال عهد بني نصر، غرناطة ويقول لها أغرناطة، وتسمى سنام الأندلس[1] ،وذلك لكثرة حدائق الرمان التي كانت تحيط بها وقد سميت بغرناطة دمشق وذلك لشبهها بدمشق في غزارة الأنهار وكثرة الأشجار[2] ،وقد عرفت أيام القوط غرناطة اليهود أو أغرناطة اليهود لأن غالبية سكانها كانوا يهودا[3]، واتخذها محمد بن يوسف بن نصر عاصمة لدولته سنة 635هـ-1238م[4]،وقد خصت بالعناية الفائقة على سائر مدن الأندلس الأخرى إذ شيدوا بها المساجد والقصور والحصون، وبعد سقوط المدن بيد النصارى عرفت مجدا واستطاعت الصمود فانحاز إليها أغلب سكان الأندلس من مسلمين وحتى يهود ، و موقعها الحصين ساعد في إعطائها تلك المكانة من خلال أرضها الداخلة وحدودها المغلقة وتربتها الخصبة ومناخها المتطرف[5].

وقال عنها لسان الدين ابن الخطيب:

**غَرْنَاطَةُ مَالَهَا نَظِيرٌ**

**مَا مَصْرُ؟ مَا الشَامُ؟ مَا العِرَاقُ؟**

**مَاهِيَ إلاَ عَرُوسٌ تُجْلَى وَتِلْكَ مِنْ جُمْلَةُ الصِدَاقِ[6].**

وقد كانت تنقسم غرناطة إلى حي مركزي منبسط في اتساع يعرف بالمدينة وكانت المدينة تشتمل على المسجد الجامع الذي تتفرع حوله شبكة الطرق والدروب وإلى جوار الجامع تقع

[1]- ابن الخطيب ، الإحاطة ، المصدر السابق ،ج1 ، ص:91.

[2]- المقري ، المصدر السابق ،ج 1، ص :147.

[3]- الحميري (محمد بن عبد المنعم) ، الروض المعطار في خير الأقطار ، ليفي بروفنسال ، ط 2 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان 1988 ، ص :23.

[4]- لسان الدين ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، شكيب أرسلان ، بقلم محمد أحمد المفراوي ، مطبعة السلفية القاهرة ، 1347 ، ص :31.

[5]- مانويل جوميث مورينو ، المرجع السابق ، ص :303.

[6]- المقري ، المصدر السابق ، ج 1، ص :148.

القيساوية ،وكان يحيط بالمدينة سور فتحت فيه أبواب منها باب الرملة ويحيط أيضا بالمدينة أحياء أخرى منها حي السقاطين وحي أنتقيرة ،وحي مورو، وهناك أيضا ربضان مشهوران ربض البيازين وربض القصبة[1].

**ب– مالقة :**

تعد ثاني أكبر مدينة بدولة بني الأحمر ،تقع على البحر الرومي (المتوسط) ،بين مملكتي إشبيلية وغرناطة ،على بحر زقاق (مضيق جبل طارق) ، ومدينة مالقة مدينة مسورة على شاطئ البحر الرومي بين الجزيرة الخضراء وألمرية. وكذلك مربلة[2]، ورندة[3] ،وأنتقيرة[4]، وأرشدونة[5]، وبليش[6].ويليها مباشرة طريف والجزيرة الخضراء وجبل طارق وتجمع منطقة مالقة مابين مرافق البر والبحر ويزرع فيها أشجار النارنج.

وقصبتها في شرقي مدينتها عليها سور صخر وهي غاية الحصانة وفي قصبتها مسجد وجامع مدينة مالقة بالمدينة وهو خمس بلاطات ولها خمسة أبواب[7]،منها باب يعرف باب البحر، وباب شرقي يعرف بباب الوادي، وباب جوفي يعرف بباب الخوخة، وكانت المدينة تزخر بالمباني الفخمة و الحمامات الحسنة، والأسواق الجامعة الكثيرة.

---

[1]– السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ وحضارة الأندلس ، المرجع السابق ، ص ، ص :139-140.

[2]– مربلة : مدينة متحضرة صغيرة تقع شمالا لها قلعة ببشر ، وتقع مربلة على بعد أربعين ميلا من الجزيرة الخضراء بالأندلس بقرب مرسى سهيل و مرسى مالقة ، ينظر: الحميري ، المصدر السابق ، ص :180.

[3]– رندة : من مدن تاكرنا بالأندلس وتقع على نهر ينسب إليها ، ويصب في واد لكة ، وبجانب مدينة رندة عين ، ينظر : نفسه ص :79.

[4]– أنتقيرة : حصن بين مالقة وغرناطة ، ينظر:الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله) ، معجم البلدان ، مج1 دار صادر، بيروت ،1977، ص :259.

[5]– أرشدونة : من مدن مالقة وتبعد عنها ثمانية وعشرون ميلا وسورها مهدوم ولها حصن فوق الأرض ، ينظر: الحميري ، المصدر السابق ، ص :25.

[6]– بليش : تقع شرقي ثغر مالقة وعلى مقربة منها ، ينظر: ابن الخطيب ، الإحاطة ، المصدر السابق ،ج1 ، ص :112.

[7]– الحميري ، المصدر السابق ، ص :178.

وقد كانت يصنع بمالقة الفخار المذهب العجيب والزجاج الغريب، ومن أهم آثارها القصبة التي ذكرناها وبداخلها قصر باديس وبقايا دار الصناعة من عهد بني الأحمر[1].

**ج- ألمرية:**

فقد تأسست في عصر الخليفة الأموي عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله سنة 344هـ/956م وإسم ألمرية مشتق من وظيفتها أو من الغرض الذي أقيمت من أجله، إذ كانت تتخذ في الأصل مرآى وابتنت بها محارس وعليها سور حصين منيع[2] ، بناه أمير المؤمنين عبد الرحمن وفيها ألف فندق إلا ثلاثين فندقا، وكان الروم ملوكها فغيروا محاسنها وسبوا أهلها وخربوا ديارها.

ولقد سميت بمرية بجانة ، ولقد أصبحت في القرنين 14-15م،أهم ثغور مملكة غرناطة بعد مدينة مالقة[3]، وأصبحت المنفذ والمعبر الوحيد للمساعدات .وكانت لألمرية منشآت معمارية كالمسجد الجامع ودار الإمارة ،وقد كان يحيط بالمدينة سور حصين كما ذكرنا من قبل، وكان ينفتح في هذا السور باب يعرف بباب بجانة ،وكان ينفتح في سور ربض المصلي باب يعرف باب موسى ويذكر المقري" ومن أبوابها العقاب عليه صورة عقاب من حجر قديم عجيب المنظر"[4] .

وإلى غرب المدينة كان الربض الثاني ، وهو ربض الحوض وكان ربضا كبير عامرا بالأسواق والديار والفنادق ،وقد تبقى في المدينة آثار ضئيلة لمسجدها الكبير الذي تحول إلى كنيسة "سان خوان" كما تبقى بألمرية ربض الحوض وعلى مقربة من طريق شانكا بقايا جدران منزل مكسوة بطبقة جيرية عليها زخارف هندسية مخطط بخطوط حمراء[5].

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ وحضارة الأندلس ، المرجع السابق ، ص ، ص :132-133.

[2]- الحميري ، المصدر السابق،ص:183.

[3]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1984، ص:102.

[4]- المقري ، المصدر السابق ، ج1، ص:163.

[5]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، المرجع السابق ،ص:72.

وأيضا كان بها طُرز الحرير ثمانمائة طرازا، يعمل بها الحلل والديباج والسقلاطون و الأصبهاني والجرجاني والستور المكللة والثياب المعينة والمتابى والفاخر ولم يكن في بلاد الأندلس أكثر مالا من أهل ألمرية[1].

**2) الأحياء :**

لقد كانت غرناطة النصرية تشتمل على عدد كبير من الأحياء فالحمراء الجنوب الشرقي من المدينة التي يليها بسيط السبيكة ثم الحي المعروف بغرناطة اليهود وفي القسم الجنوبي ربض الفخارين وبربض قمارش ، وربض المنصور ، أما القسم الشمالي ربض البيضاء والقصبة القديمة وربض المرابطين وأحياء أخرى[2].

**– حي البيازين:** أكبر الأحياء الغرناطية فيه تحتفظ الشوارع والساحات ببيوت البيازين الضيقة الحجم والمتلاصقة ،وقد بلغ عدد المساجد فيه أكثر من ثلاثين مسجدا وبيوتها بسيطة من الخارج لكنها غنية في الداخل بزخارف السقوف والجدران.

وفي حي البيازين ثلاثة من أبواب غرناطة باب البيازين وباب فص اللوز أو فج اللوز باب الزيادة، فحي البيازين لوحة غنية من التاريخ ومتحف في الهواء الطلق[3]،ساحات غرناطة ماتزال في مكانها ميدان باب الرملة فقيه كانت تقام الحفلات العامة كالفروسية .

أما القيسرية أو سوق غرناطة الكبرى لتجارة الحرير فهي ماتزال كما بنيت ولم تخسر سوى الأبواب التي كانت على مداخلها وفي القيسرية اليوم أكثر من مئتي متجر لمختلف المنتوجات الحرفية المحلية[4].

[1]- المقري ، المصدر السابق ،ج1، ص: 163، الحميري ، المصدر السابق ، ص:184.

[2]- يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر ، دار الجيل ، بيروت ،1993 ، ص :175.

[3]- نفسه ، ص ، ص :175-179.

[4]- نفسه ، ص :182.

**3) القصور:**

**أ- قصر الحمراء:**

يعد قصر الحمراء من أعظم الأثار الأندلسية بما حواه من بدائع الصنع والفن وقد زينوا صناع غرناطة المهرة القصر بأبدع نماذج لا تستطيع البشرية الإتيان بمثله[1]، فلما دخل محمد بن الأحمر غرناطة عام 635هـ/1238م، لم يتوان لحظة عن العمل بمهمة ونشاط على تدعيم مركزه وتثبيت سلطانه وحماية نفسه وأسرته فاستقر رأيه على إنشاء حصن يحتمى به و يلوذ إليه، فاستقر به المطاف في نهاية الأمر إلى موقع الحمراء في منطقة السبيكة في الجانب الشمالي الشرقي من مدينة غرناطة ، وقام بإقامة البناء ولم يغيب عن ذهنه توفير الماء اللازم لقصره[2].

فأمر بعمل سد على نهر حدرة التي كان يجري في الجهة الشمالية تحت أقدام التل الذي شيدت عليه القلعة لتؤخذ منه المياه وترفع إليه الحصن بواسطة السواقي، وقد أنشأ ابن الأحمر فيه عددا من الأبراج المنبعة منها برج الطليعة وبرج التكريم، كما أقام فيها بعض الأسوار القوية[3].

كان عهد السلطان يوسف الأول وولده محمد هو العصر الذهبي لعمليات الإنشاء والتشيد في قصر الحمراء، ففي عهد الأول أقيم السور الذي يحيط بمرتفع الحمراء فأبراجه وبوابته العظمى المعروفة بباب الشريعة الذي تم نظام بنائه عن أصالة وعن فن إسلامي خالص وقد تم بناؤه سنة 799هـ/1348م ، وقد أطلق عليه باب العدل نسبة لصورة كف مفتوح ، ومفتاح ويرمز الكف إلى العدالة ويرمز المفتاح إلى مدخل قصور الحمراء، كما أطلق عليه إسم باب الشريعة نسبة إلى المصلى الذي كانت تقام فيه صلاة العيدين والإبتهالات الدينية وقت الشدة والقحط والجفاف[4]، فالداخل من المدخل الرئيسي للقصر(بباب الشريعة) بجواره قاعة المشورة وهو المكان الذي خصص للموظفين

[1]- أحمد أرشيد الخالدي ، المدن والأثار الإسلامية في العالم ، ط1 ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2011 ص : 238 .

[2]- الطوخي ، المرجع السابق ، ص :61.

[3]- السيد عبد العزيز سالم ، من روائع الفن العالمي قصر الحمراء بغرناطة ، مجلة المجلد ، ع : 13 يناير1958 ، ص :577.

[4]- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ وحضارة العربية ، المرجع السابق ، ص :204.

في القصر الذين يعاونون السلطان في إدارة شؤون الدولة ،وقد تم إنشاؤه عام 766هـ/1365م وخلف هذه القاعة مصلى لا يزال يحتفظ بمحرابه الجميل[1].

ومن أقدم قصور الحمراء التي ترجع إلى عهد يوسف الأول قصر البرطل ويعنون بالبرطل في الأندلس الظلة التي تقوم على بائكة هذا القصر الواقعة بين برج السيدات ومصلى صغير وتتألف ظلة هذا القصر من خمسة عقود أوسطها أكثر ارتفاعا[2].

ويطل البرطل على بركة تزودها نافورة أسفل العقد الأوسط بالمياه، ووراء هذا البرطل في ركن منه قاعة مربعة تشبه البرج يمكن الارتقاء منها إلى طابق علوي، ويغطي الجدران التي تعلو عقود بائكة البرطل شبكات من زخرفة المعينات، ويحيط بالجدران إزار من الزليج تتعدد فيه الرسوم الهندسية الملونة، وتقوم عقود البائكة على أربع دعائم من الآجر[3].

وقد تضمن ما تبقى من الموقع الرئيسي للحمراء قصرين هما: قصر قمارش وقصر الأسود وكانت واجهة قصر قمارش هي بوابة القصر وفي هذا القصر كان يعقد مجلس العرش حيث تصدر الأحكام وهو تقليد مستمد من العباسيين، ويحيط بالقاعة من جانبيها فراغ يشبه الأروقة وفيه نوافذ تطل على المدينة وتتخلل هذا الفراغ عقود تقضي إلى قاعة بلا سقف[4]، وواجهة القصر وكأنه ستارة خلفية تحجب الملك نفسه وهذا الجدار متماثل الجانبيين وفيه بابان كبيران تعلوهما نافذتان رمحيتان مزدوجتان وبينهما نافذة صغيرة قوسية الشكل ،وتكسو الجدار زخارف جصية بأشكال هندسية رائعة الجمال ورسومات نباتية متداخلة وزخارف مقرنصة على العقد ونقوش كتابية[5].

[1]- أحمد أرشيد الخالدي ، المرجع السابق ، ص :238.

[2]- السيد عبد العزيز سالم ، المساجد والقصور ، المرجع السابق ، ص :144.

[3]- السيد عبد العزيز سالم ، المساجد والقصور ، المرجع السابق ، ص :145.

[4]- جيريلين دودز ، فنون الأندلس ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ج2 ، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت ، 1998، ص :879.

[5]- جيريلين دودز ، نفسه ، ص :879.

وما يميز قصر الحمراء وجود النوافذ العليا في القاعة الذهبية تساعد على تهيئة عزلة تامة لمكان الحريم أما فيما يخص قاعة السفراء فهي قاعة العرش تحكي قبته قبة السماء قد حفرت زخارفها على شكل النجوم[1] ، ونقوش من الآيات القرآنية والشعر العربي.

- **بهو الريحان أو قاعة الآس court of the Myrthes:**

هو قصر السلطان ومقر الحكم ويسمى بذلك لأن بهو الريحان يتوسط القصر الذي يعتبر أجمل ما بناه يوسف الأول، تتألف زخارف قصر الريحان من أشكال نباتية وسقفه من الخشب[2] ، هو الجناح الأول ما يرى الزائر وتتقدمه الساحة المعروفة باسم فناء البركة أو فناء الريحان وهو عبارة عن فناء كبير مستطيل مكشوف تتوسطه بركة من الماء تظللها أشجار الريحان[3].

- **قاعة الأختين:**

فتمتاز بفوارتها البديعة وزخارفها المقرنصة التي بلغت الغاية في التعقيد بأشكالها الهندسية المثمنة وتقع قاعة في القسم الشمالي من بهو الأسود وهي مربعة الشكل ويتفتح فيها أربعة أبواب محورية قسمت جدران القاعة الى ثمانية أقسام[4].

- **فناء الأسود:**

قام بإنشاء هذا الجناح السلطان محمد الغني بالله (755-793هـ/1354-1391م)،ولقد وصف لنا علي الحجي عند زيارته غرناطة قال عن هذا الفناء :"... ساحة السباع أو ساحة الأسود يتوسطها إثنا عشر أسدا تكون دائرة كاملة تنضح الماء من أفواهها ، وهي تحمل فوق أظهرها حوض

[1]- محمد عبد الله عنان ، الأثار الأندلسية الباقية ، المرجع السابق ،ص :196.

[2]-محمد حسن قجة ، محطات أندلسية ، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي ، ط 1، الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة ، 1985 ، ص :228.

[3]- محمد عبد الله عنان ، الأثار الأندلسية الباقية ، المرجع السابق ، ص :193.

[4]- محمد عبد المنعم الجمل ، قصور الحمراء ، ديوان العمارة والنقوش العربية ، تق : إسماعيل سراج الدين مكتبة الإسكندرية مصر ، 2004 ، ص :141.

مرمريا تعلوه نافورة تفوح بالماء إلى أعلاها وهذه الساحة مستطيلة الشكل تحيطها الأروقة ذات الأعمدة الرقيقة الرشيقة الرفيعة الرخامية البيضاء تتوجها القباب"[1].

ويتعامد عليه أربعة قاعات رئيسية هي الأختين شمالا وقاعة بني سراج جنوبا وقاعة الملوك شرقا وقاعة المقرنصات غربا وتعتبر تلك المجموعات من أجمل قصور الحمراء نقشا وزخرفة[2].

- **قاعة إبن سراج:**

وفي الجهة الثانية من باحة الأسود والمقابلة لغرفة الأختين يمكننا الدخول إلى بهو أمراء بني سراج[3]، وهو إسم الأسرة الغرناطية الشهيرة التي كان لها دور كبير في حوداث غرناطة الأخيرة، وعلى جانبي بهو غرف متعددة أهمها غرفة الأمراء أو الملوك وغرفة المقرنصات[4].

وهذه القاعة عبارة عن مستطيل غطيت أرضه بالرخام المرمري وفي وسط قاعة حوض نافورة مرمري مستدير وفي القاعة بعض بقع داكنة ثابتة تزعم أنها أثار من الدماء أسرة بني سراج[5].

**-متزين الملكة peinador de le reina:**

هو عبارة عن جناح علوي صغير يقع في نهاية الطرف الشمالي للحمراء تحت البرج المسمى برج المتزين torre de peinador ويحتوي متزين الملكة على بهو صغير منخفض السقف[6].

---

[1]- عبد الرحمن علي الحجي ، مع الأندلس لقاء ودعاء ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، 1980 ، ص :36.

[2]- محمد عبد المنعم الجمل ، المرجع السابق ، ص :136.

[3]- إبن سراج : من أصل مشرقي يدعي الأصل العربي النقي ، وقد حازوا على أعلى المناصب خاصة أنهم من أحد أفخاذ قبائل الأنصار التي نصرت الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ازدهروا أساسا في قرطبة وقد تماسكوا في غرناطة بما لديهم من عصبية وهكذا صاروا أرقى وأشد فرسان الحمراء فروسية ، ينظر : واشطن إيرفينغ ، الحمراء ، تر: هاني يحي نصري ، ق 1، مركزي الإنتماء الحضاري ، حلب 1996، ص :124.

[4]- يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص :200.

[5]- محمد عبد الله عنان ، الأثار الأندلسية الباقية ، المرجع السابق ، ص :201.

[6]- نفسه ، ص :205.

**-منظر اللندراخا (دار عائشة):**

يلي قاعة الأختين شمال القاعة المعروفة باللندرانخا أو منظرة دار عائشة ويفصل القاعتين مقرنص يكتنف باطنه يمينا ويسارا حشوة زخرفية مستطيلة وتطل القاعة على الفناء يتوسطه حديقة تعرف بحديقة دار عائشة ،وتشرف القاعة على الحديقة بواسطة ثلاث نوافذ يحيط بها إفريز مستطيل الشكل ينحصر بداخله نقش كتابي عبارة عن أبيات شعرية[1].

**- الزاوية والروضة:**

الزاوية أو مصلى ففيها مكان ميضأة ومجاريها وقاعدة مئذنة صغيرة فيما يظهر والظاهر أن هذا الجناح المحتوى على زاوية ومصلى صغير كان مخصصا لقراء الحضرة أو مخصصا لصلاة الحشم لأنه يلي القصر مباشرة.أما الروضة أو مدافن ملوك بني نصر واقعة خارج القصر في جنوب شرقي فناء السباع وعلى مقربة من كنسية سانتا مريا ،وقد وجدت في الروضة عدة شواهد رخامية لقبور ملوك غرناطة[2].

كما احتوى هذا القصر على مجموعة من الأبراج منها:

- **برج الأسيرة**[3]: الذي يقع قرب البرطل في المنطقة الفاصلة بين مباني الحمراء وجنة العريف، وفي هذا البرج قاعة أساسية لها شرفات وحولها مخادع جانبية وفي وسط البرج صحن داخلي صغير تحيط به المجنيات وزخارف هذا البرج أية في جمالها وتناسقها وألونها المذهبية[4].

- **برج الشرفات**: يقع بين مسجد البرطل وبرج الأسيرة.
- **برج مخدع الملكة** :فيه قصر صغير جدا متصل بقصر الريحان وبرج قمارش وقد أدخل عليه الاسبان بعد سقوط غرناطة بعض التعديل[5].

---

[1]- محمد عبد المنعم ، قصور الحمراء ، المرجع السابق ، ص- ص :148-151.

[2]- محمد عبد الله عنان ، الأثار الأندلسية الباقية ، المرجع السابق ، ص :207.

[3]- برج الأسيرة : أن إيزابيلا سوليس إمرأة أبي الحسن الثانية ، سجنت في البرج الذي أطلق عليه اسم برج الأسيرة ، ينظر: نفسه ص :203.

[4]- محمد حسن قجة ، المرجع السابق ، ص :288.

[5] - نفسه ، ص :228.

**ب- قصر جنة العريف:**

هو مجموعة من الأبنية والحدائق فوق تلة السبيكة[1]،شمالي الحمراء وقد جعله سلاطين بني الأحمر على بعد ألف متر لكي يخلدوا فيه إلى الراحة ،المعروف أنه بني قبل 1319م/718هـ، عندما أجرى

السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج بعض التصليحات فيه وملأ جدرانه بالكتاب المتنوعة [2].

مدخل القصر بسيط يفضي إلى ساحة مستطيلة الشكل تعرف باسم بهو الساقية يعتبر قصر جنة العريف آية في فن الحدائق عند العرب لما يحتويه من تنوع في حدائقه ،حيث نرى أشجار الحور

والريحان والأزهار والورود، وبعد نكسة غرناطة أمرت الملكة إيزابيلا أن يقيم فوقه بناء[3].

لقد كانت المياه تتدفق في كل مكان فيه حتى أنه أطلق عليه اسم قصر المياه، كان بمثابة حديقة يتنزه ملوك بني نصر و يسترحون فيه[4].

وقد ذكر المقري:

**يَا سَاكِنِي جَنَةَ العَرِيفِ أُسْكِنْتُمْ جَنَةَ الخُلُودِ**

**كَمْ ثُمَ مِنْ مَنْظَرٍ شَرِيفٍ قَدْ حَقَ بِاليُمْنِ وَ السُعُودِ**

**وَرُبَ طُوْدٍ بِهِ مَنِيفٌ أَدْرَاجُهُ الخُضْرُ كَالبُنُودِ[5].**

[1]- السبيكة : هو الإسم الذي كان يطلق على البسيط الأخضر الشاسع الواقع جنوب شرق الحمراء ، وقد شقت اليوم فيها الطرق الشاسعة المغلقة بالأشجار الباسقة ومنها الطريق المؤدي إلى باب الشريعة باب الحمراء الرئيسيّ ، ينظر : ابن الخطيب الإحاطة ، المصدر السابق ،ج 3 ، ص :116.

[2]- يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص :203.

[3]- عبد الحكيم الذنون ، المرجع السابق ، ص :105.

[4]-يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص :203.

[5]-المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص :246.

جنة العريف يتألف من صحن شديد الاستطالة تقوم في طرفيه أبنية وفي وسطه قناة تنحدر فيها المياه، وتنصب في الجهة الجنوبية مجموعة من العقود المتصلة ونظام يماثل نظام القصر السلطاني[1]، وقد اتخذ ملوك غرناطة من هذا القصر مصيفا أو متنزها يرتادونه للراحة والإستجمام[2].

**ج- قصر شنيل:**

يعرف بقصر السيد يقع على الضفة اليسرى لنهر شنيل كان يستخدم للضيافة في عهد الدولة النصرية وقد نزل به الانفانت فليب أخو الملك ألفونسو العاشر ملك قشتالة عندما ثار عليه واضطر إلى اللجوء إلى غرناطة[3].

**د- قصر البيازين :**

فخم كان يحتوي على نافورة رخامية وصالة مربعة جميلة من سبعة أمتار مليئة بالزخارف الجميلة.

**هـ- قصر دار الحرة:**

عبارة عن صحن محاط بالأروقة تنفتح عليها الصالات، هنا يكون سلاطين بني نصر قد جمعوا في منجزاتهم العمرانية المدنية بين القوة والصلابة والجمال، والروعة .وقد صدق من قال على لسان غرناطة:" لي المعقل الذي يصنع ساكنه من النجوم ،ولا تجري تحته إلا جياد الغيث السجوم فلا يلحقني من معاند ضرر ولا حيف ولا يهتدي إلى خيال طارق ولا طيف....لي بطاح تقلدت من جداولها أسلاكا وأطلعت كواكب زهرها ، فعادت أفلاكا ، ومياه تسيل على أعطافي كالدمع العشاق...فحسنى لا يطمع فيه ولا يحتال فدعوني فكل ذات ذيل تختال"[4].

---

[1]- عبد العزيز سالم ، المساجد و القصور في الأندلس ، المرجع السابق ، ص :151.

[2]- الطوخي ، المرجع السابق ، ص :63.

[3]- الطوخي ، المرجع السابق ، ص :64.

[4]- أبو بحر صفوان ، زاد المسافر وغرة محيا الأدب المسافر ، تح : عبد القادر محداد ، بيروت ، 1939، ص :125.

**4) الحمامات:**

قد جاءت عمارة الحمامات في فترات مبكرة من تاريخ الحضارة الإسلامية ،إذ أن الإسلام أوجب الطهارة و الاغتسال ، وأول من دخل الحمام هم الفراعنة ،وهناك من يقول أن أول من عمل الحمام سيدنا سليمان عليه السلام عليه السلام إذ صنعها له الجن[1].

أما في الأندلس فإن الحمامات كانت كثيرة ، وقد كانت منتشرة في جل مدنها ،واعتبرت من بين المرافق العامة الهامة ،وكانت في الغالب ملكا للدولة، وقد حرص عليها الأندلسي باعتبار، أن عادة الاستحمام والنظافة من العادات المتأصلة في المجتمع ويؤكدها المقري على ذلك بقوله :"وأهل الأندلس أشد خلق الله إعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك يتعلق بهم وفيهم من لا يكون عنده قوت يومه فيطويه صائما ويبتاع صابونا ويغسل ثيابه"[2] ،كان الحمام مركز الإجتماعات ومجالس اللهو والغناء ،خاصة النساء فرصة للفضفضة، وتغير الجو حتى يحطمن فيه أغلال التقاليد[3].

وكان الحمام الأندلسي يتألف عادة من مدخل يؤدي إلى ثلاث قاعات أو أربع رئيسية، مقباة وكانت توجد ملحقات الحمام من الموقد وغرفة الخدمة، قاعة باسم "البيت البارد" يخلعون فيها ثيابهم عند دخول الحمام وفي بعض الحمامات المترفة غرفة تعرف "تعرف ببيت المستراح" يستريح فيها المستحمون قبل خروجهم من الحمام وقاعة البيت الساخن، وهي غرفة مستطيلة ضيقة تشبه الغرفة الأولى ، وفي منتهى الغرفة موقد كبير يسمى القدر أو البرمة ومن هذا القدر تخرج أنانبيب الماء الساخن والبارد وتدخل في الأحواض لتصب فيها وكانت أرضية الحمام تكتسي بالفسيفساء أو بلوحات الرخام وجدرانه تزين بلوحات الزليج أو تحلي بالرسوم الحميلة التي تمثل صور النساء عاريات[4].

---

[1]- القلقشندي (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد) ، صبح الأعشى في كتاب الإنشا ، ج 1، مطبقة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1922، ص :426.

[2]- المقري ، المصدر السابق ،ج1، ص :223.

[3]- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، المرجع السابق ،ص :209.

[4]- نفسه ، ص :213.

وكانت الحمامات ترتكز قرب الجوامع والفنادق وتوزعت في بقية أنحاء المدينة والأرباض[1].

**5) الفنادق:**

تحتل الفنادق(الخانات) في مدن الأندلس مكانة هامة بين مراكزها العمرانية تقام الفنادق عادة بجوار المساجد حيث يكثر الرحالة و المسافرون ،كان الخان يتألف من صحن مستطيل تحفه أربعة أروقة تشتمل على حجرات ،وأهمية الأروقة أنها تظل التجار والحيونات والبضائع حتى لا يبقوا في العراء، والطابق يخصص للمتاجر والإصطبلات والعلوي يشتمل على حجرات للضيوف وكذلك مخازن تجارية[2]، ويعد فندق الفحم بغرناطة أروع أمثلة الفنادق الأندلسية في القرن الرابع عشر وبوابته من أجمل البوبات في العمارة الأندلسية ،ويتألف هذا الفندق من ثلاث طوابق، ويتوسط بهوه الفسيح حوض لسقاية النزلاء[3]، وله بوابة فخمة مزينة بالنقوش والزخارف[4].

**6) الحدائق :**

إن الحدائق الأندلسية شكل من أشكال الحديقة الإسلامية ،ومن مكوناتها الأساسية الأرضية المرفوعة والرأي بواسطة ضغط الجاذبية والتقسيم ألا وهو بركة تتجمع فيها المياه أو تكون هي مصدر توزيعها.[5]

- **حديقة العارف**

بنيت في بداية القرن 14م كمقر صيفي لملوك بني الأحمر في غرناطة وتقع عاليا على منحدر مجاور لقصر الحمراء وعلى المستوى أعلى منه ومروى بشكل جيد، والحديقة بشكل عام هي

[1]- محمد عبد الله حماد ، المرجع السابق ، ص :160.

[2]- فايزة عبد الله الحساني ، تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها ، دراسة سياسة وحضارية ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1430 ، ص :144.

[3]- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ وحضارة الإسلام الأندلس ، المرجع السابق ،ص :217.

[4]- شاكر مصطفى ، الأندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1990 ، ص ، ص :141

[5]-جيمس دكي ، الحديقة الأندلسية ، دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ج2 ، ط2 مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،1998 ، ص :141.

حديقة فناء داخلي تقليدية تحوي قناة مائية عبارة عن معبر مبلط[1]، وفي مستوى أعلى إلى الشرق تقع حديق أخرى أصغر تعرف باسم حديقة السرو وفي بعض الأحيان حديقة الحريم وهي مخصصة لنساء القصر ولا يتضح الكثير من معالمها الأصلية[2].

**المبحث الثالث: العمارة العسكرية.**

اهتم الأندلسيون بتحصين مدن الأندلس اهتماما كبيرا فأقاموا الأسوار في سائر مدنها، و أول هذه المدن، قرطبة التي فتحت أسوارها منذ الفتح الإسلامي ،ولما تولي السمح ابن مالك أمر الأندلس رمم القنطرة بحجارة السور الروماني المهدم من الناحية الغربية[3] ، وأيضا من الأسوار التي بناها الموحدون في الأندلس فهي عديدة منها ما تم في بطليوس[4]، وقرطبة وإشبيلية ،أما في إشبيلية فقد قام أبو يعقوب يونس بتعميرها وأمر ببناء سورها من جهة الوادي بعد هدم السيل العظيم له عام 564هـ-1125م.وبناه بالحصى والجيار من الأرض إلى أن علاه على حاله، وعندما عقدت البيعة له قام ببناء جميع أسوارها وأعادها الإسلام بالعمارة تعد قفارها وفر من الأسرى من وجد من أهلها عند الروم[5]،كما أمر المنصور الموحدي بانشاء الأسوار عند انهزام المسلمين في حصن العقاب، أما فيما يخص أهم التحصينات العسكرية التي شغلت بالغرناطيين هي مسألة تحسين المملكة وتقوية

[1]- شفيق أمين بعارة ، الحديقة في العمارة الإسلامية ، دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي و وظائفتها المعمارية ، أطروحة على درجة الماجستير في الهندسة المعمارية ،كلية الدراسات العليا ، جامع النجاح ، نابلس ، فلسطين ، 2010 ، ص :33.

[2]- نفسه ، ص :34.

[3]- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ص :418.

[4]- بطليوس : مدينة بالأندلس من إقليم ماردة بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي ،كان هذا السور مبنيا بالتراب وبنو صومعته خاصة بالحجر وبني مسجد خاص بداخل الحصن ، ينظر الحميري ، المصدر السابق ،ص :46.

[5]- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ) ، المن بالامامة على المستضعفين ، تاريخ بلاد المغرب الأندلس في عهد الموحدين ، تع: عبد الهادي التازي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، بيروت ، 1964 ص:167.

وسائلها الدفاعية البرية والبحرية[1]،ولقد أشاد المؤرخون المعاصرون وعلى رأسهم الوزير الغرناطي لسان الدين الخطيب بالجهود والأموال الذي بذلت في سبيل تجديد القصبات أو القلاع مثل قصبة الحمراء وقصبة أرجونة، وقصبة وادي أش وقصبة .ألمرية وقصبة لواشة وغيرها من هذا إلى جانب تقوية الأسوار والأبراج ولا سيما برج المراقبة أو الطلائع حول المدن الهامة[2].

كان النصارى يستولون على بلاد المسلمين في الأندلس حصنا بعد حصن ومدينة بعد مدينة[3]، فلم يتبقى سوى غرناطة مما جعل سلاطينها يحرصون على تحصينها ومتن أسوارها. اهتم المسلمون بالدفاع عن أراضيهم وكرامتهم فعمدوا إلى تحسين وسائل دفاعهم وتفننوا في صناعتها ،فابتدعوا نظما جديدة في التحصينات[4].

## 1) الأسوار :

السور هو نوع من التحصينات الدفاعية ويلي الخندق يأخذ شكل ترابي أو خشبي أو حجري يحيط بالمدينة أو القلعة ويصد على حدود الدولة وتعتبر الأسوار من أكبر الإستحكامات الحربية وقد بنيت الأسوار لأغراض عسكرية من قبل القادة والأمراء والخلفاء حول المدن والقلاع والحصون لحمايتها من مباغتات الأعداء ، وتعد من أهم الوسائل الدفاعية في الدولة العربية الإسلامية[5]، وقوله تعالى: ﴿ **فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ** ﴾[6].

[1]- أحمد مختار العبادي ، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ، ط1 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2000 ص :244.

[2]-نفسه ، ص :245.

[3]- عبد الواحد المراكشي (محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن علي) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ص :417.

[4]- السيد عبد العزيز سالم ، المساجد والقصور ، المرجع السابق ، ص :158.

[5]- أحمد إسماعيل الجبوري ، المرجع السابق ، ص :209

[6]- سورة الحديد ، الآية :13.

وكانت أيضا الأسوار تبنى في أماكن مرتفعة على سطح الأرض فيحيط بالمدينة كليا في المدن التي تبنى في الوديان أو السهول أو يحيط بها جزئيا كما في المدن التي تبنى في المناطق الجبلية وغالبا ما تستند المدينة على جبل عال أو تل مرتفع يحميها من أحد جوانبها.

ويتألف السور من درب يسير عليه المحاربون ويسمونه بمشى[1] السور، وشرفات يقذفون منها السهام ودورات يحتمون خلفها ولا شك أن هذه الصيحة تعبر عن كثرة القلاع والحصون التي امتلأت بها مملكة غرناطة ولا سيما الأسوار الأمامية للمدن التي تعرف بالبربخانة[2].

## 2) الأبراج:

ساد استخدام الأبراج في التحصينات المعمارية حول المدن الأندلسية فمن الأبراج الشائعة في الأندلس البرج المضلع أو كثير الضلوع مثل قرطبة وإشبيلية وقلعة جابر ومالقة وألمرية وغرناطة وغيره[3].

والبرج هو عنصر معماري عربي وهو الجزء القوي من التحصينات المعدة للدفاع ولتنفيذ الرمايات ، والأبراج جمع برج وهي البيوت التي تبنى على نواحي أركان القصر والبرج المحصن ركنه وربط سمي الحصن به.

أخذت الأبراج أشكال مختلفة منها المربعة ،المضلعة، أو المستديرة[4]،أو مثلثة وهي تعطى شكلا تكثر فيه الزوايا والانكسارات من أجل زيادة فعاليتها من الناحية الدفاعية ،تزود الأبراج عادة بغرف علوية صغيرة لقذف النار كما تزود بمزاغل راسية لرمي السهام ومزاغل أفقية لصب السوائل المحروقة وقد استخدمت الأبراج كناحية جمالية لذلك استعملت في الكثير من المباني المدينة.

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم ، المساجد والقصور ، المرجع السابق ، ص:160.

[2]- البربخانة :كلمة فارسية تعنى السور الأمامي الذي يسبق الستارة الأساسية أو السور الأساسي للمدينة التي تقام عليه الأبراج المستديرة أو المربعة لتعزيز الإستحكامات الدفاعية عنها ،ينظر: السيد عبد العزيز سالم ، المساجد والقصور ، المرجع السابق ص:142 .

[3]- السيد عبد العزيز سالم ، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها ، مجلة عالم الفكر ، وزارة الإعلام ، الكويت، 1977 ص :128.

[4]- جوميث مورينو ، المرجع السابق ، ص :210.

أما فيما يخص الأبراج التي تدعم أسوار قصبة الحمراء بغرناطة ومنها برج السيدات وبرج الأسيرة ،وبرج الأسنة، وبرج مخدع الملكة ،وبرج الأمراء وقمارش ، تبدو هذه الأبراج من الخارج عطلة من الزخرفة ولكنها من الداخل قصور رائعة تكتظ بالزخارف والتوريقات[1].

يقول ابن الخطيب بأن عدد الأبراج في مملكة غرناطة بلغ أربعة عشر ألفا[2]،رغم ما أصاب غرناطة من تقطيع أوصارها المجيدة وعزلها تقريبا فلا تزال أسوارها الضخمة قادرة على رد أي هجوم[3].

كان لهذا التحصينات الدفاعية دور كبير في حماية غرناطة وأهلها فلم يتمكن الملكين فرناندو وإيزابيلا من الاستلاء عليها لأن اخضاع المدينة بالقوة سيكون مكلفا لهذا لجأو لسياسة حذوة لقطع الحصار حتى يضطروا للاستسلام.

كما عهد ملك قشتالة في بناء سور كبير وصار يهدم القرى ويأخذ ما فيها من آلة البناء ويجعله على العجل ويحمله إلى ذلك البلد الذي بناه ويبنى به وهو مع ذلك يقاتل المسلمين [4]، فكل هذا يدل على مكانة العمارة العسكرية الغرناطية التي لم يستطع العدو اختراقها إلا بصعوبة .

ومن أشهر حصون مملكة غرناطة وآثارها الباقية حصن مكلين ويقع هذا الحصن على ربوة هرمية عالية جدا وفيه مجموعة من الأطلال المفردة من الأسوار والأبراج ،ولقد كان له دور كبير في حرب غرناطة الأخيرة وكان من أمنع خطوط الدفاع الشمالية لغرناطة[5].

[1]- السيد عبد العزيز سالم ، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها ، المرجع السابق ، ص :130.

[2]- ابن الخطيب ، الإحاطة ، المصدر السابق ،ج1، ص :30.

[3]- واشنطن ايرفينغ ، أخبار سقوط غرناطة ، تر : هلاني يحي نصري ، ط 1، الإنتشار العربي ، الإسكندرية ،2000 ص:381.

[4]- مؤلف مجهول ، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر ، ضبطه الفريد البستاني ، ط1، مكتبة الاسكندرية ، 2000 ص : 381.

[5]- محمد عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية الباقية ، المرجع السابق ، ص - ص:218-220.

على ضوء ما سبق نستنتج أن المنشآت العامة في دولة بني الأحمر شكلت نسبة واضحة من التكوينات المعمارية فكانت آثارهم بحق بديعة ولازالت شاهدة على براعة فنانيها و مهندسيها وبنائها، فقد مس هذا التأثير جميع أنواع البنايات سواء كانت تابعة لسلاطين الدولة كالقصور والأسوار و الأبراج والحمامات أو المعالم الدينية والتعلمية.

فنجح السلاطين في استغلال الذكاء ببناء منشآتهم، فقد شكلت المساجد بتنوع و ظائفها المتمثلة في النشاط العلمي ثم ظهرت المدارس الت ارتبط بظهورها وانتشارها بأحداث العالم الإسلامي فبلغت أرقى مستوى من التنظيم و الإدارة و المستوى العلمي .

أما فيما يخص العمارة المدنية فقد كانت المدن الغرناطية مركز إشعاع حضاري وثقافي بالإضافة لجمال وروعة قصورها كقصر الحمراء، فكانت تسر الناظرين و الزوار ، وهذا ما فتح لها المجال لاكتساب حضارات جديدة .

أما من الجانب العسكري فكانت تحصينات المدن المتمثلة في الأبراج و الأسوار مستعدة على الدوام للدفاع ، بذلك ساعدت وسائل التحصين تلك على تدعيم القدرات العسكرية الدفاعية للدولة.

# الفصل الثاني: الفنون الغرناطية.

## المبحث الأول: فن الخط .

## المبحث الثاني: فن الزخرفة.

## المبحث الثالث: فن الموسيقى .

## الفصل الثاني : الفنون في عهد بني نصر

تأثر الفن الأندلسي بمجموعة مؤثرات داخلية وخارجية سواء من بلاد المشرق و المغرب الإسلاميين أو بلاد أروبا ، وذلك لموقعها المتميز ولتعدد أجناسها ، وقد تميز هذا الفن بمجموعة من الميزات التي اختص بها وميزته عن باقي فنون الشعوب المجاورة وذلك لتعاقب الدول وتعددها بالأندلس من الفتح الإسلامي إلى غاية دولة بني الأحمر الذين وصلوا إلى قمة الإبداع في مجال العمارة كما سبق وأشرنا.

بالإضافة إلى تفوقهم في فن التعمير ،عرفوا أيضا بإتقانهم لفنون أخرى حيث سايرت تلك الفنون تطور الحركة العلمية و العمرانية واستفادت منها في مجالات متنوعة ، فكانت روعة في الجمال والدقة و الأداء ، و التي لاتزال إلى يومنا هذا تثير الإعجاب ومن بين هذه الفنون فن الخط والزخرفة و الموسيقى وهذا ما سنعرضه فيما يلي .

### المبحث الأول: فن الخط.

#### 1) تعريف الخط:

عرفه ابن خلدون هذا الفن :" هو من عداد الصناعة الإنسانية ، وهو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس...وهو صناعة شريفة ،إذا الكتابة من خواص الإنسان التي يتميز بها عن الحيوان[1].

الخط والكتابة والتحرير والرقم والسطر والزبر بمعنى واحد، وقد يطلق الخط على علم الرمل ،قال عليه الصلاة والسلام "**كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك**"[2]،ويطلق أيضا في علم الهندسة على ماله طول فقط.

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص :462.

[2]- بن شرف النووي (محي الدين أبي زكريا يحي ) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج1 ، ط1 ، بيت الأفكار الدولية (د.ب) ، 1929، ص :537 .

كما عرفه صاحب صبح الأعشى قال فيه :" الخط ما تنعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطا "[1]، وقال فيه إقليدس وهو من الفلاسفة الرياضين وهو الذي أظهر الهندسة ووضع فيه كتابا:" الخط هندسية روحانية ظهرت بألة جسمانية "،وقال أمين الدين ياقوت الملكي: "الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية إن جودت قلمك جودة خطك وإن أهملت قلمك أهملت خطك".

وقيل :إنه علم يعرف به أحوال الحروف في وضعها وكيفية تركيبها في الكتابة وهو ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة ،فقولنا بالقلم قيد خرج به حركة الأنامل على أوتار آلات اللهو والطرب كالعود وقولنا على قواعد مخصوصة يشمل جميع أنواع الخطوط العربية والأجنبية وما سيخترع فيما بعد[2]، إن الخط العربي هو إشارة معبرة مبهجة لقد أعطى العرب الخط عناية خاصة عند كتابة القرآن ،منطلقين من قول على بن أبي طالب الخط الجميل يزيد الحق وضوحا ،كما يقول عبد الله بن العباس الخط لسان اليد ،الخط العربي مرتبط بالكلمة العربية ،فاللسان العربي نشأ عن حدوس صادقة لطبيعة الأشياء ،وليس هو مجموعة من الرموز المنفصلة عن مفاهيمها[3].

## 2) نشأة الخط العربي:

لقد سايرت اللغة العربية الإسلام أينما حل وحيثما انتشر ، وقدر للخط العربي أن ينتشر انتشارا واسعا أن يواكب المدى الإسلامي شرقا و غربا ،فقد كان من الطبيعي أن يقرأ المسلم القرآن الكريم ، ويؤدي الصلوات باللغة العربية وكان ذلك من العوامل التي أدت إلى انتشار اللغة العربية والخط العربي، ولم يكن العرب مناضلين في سبيل نشر الدين الجديد فقط بل هم الذين نشروا اللغة العربية والخط ،بحيث أصبح الخط العربي ،عاملا للوحدة الحضارية بين أطراف العالم الإسلامي وباعتبار القرآن الكريم الذي حث على القراءة لأن أول ما أنزل على

[1]- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص :06 .

[2]- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، الطبعة1، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكين ، الحجاز ، 1358-1939 ، ص ، ص :7-8.

[3]-بهنسي عفيف ، جمالية الفن العربي ، (د.ط) ، فبراير 1979،كويت ، ص ، ص :93-94.

الرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ** ﴾[2] ، فبادر المسلمون بتسجيل ما أنزل من القرآن الكريم كتابة ، و كان لهذا آثار هامة لتطور الخط الذي تنسخ به المصاحف و تجميله و التزام الدقة في رسمه تيسيرا لقراءته قراءة صحيحة ،ومن المعروف أنه لم يكتب شيء من الكتب في ذلك العهد إلا القرآن ،فلم تكد مصاحف عثمان بن عفان تصل إلى الأمصار حتى تلقفها النساخ فأجادوا نقلها وتنافسوا في كتابتها ، وحينئذ أخذ الخط العربي يترقى و يتفرع و يتنوع [3].

لقد مر الخط العربي بمراحل عديدة ،وكان الفضل يرجع للخطاطين الذين كانوا يحظون بمكانة عالية في المجتمع ،وكان خط المشق من الخطوط القديمة جدا والذي كان يستعمل في كتابة آيات القرآن الكريم ،وأول ما تطور في مكة والمدينة المنورة خلال القرن الأول من الإسلام في الوقت الذي كانت مدينة الكوفة تحسن خطها وبعد أن دخلت الكوفة في الدولة الإسلامية تم كتابة المصاحف في بداية القرن الهجري الأول بخط الكوفة الذي ظل يستعمل حتى القرن الثاني الهجري ،وقد تطور وتنوع ومنه الخط الكوفي المشرقي الذي تطور على يد الخطاطين العباسيين في أواخر القرن الثالث هجري ، وهو أكثر رقة من الخط الكوفي القديم .بعد ذلك طور الخط من قبل أشهر الخطاطين وهم ابن مقلة ،ابن البواب ،ياقوت المستعصي الشيخ حمد الله الأماسي، حافظ عثمان عددا من الخطوط[4] .

فقد وجد العرب في الخط وسيلة للتعبير عن ابداعاتهم ،حيث انصرفوا عن الرسم والتصوير ، وكان لكتابة المصاحف أثر في تشجيعهم على تطوير وتطويع الحرف والعناية به والاهتمام بضبطه وتنقيطه وتشكيله ،وكان دافعهم إلى ذلك حب الكتاب الكريم ولذلك ظهرت أنواع من الخطوط.

[1] – سورة العلق ، الآية : 1 .

[2] –سورة القلم ، الآية : 1 .

[3] – محمد عبد المنعم الجمل ، المرجع السابق ، ص : 71.

[4] – عفاف المزدي ، فيدان عثمان ، المتحف الإسلامي ، دليل المقتنيات الأول ، (د.ط) ، دار الثقافة و الإعلام الإمارات العربية المتحدة ، 2002 ، ص : 14 .

### 3) أنواع الخط العربي:

#### أ- الخط الكوفي :

وهو أصل الخط العربي وأقدمه[1]،نسب هذا الخط القادم من الحجاز والمدينة المنورة إلى موطنه الثاني الكوفة، ومنذ ذلك الحين سمي باسمها وهكذا شاع في التاريخ والأمصار[2]، وهو من أجمل أنواع الخطوط شكلا وأفضلها من حيث التنسيق والتنظيم وذلك لتشابه رسم الحروف فيه، وزاد من جماله وتنسيقه ،أن النقاط يتم وضعها فيه بشكل كامل لتزيين الحروف بها وتكون فيه مدات الحروف واضحة ،ويتم تزين الكلمات بزخارف عديدة وجميلة وهو من أجود الخطوط. بدأ كتابته من القرن الثاني الهجري فمن الناحية البصرية والهندسية هو خط يابس قائم على الزاوية عريض الحجم ضربته كبيرة وقد اتسم بالأفقية المفرطة ،كان يستهلك مساحات كبيرة من الأسطح التي كان يكتب عليها ،فهو يتخذ أشكالا مختلفة في أماكن مختلفة وبأدوات مختلفة في الكتابة[3].

لقى عناية ببغداد في العصر العباسي حيث اتسق نحو الإجادة في الرسم وأدخلت عليه ابتكارات وتحسينات متناغمة مع الزخرفة المتداخلة معه والمحيطة به حتى أصبح الخط الكوفي عنصر زخرفيا يدل على مهارة الإبداع والابتكار[4]، وله نوعان أساسيان الخط التذكاري وهو خط يابس يستخدم على المواد الصلبة كالأحجار والأخشاب لإثبات الآيات القرآنية والأدعية وتاريخ الوفيات ،وخط التحرير الذي كان للمكتبات والتدوين والتأليف ،وقد نشأ من الخط الكوفي أنواع فنية وزخرفية فانبثقت منه أشكال هندسية جديدة ،وهي الكوفي البسيط ،الكوفي المورق ،الكوفي ذو الأرضية النباتية(الكوفي المخمل)الكوفي المظفر(المعقد أو المترابط)،الكوفي الهندسي الأشكال[5] .

---

[1]- عادل الألوسي ، الخط العربي نشأته وتطوره ، ط1 ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، 2008 ، ص :42.

[2]- هاني محمد القحطاني ، الكتابة والعمارة ، تحليل بصري تاريخي لأهم تجليات الخط العربي في العمارة الإسلامية ، مجلة البحوث والدراسات القرآنية ، ع: 8 من السنة 4 ، ص :283.

[3]- نفسه ، ص :284.

[4]- عادل الألوسي ، الخط العربي نشأته وتطوره ، المرجع السابق ، ص:43.

[5]- عفاف المزدي ، عثمان فيدان ، المرجع السابق ،ص :15.

**ب–خط الثلث:**

هو خط جميل كثيرا ما كتبت به المصاحف القديمة ،وهو من الخطوط المستقيمة قطع منها الثلث فسمي بالثلث ،وهو من أصعب أنواع الخطوط من حيث إمكانية ضبط موازين حروفه في الكتابة أو الأداء ،استعمله العرب بعد الخط الكوفي بصورة واسعة ،إذ لا يعد الخطاط خطاطا إلا إذا أتقنه ويعبر عنه بأبي الخطوط[1]، من أروع الخطوط منظرا وجمالا وأصعبها كتابة واتقانا ،يمتاز عن غيره بكثرة المرونة إذ تعددت أشكال معظم الحروف فيه ،لذلك يمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة ،ويقل استعماله في كتابة المصاحف ويقتصر على العناوين وبعض الآيات والجمل لصعوبة كتابته ،لأنه يأخذ وقتا طويلا في الكتابة[2].

يتميز بكبر حجمه وليونته وبخضوعه لنظام تناسب[3]، وهو من أشهر أنواع الخط النسخي يكتب بقلم يقط محرفا بسمك يساوي ثلث قطرا القلم ، لأنه يحتاج إلى تشعيرات لا تأتي إلا بحرف القلم وسمكه ويسميه البعض بالخط العربي لأنه الأساسي لأنواع كبيرة من الخطوط العربية ومن يتمكن من خط الثلث فإنه يتمكن من غيره بسهولة[4].

استعمله الخطاطون في تزيين المساجد والمحاريب والقباب وبدايات المصاحف واستعمله الأدباء والعلماء في خط عناوين الكتب وذلك لجماله وحسنه واحتماله الحركات الكثيرة في الشكل سواء بقلم رقيق أو جليل، حيث تزيده في الجمال والزخرفة ورونقا[5].

---

[1]– عادل الألوسي ، الخط العربي نشأته وتطوره ، المرجع السابق ،ص :50.

[2]– عفاف مزدي ، عثمان فيدان ، المرجع السابق ، ص:15.

[3]– هاني محمد القحطاني ، المرجع السابق ،ص :286 .

[4]– كامل سلمان الجبوري ، موسوعة الخط العربي ، خط الثلث ، ط1 ، دار ومكتبة الهلال ،بيروت ، لبنان ، 2000 ص :7.

[5]– أحمد شوحان ، رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث ، (د.ط) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2001 ، ص :55.

**ج- خط النسخ:**

هو الخط المدور ،وقد سمي بعدة تسميات البديع ،المقور ،المدور المحقق[1]، ظهر مع بداية القرن الرابع هجري وشاع استخدامه في أنحاء العالم الإسلامي[2]، وهو من أقرب الخطوط إلى خط الثلث ،ولكنه أكثر قاعدية وأقل صعوبة وهو لنسخ القرآن الكريم وأصبح خط أحرف الطباعة[3]، ويرى الباحثون أن الخط النسخي مرادف للخط الكوفي ،وذهب آخرون إلى أنه مأخوذ من الخط الكوفي ،وقد ازدهر هذا النوع من الخطوط في العصر العباسي حيث ترجمت واستنسخت وألفت العديد من الكتب في العلوم كافة ،الأمر الذي تطلب عمل الكثير من النساخ[4].

فهو خط جميل نسخت به الكتب الكثيرة من مخطوطاتنا العربية ،ويحتمل التشكيل ولكن أقل مما امتاز به خط الثلث ،وقد امتاز به هذا الخط في الخطوط القرآن الكريم إذ نجد أكثر المصاحف بهذا الخط الواضح في حروفه وقراءته ،كما أن الحكم والأمثال واللوحات في المساجد كتبت به[5].

**د- خط الطغراء:**

إن أصل اسم الطغراء كلمة تتارية وهي عبارة عن كتابة جميلة صغيرة بخط الثلث على شكل مخصوص، معروفة ومشهورة وأصلها علامة سلطانية مستحدثة تكتب في الأوامر السلطانية أو على النقود الإسلامية أو غيرها، فالخطوط في الطغراء تهدف إلى التوافق مع الأشكال الفنية والهندسية ولعلى خط الطغراء من أرقى ما وصل إليه الجمال والتزيين

[1]- كامل سلمان الجبوري ، موسوعة الخط العربي ، خط النسخ ، ط 1، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، 1999 ص:7.

[2]- هاني محمد القحطاني ، المرجع السابق ، ص :287.

[3]- بهنسي عفيف ، جمالية الفن العربي ، المرجع السابق ، ص :53.

[4]- كامل سلمان الجبوري ، خط النسخ ، المرجع السابق ، ص :8.

[5]- أحمد شوحان ، المرجع السابق ، ص :54.

بالخطوط[1]، وهو كتابة اسم السلطان واسم ابيه وألقابه على شكل مخصوص ولها رجل مفرد بعملها وتحصيلها بالديون[2].

**هـ- خط الرقعة:**

الرقعة لغة: هي الخرقة التي يرقع بها الثوب ،وجمعها الرقع والرقاع ،والرقعة قطعة الورق أو الجلد ،أو سواهما مما يخط أو يكتب عليه[3]،وهو من الخطوط البسيطة والأقل تعقيدا استعمل في دواوين الدولة[4]، فهو خط جميل وبديع في حروفه استقامة أكثر من غيره لا يحتمل التشكيل ولا زخارف فيه لأنه يحمل صفات السرعة في الأداء.

**و- الخط الديواني:**

انتشر في البلاد العربية وتطور في الدواوين السلطانية وكتبت به الفرامانات والتواقيع الرسمية[5]، يسمى هذا الخط الهمايوني كما سمي الخط الغزلاني ،ويعتبر من الخطوط الجميلة ولذلك اختاره الخطاطون في دواوين الملوك والخلفاء والرؤساء في المراسلات الداخلية والخارجية، فهو خط لا يحتمل التشكيل وله ميزة استقامة سطوره من الأسفل ،وقد استطاع الخطاطون أن يبتكروا من هذا الخط خطوط أخرى منها الديواني المترابط، الديواني الجلي المحبوك ،الديواني الجلي الهمايوني ،الديواني الجلي الزورقي[6].

[1]- عفاف المزي ، عثمان فيدان ، المرجع السابق ، ص :18.

[2]- كامل سلمان الجبوري ، موسوعة الخط العربي ، الخطوط العربية الأخرى ، ط 1، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان 1999 ، ص:7.

[3]- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط ، المرجع السابق ، ص :102.

[4]- عادل الألوسي ، الخط العربي نشأته وتطوره ، المرجع السابق ، ص :56.

[5]- نفسه ، ص :51.

[6]- كامل سلمان الجبوري ، موسوعة الخط العربي ، الخط الديواني ، ط1 ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، 1999 ص:07.

**ز- الخط الفارسي:**

بدأ بالظهور منذ أوائل القرن الثالث هجري[1]، يسمى خط التعليق وهو خط جميل تمتاز حروفه بالدقة و الامتداد ،كما يمتاز بسهولته ووضوحه وانعدام التعقيد فيه ،ولا يتحمل التشكيل ،رغم اختلافه عن خط الرقعة[2]،يعد من أجمل الخطوط التي لها طابع خاص يتميز به عن غيره إذ يتميز بالرشاقة في حروفه فتبدو وكأنها تنحدر في اتجاه واحد ،وتزيد من جماله الخطوط اللينة المدورة فيه لأنها أطوع في الرسم وأكثر مرونة لاسيما إذا رسمت بدقة وأناقة وحسن توزيع ،وقد يعتمد الخطاط في استعماله إلى الزخرفة للوصول إلى القوة في التعبير بالإفادة عن التقويسات والدوائر فضلا عن رشاقة الرسم ،فقد يربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة والكلمتين ليصل إلى تأليف إطار أو خطوط منحنية وملتفة يظهر فيها عبقريته في الخيال والإبداع ، وله أنواع منها خط النستعليق وخط الشكسته[3].

## 4) انتشار الخط في الأندلس:

حمل الفاتحون المسلمين دينهم وشرائعهم الى سكان المغرب ،وكانوا في رحلتهم الظافرة هذه يحملون كتاب الله في صدورهم ،وقد أدخل الفاتحون الخطين اللذين كانا شائعين آنذاك وهما الخط الحجازي والخط الكوفي وكانت القيروان المحطة الأولى التي انطلق منها الحرف العربي إلى بقية أقطار الشمال الافريقي والأندلس.[4]

وقد كان يسمى هذا الخط بالخط القيرواني نسبة إلى القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي ،ولما توحدت العدوتين المغرب والأندلس ظهر في الأندلس خط جديد يسمى بالخط الأندلسي أو القرطبي[5]، يميل إلى الليونة في رسم حروفه ويمتاز عن الخط المغربي بما يشيع فيه من

---

[1]- كامل سلمان الجبوري ، موسوعة الخط العربي ، الخط الفارسي ، ط1 ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان 1999 ، ص :7.

[2]- أحمد شوحان ، المرجع السابق ، ص :58.

[3]- كامل سلمان الجبوري ، الخط الفارسي ، المرجع السابق ، ص :8 .

[4]- سهى محمود بعيون ،"كتابة المصاحف في الأندلس ، "مجلة البحوث والدراسات القرآنية ، ع:7، السنة الرابعة ص:144.

[5]- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط ، المرجع السابق ، ص :118.

الإستدارات و تداخل الكلمات وإطالة أواخر الحروف والعناية بتنسيق الكتابة وتحسينها ،انبثق من ثنايا أسطر الخط الأندلسي الأناقة و الأصالة ،وتميز وتفرد بجماليته عن باقي الخطوط العربية الأخرى ،وكان له شخصيته مستقلة تميزه عن غيره من الخطوط الأخرى وأصبح الخط الأندلسي هو القدوة للمغرب[1].

ويشترك الخط الأندلسي والمغربي في طريقة النقط ،فالفاء لا توضع فوقها نقطة كما يضعها المشارقة وإنما تجعل في أسفل الحرف والقاف لا توضع فوقها نقطتان بل توضع فوقها نقطة واحدة[2].

وقد بدأ تأثير الخط الأندلسي في القرن الخامس الهجري ،حيث انتقل إلى شمال افريقيا المهاجرين الأندلسيين ،الذين تمكنوا من نشره في مختلف المناطق والبلدان وفي هذا الصدد يقول ابن مع موجات خلدون في مقدمته :"وأما أهل الأندلس فانتشروا في الأقطار في عدوة المغرب وافريقية وتعلقوا بأذيال الدولة ،فغلب حظهم على الخط الافريقي وعفى عليه ،ونسي خط القيروان والمهدية ، وصارت خطوط أهل افريقية كلها على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها..."[3]،تقدمت صناعة الخط وازدادت العناية بتجويده في الأندلس ،وكان للخطاطين مكانة عالية في المجتمعات الإسلامية لانشغالهم بنسخ المصاحف بوجه خاص وكتب الفقه الأدب والشعر بوجه عام، وعلى هذا النحو ازدهر فن تحسين الخط وتجويده ولقى تشجيعا من علماء الدين والأمراء كما كان لتدريس العربية وتجويد الخط والكتابة دور تعليم مبادئ الخط وقواعده وقد تطور الخط الأندلسي خلال عصور الأمويين و المرابطين والموحدين وقد أدت مزاحمة الخط الأندلسي للخط القيرواني إلى حدوث منافسة بين الخطين وكان تأثيره قوي جدا في خطوط المغرب الأقصى[4].

[1]- سهى محمود بعيون ، المرجع السابق ، ص :146.

[2]- يحي وهيب الجبوري ، الخط و الكتابة في الحضارة العربية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1994 ص : 144.

[3]-ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج2 ، ص :530.

[4]- سهى محمود بعيون ، المرجع السابق ، ص :146.

**5) فن الخط عند بني نصر:**

تشمل كتب التراجم الأندلسية على أسماء عديدة من أهل الأندلس الذين برعوا في صناعة الخط وتجويده واشتغلوا بصنعة الوراقة ، ونسخ الكتب وكتابة المصاحف واشتهرت بعض المدن في الأندلس بوفرة المهرة في صناعة الخط وتجويده ومن بينها غرناطة زمن بني الأحمر ،فقد اشتهر عبد الله بن محمد بن سارة بحسن الخط وتجويده وضبطه واشتغل بالوراقة زمانا ،كذلك محمد بن العابد الأنصاري اشتهر بالكتابة وحسن الخط وتجويده ،وكان ذا معرفة بارع الخط أوحد زمانه في ذلك ،وكانت كتابته نقية جانحة إلى الاختصار ،وقد استعان به الوزير ابن الجياب كبير الدولة النصرية ،وكانت لديه مكتبة زاخرة بالكتب النفيسة[1].

فالإضافة إلى الخط الأندلسي فقد حاز كذلك الخط النسخي على حظ وافر بالأندلس خاصة في عهد بني الأحمر ،وما القصائد الكثيرة المكتوبة على جدران القصر إلا دليل على ذلك[2] وتعد القصور من أبرز آثار الفن المعماري في غرناطة ،فهي آيات الجمال الإنساني ،وما زاد تلك القصور روعة وبهاء تلك الأشعار التي حفرت على جنباتها ،فامتزجت مجازات الشعر بأدوات البناء وخاماته في جمل فنية تعبر بوضوح عن جنوح ذوقي اتجاه الجمال الذي ارتبط بالعصر الغرناطي وحضارته ،فقد وجد الشعراء الغرناطيون في هذه القصور ما يثير قرائحهم ويفجر كوامن مشاعرهم ،فجاء وصفهم للقصور وما تتشح به دقيقا[3]، ويبدو أن النقوش الشعرية التي خطت جدران القصور الغرناطية كانت لأكثر من شاعر منهم على سبيل المثال ابن الجياب(ت: 749 هـ)التي زينت عددا من قصائده قصر جنة العريف ،وكذلك الشاعر الكبير لسان الدين ابن الخطيب (ت:776 هـ) الذي حفر جانب من شعره على حوائط

[1]- محمد عبد المنعم الجمل ، المرجع السابق ، ص :146.

[2]- أنطونيو فرناندیز فور بويرتاس ، فن الخط العربي في الأندلس ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ج2 ، مراكز دراسات الوحدة المغربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص ، ص :994-995.

[3]- فون .شاك ، الفن العربي في اسبانيا وصقلية ، تر: الطاهر أحمد مكي ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 ص :59.

وكوات مباني الحمراء ،بالإضافة إلى الشاعر ابن زمرك(ت: 797هـ/1395م) صاحب بعض القصائد الكبيرة المنقوشة على جدران أشهر القصور في غرناطة[1].

وتلك الأشعار تناغمت إلى حد ما مع فلسفة الفن التشكيلي التي شقت طريقها استجابة لمضامين الجمال ،حيث يلبي فيها الشعراء ميلا نحو نزعة زخرفية نتيجة لتفاعلهم مع الحياة الجديدة فبيئة غرناطة الأندلسية قد جمعت بين الجمال المعماري والفن الشعري وتعانقا جميعا ليشكلا رمزا يظل يشهد للعرب المسلمين بأنهم ضربوا في العمق الحضاري بسهم ما زالت الآثار تشهد به[2].

بالإضافة الى الخط الكوفي الذي لقى عناية في الأندلس سواء في عهد بني الأحمر أو العهود التي سبقته ،وقد عرف هذا الخط انتشارا واسعا وعرف تطورات عديدة أدخلت عليه تعديلات بمرور المراحل والفترات التي مرت بها الأندلس[3] ، وكان الخط الكوفي طوال فترة بني الأحمر يستخدم للزينة بالدرجة الأولى فأستخدم الخط الكوفي في النقوش الجنائزية التي تنصب على المقابر وفي النقوش الكتابية المتنوعة التي تنقش على جدران المساجد والقصور والمجالس وعلى التحف الأثرية المتنوعة من حجر وجص ورخام وخشب وعاج وزليج.

بظهور النقوش الكتابية التي تزين جدران و نافورات قصور الحمراء وصلت النقوش الكتابية الكوفية في الأندلس إلى مراحلها النهائية ،حيث تميزت بتطور هائل في النقش والزخرفة وصور الأشكال والحروف، ومن الواضح أن الفنان النصري وفق غاية التوفيق في تقسيم الجدران إلى مساحات متناظرة ومتماثلة في تشكيلات زخرفية بديعة تتميز بالتوازن والتناسق وحسن التوزيع[4].

---

[1]- سعد محمد العزايرة ، شعر النقوش عند ابن زمرك الأندلسي ، دراسة موضوعية فنية ، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية ، المجلد الثالث ،ع2: ، يونيو 2005 ، ص :03.

[2]- عبد الله الطيب المجدوب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، مج 2، ط1 ، دار جامعة الخرطوم ، للنشر السودان ،1997، ص :194.

[3]- أنطونيو فرناندیز فور بويرتاس ، المرجع السابق ، ص :946.

[4]- محمد عبد المنعم الجمل ، المرجع السابق ، ص :80.

والخط الكوفي المضفر Plaited Kufic هو النوع الذي ساد استخدامه في عصر بني نصر بقصور الحمراء ، ويعرف هذا النوع أيضا بالخط الكوفي المعقد أو المترابط ويتميز هذا الخط بمرونته وقدرات حروفه على الامتداد إلى أعلى والتداخل والتضافر فيما بينها مؤلفة أشكالا هندسية بولغ في تعقيدها إلى حد يصعب فيه أحيانا تميز العناصر الخطية من العناصر الزخرفية وقد تضفر حروف الكلمة الواحدة كما قد تضفر كلمتان متجاورتان أو أكثر لينشأ من ذلك لوحة فنية تصل إلى ذروة الجمال الفني بتضافر سيقانها وتعانق رؤوسها[1].

وأروع نماذج هذا النوع من الخط تتمثل في النقوش الكوفية التي تعمر جدران وقاعات قصور الحمراء وتجمع تلك النقوش بين الخط الكوفي المحتمل الذي تنفذ فيه الكتابات على أرضية من الزخارف النباتية وبين الكوفي المعقد أو المضفر أو المترابط الذي تتشابك حروفه وتتعانق لينشأ من ذلك تشكيلات رائعة من الجدائل الزخرفية والتكوينات الهندسية الرائعة[2].

ويدل هذا النوع من الخط على عظم ما انتهت إليه قدرات الخطاط أو النقاش الغرناطي في عصر بني نصر والتي سخرها لإبداع صور متعددة للتشكيلات الزخرفية للنقوش الكتابية وقد نجح بحق في تطويع حروف النقش وفقا للتكوين الزخرفي الذي يسعى إلى تنفيذه ،وتوصل إلى استخراج عناصر هندسية لتضافر هامات الحروف يتحقق فيها التماثل والتناسق بين الوحدات الزخرفية التي تعتمد أساسا على تداخل هامات الحروف وتشابكها في ايقاع فني يماثل الأنغام الإيقاعية [3]

[1]- محمد عبد المنعم الجمل ، المرجع السابق ، ص:209.

[2] - فون شاك ، المرجع السابق ، ص : 60

[3]- محمد عبد المنعم الجمل ، المرجع السابق ، ص :210.

## المبحث الثاني: فن الزخرفة

### 1) تعريف الزخرفة:

رافقت الزخرفة الإنسان منذ ما قبل التاريخ ،وازدهرت في كافة العصور وتعتبر مرآة الحضارات ففيها ،عكست الأمم أشكال ونظم الحياة والمعيشة والعادات والتقاليد ،واعتبرت احدى وسائل معرفة تاريخ الأمم السابقة ومدى تطورهم وتعمقهم الفكري والديني والمعرفي ومدى تحضرهم..

فالزخرفة لغة: زخرفه زينه وحسنه وكمله واصله تزين الشيء بالزخرف وهو الذهب وزخرف القول بترقيش الكذب[1]،كما تعني الزينة وكمال حسن الشيء[2].

أما اصطلاحا فهي النقوش التي تزين بها البناء سواء كانت الجص أو الحجر أو الخشب أو الرخام أو غيرها ،وقد حضيت في عمارة الفنون الإسلامية بعناية خاصة ومستمرة حتى بلغت شأن كبير من الإتقان والتنوع نتيجة للجهود المبذولة من قبل الفنانين المسلمين[3].

كما تعتبر علم من علوم الفنون التي تبحث في فلسفة التجريد والنسب والتناسب والتكوين والفراغ والكتلة واللون والخط ، وهي أهم الفنون التشكيلية وأعظمها أثرا في اكتساب معظم المنتجات الحرفية وغيرها من مختلف الصناعات[4]،كما تعتبر فن أبدع فيه الفنان والمسلم بحيث استفاد من كل شيء وقع عليه نظره من العناصر المختلفة وأخذ يكيف هذه الخبرة مبعدا إياها عن صورتها الأصلية لتحقيق ما يريد الوصول إليه[5]، و تعد من أبرز ملامح الفن الإسلامي وتكاد تكون مصاحبة لكل أنواع الفنون سواء كانت إعمارية أو حرفية ، مما اعطت للزخرفة العنصر السيادي في تشكيلات الفن الإسلامي كونها تتماشى مع طبيعة العقيدة الإسلامية

[1]- بطرس البستاني ، القاموس المحيط ، قاموس اللغة العربية ، مكتبة لبنان ، بيروت 1987 ، ص:269.

[2]- ابن منظور المصدر السابق ،ج 11 ، ص :30.

[3]- عاصم محمد رزوق ، معجم المصطلحات والعمارة والفنون الإسلامية ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، (د.ب) ، 2000 ص ، ص :130-131.

[4]- ايفا ويلسون ، الزخارف الإسلامية ، تح : محمد عامر المهندس ،ط3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2005 ص :13.

[5]- خالد حسين ، الزخرفة في الفنون الإسلامية ، (د.ط) ، دار البحار ، بيروت ، لبنان ،1981، ص :56.

فهي بناء تجريدي منتظم ومتحرك ذات تكوينات متألفة من عناصر هندسية أو نباتية أو آدمية أو مختلطة ،محكومة بمنطق تشكيلي داخلي وتنظيم رياضي دقيق فهي وحدات متنوعة تحورت أشكالها إلى مجردات لها قواعد وأصول تربط وتنظم عناصر التكوين الزخرفي (الخط ، اللون الشكل ، الحجم ، الملمس ، الاتجاه ،الفضاء) بنظام يحاكي النظام الكوني كالتوازن ،التكرار التناظر ،التبادل ،التشعب....[1].

لا نكاد نجد أثرا معماريا إسلاميا واحدا لم يزخرفه الفنانون المسلمون بأنواع الزخارف المختلفة ، وقد شملت الفنون الإسلامية عناصر زخرفية متنوعة ومتعددة بمعنى أن لكل عصر من العصور زخارفه المميزة ، وهي كما يلي:

## 2) أنواع الزخرفة الإسلامية:

### أ) الزخرفة النباتية:

لقد تأثر العنصر النباتي في الزخارف الإسلامية تأثيرا كبيرا وذلك لانصراف المسلمين عن استحياء الطبيعة و تقليدها تقليدا صادقا وأمينا ،فكانوا يستخدمون الجذع والورقة لتكوين زخارف تمتاز بالتكرار والتقابل والتناظر وتبدو عليها مسحة هندسية لا تخلو من أثر التجريد والرمز ، وأكثر الزخارف النباتية ذيوعا في الفنون الإسلامية هي الأرابيسك ،وقد عمت حتى كادت تطلق على كل الزخارف النباتية الإسلامية ولكن الحقيقة أن الأرابيسك هي الزخارف المكونة من فروع نباتية وجذوع منثنية ومتشابكة ومتتابعة فيها رسوم محورة عن الطبيعة ترمز إلى الوريقات والزهور وتسمى أحيانا بالميت أي النخلة (palmet) [2] ، وقد بدأ ظهور زخارف الأرابيسك في القرن السابع الميلادي[3]، من أهم خصائص الزخرفة النباتية أن تكون المساحات الهندسية مقسمة إلى أشكال هندسية أو مضلعات صغيرة تحصر في داخلها الزخارف النباتية[4].

---

[1]- حيدر عبد الأمير رشيد الخزعلي ، فطرية التجريد في الزخرفة الإسلامية ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الإسلامية مج: 34، ع:1 2016 ، ص :305.

[2]- عادل الألوسي ، روائع الفن الاسلامي ، المرجع السابق ، ص :23

[3]- زكي محمد حسن ، في الفنون الإسلامية ، المرجع السابق ، ص :35.

[4]- عادل الألوسي ، روائع الفن الاسلامي ، المرجع السابق ، ص:24.

فالوحدة الزخرفية تتكون من قطع صغيرة تسمى العناصر أو المفردات فمثلا في النبات نجد الشجرة المكونة من جذع أو فرع وبتلات وبراعم وورق ثمار كما تم تحوير هذه الأشكال لتعطي شكل يسمح بتطويعها في عملية الرسم وسد الفراغات ،ومن بين العناصر نجد الفرع الورقة، اللوزة ،الرباط ،الأوجيه ،البرعم ،العقدة الأرضية ،الاطار وهي تعتمد على فن التوريق[1].

كما اعتمد هذا النوع من الزخارف على عناصر نباتية مجردة كأوراق الأكانتس والعنب والأغصان والمراوح النخلية والزهور التي تكون أشكال ذات حدود منحنية على شكل أغصان تتفرع بهيأة أقواس أو التواءات أو حلزونيات بشكل متشابك أو متقاطع أو متتابع بكلها معا أو ببعضها لتشكل بهذه الحالة ما يسمى بزخارف الأرابيسك[2]

**ب) الزخرفة الهندسية:**

عرفت الفنون التي سبقت الإسلام ضروبا كثيرة من الرسوم الهندسية ولكن هذه الرسوم لم يكن لها في تلك الفنون شأن ،وكانت تستخدم في الغالب كإطارات لغيرها من الزخارف

أما الإسلام فقد ضحت الرسوم الهندسية عنصرا أساسيا من عناصر الزخرفة[3]، وهي تلك التراكيب الهندسية ذات الأشكال النجمية المتعددة الأضلاع وتستخدم في زخارف التحف الخشبية والنحاسية وفي زخارف السقوف وغيرها .

اتقن المسلمون هذا النوع من الزخارف وانصرفوا إلى الابتكار والتجديد فيها فكانت سرا من أسرار الصناعة يتلقاها الفنانون عن أساتذتهم ويتعلمونها بالمران وكانت تصنع لها القوالب والنماذج المختلفة التي يستعملها الصناع والفنانون في بعض الأحيان[4].

---

[1]- محمود النمر ، مذكرة الزخرفة ، ص- ص:1-4، مقالة من موقع
www.mobda3.net/vb/showthread.php?t=24299.14-04-2017.15:30.

[2]- حيدر عبد الأمير رشيد الخزعلي ،المرجع السابق ، ص:302.

[3]- خالد محمد عزب ، رحلة الزخرفة من الكهوف إلى المحاكاة ، ص:8 ، مقالة من الموقع :

www.lonaard.com/ar/f2.pdf .14-04-2017.16:05.

[4]- عادل الألوسي ، روائع الفن الاسلامي ، المرجع السابق ، ص :28.

فأصبحت التصاميم الزخرفية الهندسية المبنية على أشكال هندسية تغطي كافة المساحات ضمن اطار هندسي متناسق بحيث تتداخل الأشكال مع بعضها البعض لملء الفراغات كما يمكن تشكيل الزخرفة الهندسية من العلاقات النمطية الناتجة عن تلاقي بعض أنواع الخطوط المختلفة كالمائلة والمنحنية المستطيلة المتقاطعة المنكسرة ،والأشكال المتنوعة كالدوائر اللوزية المظفرة وأنواع المثلثات والهلالات والنجوم[1]، فقد كانت لتلك الأشكال الهندسية المختلفة دور مهم في الزخرفة العربية إذ أصبحت أساس الأشكال الزخرفية العربية الإسلامية ،لأن الفنان المسلم يعكس عبر تلك الزخارف تصوره للنظام الهندسي الكوني البديع واعجابه بدقة خلقه وجمال صنعه[2] ، ولم تكن براعة المسلمين في الزخارف الهندسية أساس الشعور والموهبة بل كانت تقوم على علم وافر بالهندسة العلمية[3].

**ج) الزخرفة الخطية:**

اتخذ المسلمون الخط عنصرا زخرفيا لما تتمثل فيه العناصر الجمالية شكلا ومضمون من حيث الشكل ،فإن الحروف العربية تختص بسمة الليونة والتداخل فيما بينهما مما يساعد على إظهار الرشاقة والتناسق مع بعضها البعض ،كما أن مضمون الحروف والكلمات والجمل يعطى بعدا جماليا آخر إلى الوحدات الزخرفية ،وهذه ما يتم تنفيذه بأنواع الخطوط العربية كالخط الكوفي بأنواعه وخط النسخ ،الثلث الرقعة ،الديواني ،الإجازة[4].

وقد أثرى الخط الكوفي بأنواع عديدة العمائر والفنون الإسلامية وكانت له السيادة أما أنواع الخطوط الأخرى كالنسخ والثلث فقد أبدع فيها الخطاط حتى صارت تمتزج بالأشكال النباتية والحيوانية[5]،فأصبح الخط فنا غايته الجمال ، فالحرف والكتابة لهما مكانة عند

[1]- ايفا ويلسون ، المرجع السابق ، ص :12.

[2]- خالد محمد عزب ، المرجع السابق ، ص :10.

[3]- عبد الكريم جاسم محمد الدليمي ، القيم الجمالية الإسلامية في جامع الكوفة الكبير ، مجلة بابل ، العلوم الإنسانية مج: 18 ، ع: 2 ، 2009 ، ص :499.

[4]- حيدر عبد الأمير رشيد الخزعلي ، المرجع السابق ، ص :308.

[5]- خالد محمد عزب ، المرجع السابق ، ص ، ص :8-9.

المسلمين[1]،ولم يكن استخدام الخط في الزخرفة قاصرا على أشرطة الكتابة الكوفية أو النسخية على التحف ،بل كان الفنانون يبدعون في كتابة العبارات بالخط الكوفي المتداخل بحيث تظهر العبارة على شكل مربع أو مستطيل ،كما كانوا يكتبون العبارة أو الكلمة بالخط النسخي أو بغيره على شكل حيوان طائر[2].

**د) الزخرفة الآدمية والحيوانية:**

اتخذ الفنان المسلم الصور الآدمية والحيوانية في فنه حيث كان هذا الاتخاذ مكروها في بداية الإسلام خشية اندراج الأفكار بالعودة إلى الأصنام[3]،فهو لم يتجه إلى محاكاة مخلوقات الطبيعة فعندما كان يرسم الكائنات الحية ،لم يكن يرسمها لذاتها بل يتخذها كعناصر زخرفية يكيفها ويحورها ،بحيث تحقق أغراضه الجمالية البحتة ،ولقد كانت الأشكال البشرية والحيوانية قليلة الاستعمال في الفن الإسلامي ،حيث لم تكن سوى أشباح ،ولكنها معبرة وحية من خلال اللون الذي حدد حركتها وخطوطها ،وهي تمثل مشاهد الشراب والموسيقى والرقص والصيد والمبارزة أو الشعر ، فالمواضيع مأخوذة من حياة اللهو والرياضة التي كان يرسمها الأمراء[4]

وكما قلنا فان تمثيل الكائنات الحية كان مكروها في الإسلام بوجه عام ،وليس في القرآن شيء عن التحريم لأن كلمة الأنصاب في الآية لا يقصد بها سوى الأحجار الكبيرة والأصنام التي كان العرب يعبدونها ويقدمونها لها القربان[5]،لهذا لم يكن الاهتمام بالزخارف ذوات الروح كثيرة وفقا للتوجه الشرعي تجاه ذلك ولكن تم استخدام العناصر الحية كوحدة زخرفية تجريدية مختزلة ،ومن بعض أشكالها المستخدمة العصافير والطاووس والغزال وغيرها من الحيوانات والغالب في هذه الزخارف انتهاء أطرافها بأشكال نباتية مجردة لتحويلها إلى عناصر زخرفية

[1]- محمد حامد جاد ، قواعد الزخرفة ، مكتبة المعرفة الجامعية ، 1986، ص :235.

[2]- زكي محمد حسن ، في الفنون الإسلامية ، المرجع السابق ، ص: 41

[3]- محمد حامد جاد ، المرجع السابق ، ص :235.

[4]- عفيف بهنسي ، الفن الإسلامي ، ط2 ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، 1988 ، ص :265.

[5]- زكي محمد حسن ، في الفنون الإسلامية ، المرجع السابق ، ص :26.

بعيدة عن واقعيتها .كما يوجد نوع آخر من الزخارف وهو الزخارف ذات العناصر المختلطة ويتمثل هذا النوع من الزخارف باستخدام نوعين أو أكثر من أنواع الزخارف السابقة[1].

لقد تنوعت المواد التي وضفت في زخرفة العمائر الإسلامية حسب الأقاليم وحسب الفترات التاريخية فاستعمل الزليج ،الخشب، الخزف، المعادن ، الزجاج ،البلور، الجص ،العاج المنسوجات ،السجاد وغيرها من المواد .

## 3) الزخرفة في الأندلس:

دخلت الزخرفة العربية ميادين متعددة من أهمها ميدان العمارة التي شملت المساجد بما فيها من محاريب ومنابر وكذلك القصور والمباني العامة والخاصة[2]،فالمنتجات الزخرفية مرتبطة بواقع البيئة المحيطة ، وهي تعكس التطور الاقتصادي والاجتماعي للشعوب والقبائل ،باعتبارها وسيلة تعبر عن روحها وعقيدتها وحكمتها وتقاليدها وأعراضها وطرق معيشتها ونظم تفكيرها ودرجة رقيها وسمو مدينتها ،كما تؤكد انتماء شعوبها ومجد ثقافتها ومهارة سكانها وتنظيم مجتمعاتها وقيمها الذوقية والجمالية[3].ففي الأندلس امتزجت الخبرات الفنية الأموية والعباسية والمغربية لتشكل أسلوبا قرطبيا أندلسيا فريدا.

أصبح واحد من أهم مميزات الفن العربي الإسلامي منذ وقت مبكر من عصور الدولة العربية الإسلامية حيث بدأ في القرن 8 م واستمرت حتى سقوط الدولة العربية في الأندلس على ذلك الطراز الفريد وبخاصة ما تمثله المساجد والقصور بها.

فغرناطة كانت آخر معقل للمسلمين بالأندلس ،ولعلى السقوط المتسارع للمدن الأندلسية وعدم وجود الفاصل الزمني بينها هو الذي دفع غرناطة لأن تنهض سريعا من أجل الدفاع عن الوجود الإسلامي في الأندلس ،كما كان من بين الوافدين أرباب العلم والحرفيين

[1]- حيدر عبد الأمير رشيد الخزعلي ، المرجع السابق ، ص ، ص :307-308.

[2]- العامري محمد ، الزخرفة الخطية في العمارة الاندلسية مسجد قرطبة وقصر الحمراء أنموذجين ، تحت اشراف كروم بومدين ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب والحضارة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 2010 ص : 18.

[3]- نفسه ، ص:17.

والصناع ورجال السيف ،فأعطت العناصر المهجرة للوطن الجديد كل خبراتها وسواعدها ،مما كان له أثر كبير في ازدهار مدينة غرناطة، فعمر ابن الأحمر مملكته واهتم بالتراث الأندلسي الفكري والحضاري[1].

فأول ما نلاحظه في الفن النصري على الصعيد البناء غلبة الطابع المدني على الديني إذ لا بروز واضح للمساجد والحصون ،كما هو الحال في العهود السابقة لاسيما أيام المرابطين والموحدين ،كما كان للمهندسين والمعماريين والفنانين شأن كبير في غرناطة وعلى يد هؤلاء بنيت الحمراء التي زينوا جدرانها بالزخرف الذهبي البديع وزينوها بالأشكال المصبوبة ،ذات الهندسة الإسلامية الفائقة الجمال التي لا تزال إلى يومنا هذا موضع إعجاب للفنانين في أنحاء العالم[2]، وما يجب الإشارة إليه في العمارة الإسلامية الغرناطية اعتماد البساطة من الخارج مع كثرة الزخارف من الداخل ،والمواد المستعملة في عملية البناء والزخرفة هي الحجارة والأجر والحصى والخزف والخشب والنعاس والحديد والرخام ،فكان الخزف البراق لرصف الأرض وبعض الواجهات ، والخشب المصقول والحصى والنحاس والذهب والحديد للجدران والسقوف والأبواب والنقوش المتنوعة المشبكة والمفرغة ،أما الرخام فاستعمل للأعمدة ورصف الغرف والممرات والأبهاء ،كما نجده حول البرك والنوافذ والمعروف أن الآجر أو القرميد يغطي معظم سطوح الحمراء ،كما تكثر في قصر الحمراء البرك ادواح الريحان ،أما الأعمدة فهي بعيدة إجمالا عن الضخامة ،وهي دقيقة رشيقة وتعلوها أفاريز بارزة ،تأتي تيجانها أحيانا مكعبة الشكل ومكسوة بتوريقات من النخيل منحنية في تناسق وانسجام.[3]

وعملية الزخرفة تقوم أساسا على تقسيم الحائط إلى مستطيلات ومربعات ومضلعات متداخلة في تناسق وانسجام ،ثم تدخل فيها التوريقات والكتابات المتنوعة ،وهذا ما يعرف بالفسيفساء ،فأبدع الفنانون في زخرفة الجدران والمداخل والعقود والقباب بدقة متناهية تجذب

[1]- بشتاوي عادل ، الأمة الأندلسية الشهيدة ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2000 ص :115.

[2]- عبد الحليم عويس ، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس ، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1994 ص :27.

[3] - يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص :153.

أنظار الزائرين والمختصين في دراسة الفن الإسلامي ،ويمكن القول أن الجص حل مكان الحجر المصقول في الغرف الداخلية وعلى جدران الأبهاء ، وقد اتقنت صناعته كي لا يتأثر بالتقلبات الجوية ،إذ لم يتشقق أو يتساقط بدليل ما نراه في الأبنية الغرناطية.[1]

## 4) الأشكال الزخرفية عند بني الأحمر:

لقد تنوعت أشكال الزخرفة في المعالم النصرية واختلفت عناصرها من نباتية وهندسية وكتابية. ومن العناصر المهمة التي تعد خاصة مميزة في زخرفة البناء الأندلسي أيام بني الأحمر ما يعرف باسم التوريق ،وقد سمي هكذا لاعتماده على الأوراق والأزهار، وكان هذا الفن رائجا قبل العصر النصري ، ثم عرف ازدهار منقطع النظير في القرن الرابع عشر ،وتنطلق التوريقات من قاعدة أساسها المربعات والمستطيلات والأشكال الأخرى كالمعين ،ومتعدد الزوايا ومن تراكم الأوراق وتكثيف الأزهار والثمار[2].

ومن أجمل التوريقات ما أنجز على عهد محمد الخامس في قصر الحمراء ،ومع أن هذه التوريقات تبدو عربية المظهر فإن فيها من السمات ما يجعل بعضهم يشك بنسبتها إلى الأصل العربي ، فزخارف الجدران في باحة الأسود وباحة البركة هي إما من عمل فنانين نصارى ، وإما النصارى أدخلوا فيها بعد التعديلات أبعدت الزخارف عن أصالتها ،والمعروف بحسب ما يؤكد المؤرخون ،أن أكثر تلك التوريقات نفذ أيام محمد الخامس الذي استعان بخبراء وفنانين نصارى من اسبانيا وايطاليا.إن مساهمة فنانين غير مسلمين في عملية التزيين ساعدت على تطوير فن الزخرفة بشكل عام و التوريق بشكل خاص[3].

كما انتشر استخدام المراوح النخلية ذات الأسطوانات والمراوح الملساء والمراوح المزينة بالوريدات والمراوح المسنة ،فالمراوح المزينة بالخطوط والحلقات اعتمد عليها الفنان النصري في دمج المراوح ذات الأسطوانات مع مختلف الزخارف فنجدها كخلفية للزخارف الكتابية ،كما نجدها تزين أشكال هندسية مختلفة ، وتعد كعنصر أساسي في بعض اللوحات الفنية ،أما المراوح

[1] – يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص : 158 .

[2] – نفسه ، ص ، ص : 161، 162 .

[3] – عفيف بهنسي ، جمالية الفن العربي ، المرجع السابق ، ص : 108 .

النخلية الملساء فقد استطاعت أن تأخذ مكانتها ضمن الزخارف النباتية ،إذ نجدها في العديد من اللوحات الفنية التي تزين جدران القصر ،كما وجدت السيقان النباتية في مختلف أرجاء القصور إذ تبرز كخلفية للزخارف الكتابية[1] ،كما وظف الفنان النصري البراعم النباتية في مختلف اللوحات الفنية ،واستطاع أن يدخل عناصر مختلفة من الأزهار والوريدات ،التي تنوعت وتعددت بتلاتها واستعملت أيضا الثمار من صنوبريات والأناناس ،إضافة إلى المحارات التي انتقلت من العمارة إلى الزخرفة إذا أن الصدفة ورقة الأكنتس تطبعان الفن الإسلامي في الأندلس بالطابع الغربي ،وقد تم استعمالها في العصر النصري وكان لها ارتباط بالمراوح النخلية وقد تكرر هذا الشكل في قصور الحمراء[2].

أما الأشكال الهندسية القائمة على الخطوط المشبكة ،فقد عرفت باسم الأرابيسك ومما لا شك فيه أن فكرة رسم المضلعات والأشكال ذات الزوايا المتعددة هي خاصة إسلامية معروفة ،وقد ركز الفنانون اهتمامهم على التنوع في الأشكال الهندسية أكثر من ذي قبل فغطوا بها الجدران والسقوف والأبواب وأفاريز المنابر وواجهات المداخل كما رصفوا به أرض بعض الأبهاء والغرف[3] ،ومن بين الأشكال الهندسية التي انتشرت بكثرة في الفن النصري الأطباق النجمية المتعددة الرؤوس من بينها نجمة ثمانية الرؤوس داخل مربع ،كما وظفت أطباق نجمية ذات اثني عشر وستة عشر رأسا بداخلها كلمة الجلالة الله ،كما استعملت المعينات النباتية والهندسية والضفائر التي تشكل إطارا للزخرفة الكتابية .

أما بالنسبة للأشكال المضلعة فقد تعددت خاصة المضلعات السداسية والرباعية والخماسية التي تنشأ عن الأطباق النجمية ،كما نجد المضلعات الثمانية ،أما الخطوط المستقيمة فقد وضفت كأطر للزخارف الأخرى، وفيما يخص الأشكال الدائرية فقد تنوعت فمنها الدوائر البيضوية و المفصصة التي تضمنت زخارف نباتية و في البعض الأحيان زخارف كتابية مثل التي

[1]- زرقي نبيلة ، الزخرفة الحصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلسي(القرن 7-8هـ/13-14م) ، دراسة تحليلية مقارنة إشراف معروف بلحاج ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم قسم الآثار ، جامعة تلمسان ، الجزائر 2014 / 2015 ، ص ، ص :133-134 .

[2]- نفسه ، ص :141

[3]- يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص :164.

تتواجد في قاعة الأختين ،بالإضافة إلى الخامات التي تزين بنيقات العقود والأجزاء العلوية من الجدران كما استعملت المقرنصات لتكسية بطون القباب ففي قاعتي بني سراج والأختين تقوم قبابها المقرنصة على شكل نجمي ثماني الرؤوس وفي قاعة الملوك لقصر الأسود[1].

نصل إلى دور الخطوط في عملية الزخرفة، وقد أولاها النصريون عناية فائقة [2]،فقد صار الخط الكوفي والنسخي مادة الزينة في جميع أشكال الفن في تلك الفترة[3] ،فقد جمعت الزخارف الخطية في العمارة الأندلسية بين الفائدة والجمال فكان لها دور كبير في المحافظة على الوحدة الثقافية الأهلية ،وفي ضمان استمرار التراث الأندلسي وازدهاره ،وقد أخذت الزخرفة الكتابية أشكالا متعددة بين أبيات شعرية وأسماء من ساهموا في البناء وعبارات النصر والتمجيد للملوك والشعارات[4].

فقد تكررت عبارة "ولا غالب إلا الله" شعار بني نصر على جدران الحمراء وتمتد إلى ما لا نهاية متخذة أشكالا وصور عديدة ،فهم بهذا الشعار يعظمون الله تعالى ويقرون له بالقدرة والغلبة وحده سبحانه وتعالى.[5]ويعبر الدكتور عفيف بهنسي عن مغزى الكلمات التي يتضمنها شعار بني نصر ولا غالب إلا الله طبقا لمفهوم اللغة عند القدماء أن حرف "لا" هنا يفيد معنى الاستسلام ويكاد يشبه هذا الحرف الانسان الذي يرفع يده مستعينا بالله ،وفي كلمة "غالب" نرى أنها جمعت صفة السيطرة والرحمة التي يختص بها الله دون سواه[6] .

وقد استخدمت عبارات دينية وكلمات في نقوس الحمراء كالتعاويذ و رقى ،كالتعاويذ المنقوشة في مدخل قاعة السفراء ،وفي برج الأميرات، ويلاحظ أن معظم العبارات المنقوشة على جدران الحمراء بالخط الكوفي أو الثلث لا يعدو أن تكون آيات اختارها الفنان من القرآن الكريم أو كلمات وردت في القرآن الكريم اهتم الفنان بتجميل أعماله بها ،وكثيرا ما نجد لفظ

[1]- العامري محمد ، المرجع السابق ، ص : 67

[2]-يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص :161.

[3]- زرقي نبيلة ، المرجع السابق ،ص :145 .

[4]- العامري محمد ، المرجع السابق ، ص :67.

[5]- محمد عبد المنعم الجمل ، المرجع السابق ، ص :288.

[6]- عفيف بهنسي ، جمالية الفن العربي ، المرجع السابق ، ص :110 .

الجلالة "الله" مع نص الشهادتين يتكرر على جدران القاعات والأبهاء في قصور لحمراء وخاصة بالخط الكوفي لما يحمله اللفظ من قدسية ،لهذا تكررت العبارات التالية المتصلة بلفظ الجلالة بكثرة ونشهدها في كافة القاعات مثل :"لا إله إلا الله محمد رسول الله" "الحمد لله "،" الحمد لله على نعمة الإسلام" ،"الحمد الله الشكر وحده" ،الحمد لله الشكر لله وحده" ،"الله عدة " "الله عدة لكل شيء" ،الملك لله"،" العزة لله" ،"البقا لله"،" اللهم لك الحمد دائما يا الله ولك الشكر قائما".

بالإضافة للكلمات السابقة نجد بعض الكلمات المأثورة ذات المغزى العميق ليطالعها من يدخل القصر ويتصل بالسلطان مثل: "قليل الكلام تخرج بسلام"، "من حسن كلامه وجب إكرامه" ،"أدخل بحلم وانطق بعلم قليل الكلام تخرج بسلام"[1].

كما كانت كلمات وعبارات منقوشة على جدران الحمراء وتحمل معاني ورموز ودلالات مثل "البركة" "اليمن والإقبال" ،"الغبطة" ،"الغبطة المتصلة" ،"عافية باقية" ،"العز القائم" ،السعد والتوفيق" ، وتعبر هذه الكلمات والعبارات عن الأمنيات الطيبة باليمن والسعادة ،وكانت هذه العبارات و الأدعية والألفاظ الدالة على السعادة واليمن والإقبال تنقش على جدران قصور الحمراء لإدخال السرور إلى قلب السلطان ،ولتكون لوحة فنية جميلة يشاهدها السفراء والزوار والأصحاب ،فيتفاءلون بقراءتها وتطيب نفوسهم بمطالعتها وتغمر قلوبهم الطمأنينة.[2]

أما الأبيات الشعرية جاء معظمها في وصف الأبنية المنقوشة على جدرانها ،ومدح السلاطين والملوك ،وقد تنوعت فيها البحور والقوافي بحيث جعلت المباني تنطق شعر.[3]

وتتضمن الأشعار التي تزين الحمراء في معظمها وصفا للحدائق والنوافير والمتنزهات التي كانت تزين القصور أيام بني نصر ،وتتحدث الأماكن والقاعات بضمير المتكلم عن المبنى الذي يبدو كعروس في أبهى وأكمل زينتها بفضل الصانع والمعماري الفنان الذي زينها وجملها لكي

[1] – محمد عبد المنعم جمل ، المرجع السابق ، ص : 294.

[2] – نفسه ، ص : 294 .

[3] – محمد العامري ، المرجع السابق ، ص : 68 .

تبدو في صورة خيالية تحاكي النجوم و الكواكب وتناجيها السماء ،كذلك تضفي الأشعار على السلطان صفة القدسية التي يستمدها من كونه خليفة يحكم كظل الله في الأرض ،وكان السلطان غالبا ما يعجب بإحدى القصائد التي كانت تنظم في الاحتفالات والأعياد فيأمر بنقشها على جدران مبانيه ،أو يأمر شعراء البلاط بوصف أعما البنيان والتشييد والزخرفة لتنقش بعد ذلك على جدران القاعات والأبراج في صورة زخرفية بديعة تجمع بين جمال الشكل والمضمون[1].كما تضمنت الزخرفة الكتابية أسماء من ساهموا في البناء ،فبعد الفراغ من البناء نقشت أسماء و ألقاب المهندسين والبنائين على الجدران.[2]

إضافة إلى ذلك فقد استخدمت الألقاب للتفاخر أو التعبير عن الوظيفة و المنصب الذي يتولاه حاملها ، ومن الألقاب و النعوت التي وردت في الكتابات المنقوشة على جدران الحمراء :"أمير المسلمين"،"مولانا"،"المجاهد"،"السلطان"،"الملك"،"الإمام"،"المؤيد"،"الأشرف" "الغني بالله"، "المستعين بالله".[3]

ومن العوامل التي أبرزت جمال النقوش الكتابية في قصور الحمراء والعناصر الزخرفية المنبسطة تحتها اختار الألوان المناسبة التي تشيع الجمال على التشكيلات الزخرفية وأهمها اللون الذهبي والأحمر والأزرق والأخضر وهي من الألوان التي استخدمها النقاش في زخرفة جدران قاعات وقصور الحمراء وهي ألوان شاع استخدامها في الفنون الإسلامية ،واستعمال هذه الألوان يدل على براعة ومهارة في التنفيذ ودقة في الأداء ومعرفة بالمعاني الرمزية للألوان وما تحدثه من تأثير في النفس والذهن.[4]

[1] – محمد عبد المنعم جمل ، المرجع السابق ، ص :294.

[2] – نفسه ، ص : 307 .

[3] – محمد العامري ، المرجع السابق ، ص : 68 .

[4] - محمد عبد المنعم الجمل ، المرجع السابق ، ص : 307 .

## المبحث الثالث : الغناء و الموسيقى

### 1) تعريف الغناء و الموسيقى :

يعتبر الغناء و الموسيقى من مظاهر الحياة الأندلسية ، وقد عرف عبد الرحمن ابن خلدون هذان الفنان المتلازمان بقوله :"هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة ،يوقع على كل صوت منها توقيع عند قطعه فيكون نغمة ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة ، فيلذ سماعها لأجل ذلك ، و ما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات "[1].

و الموسيقى فن يعتمد على تلحين الألحان و غنائها و التطريب بها ، و هي أنواع و أشكال ، كما عرفها جبران مسعود :" فن تأليف الألحان و توزيعها وايقاعها ، و الغناء و التطريب ".[2]وهي لفظ يوناني يطلق على فنون العزف على آلات الطرب ، وعلم الموسيقى هو علم يبحث عن أصول النغم من حيث تأتلف أو تتنافر و أحوال الأزمنة المتخللة بينها ، ليعلم كيف يؤلف اللحن .[3]و الموسيقى من أكثر الفنون تأثيرا في النفس ، حيث تنقل المستمع إلى حالة من النشوة الروحية و الارتقاء بالمشاعر. كما وصفها الفيلسوف و العالم العربي يعقوب بن اسحاق الكندي[4]، الذي وضع أول سلم للموسيقى العربية بالأحرف الأبجدية :" تعمل الموسيقى على توسيع وتقليص و تهدئة انفعالات الروح ".[5]

---

[1] – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج2 ، ص : 130 .

[2] – جبران مسعود ، معجم الرائد ، ط7، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص : 781 .

[3] – مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشرق الدولية ، مصر ، 2004 ، ص : 891 .

[4] – رشا المالح ، الموسيقى الأندلسية إبداع و حادثة ، صحيفة البيان ، مؤسسة دبي للإعلام ، 21 أغسطس 2001 .

[5] – أبو يوسف يعقوب ابن اسحاق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس القحطاني (ت: 185 -256هـ/ 805 – 873م) ، عالم موسوعي متعدد المواهب وسعت علومه و مؤلفاته علوم الطب و الرياضيات و الموسيقى و الجغرافية ، ينظر : الموسوعة العربية ، مج : ، مج: 16 ، أعلام و مشاهير ، ص : 433 .

## 2) الغناء و الموسيقى في الأندلس :

تعتبر الموسيقى الأندلسية فنا عربيا فريدا قائما بحد ذاته، فقد كان فن الغناء في الأندلس قديما محصورا في لونين ، إما على نسق الغناء الشعبي الذي كان منتشرا قبل الفتح الإسلامي ، و إما على نهج الحداء العربي الذي نقله العرب الداخلون إلى الأندلس معهم.[1]

إلا أنه بعد دخول المغنيين المشرقيين بألوان الغناء التي كانت منتشرة في العراق و الحجاز فقد كان الحجاز في القرن الثاني للهجرة مركزا حضاريا هاما للفنون و الموسيقى و العلوم الدينية ففي مجال الفنون ، ظهرت الممارسات الموسيقية الأولى في الحجاز وهي عبارة عن الموسيقى العربية الأصيلة الممزوجة بالمؤثرات الفارسية و البيزنطية نتيجة حركة الفتوحات العربية ، وكان هناك تنافس بين مكة و المدينة في هذا المجال ، وسرعان ما انتقل هذا الفن إلى الأندلس عن طريق الجواري و المغنيين الذين رحلوا إلى الأندلس ، ونقلوا معهم هذه المظاهر الحضارية ، وتأتي في المقدمة المغنية عجفاء[2]، التي أثارت إعجاب الأندلسيين .[3] وكانت هذه القينة في عهد عبد الرحمن الداخل حيث كانت جارية لمسلم بن يحي مولى بني زهرة ، فاشتراها وضمها إليه وهذا يدل عل ميل الكثير من الأمويين للغناء منذ بداية عهدهم في الأندلس[4]، ويبدو أن علون و زقون كانا أول مغنيين دخلا الأندلس من المشرق و ذلك في عصر الحكم الربضي[5]، الذي

---

[1] – دويدار حسين يوسف ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ط1 ، مطبعة الحسن الإسلامية ، الإسكندرية 1994 ، ص : 268 .

[2] – الجارية عجفاء من النساء الداخلات إلى الأندلس ، نحيلة ضعيفة دميمة الخلقة ، خفيفة الروح مرهفة الإحساس تقول الشعر ، تجيد الغناء ، ملكت النفوس بصوتها ورقة شعرها ، مغنية من أحسن الناس غناء ، ينظر : محمد الشريف بن محمد الطيب قاهر ، شاعرات من الأندلس ، من التراث العربي ، 21 محرم 1422 ، 15 أفريل 2001 ، ص :123 ينظر : عمر رضا كحالة ، أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ، ج3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص :255 .

[3] – خليل السامرائي و آخرون ، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ،2004 ص :317 .

[4] – دويدار حسين يوسف ، المرجع السابق ، ص: 269 .

[5] - الحكم هشام ابن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي المرواني ، يلقب بالمرتضي يعرف بالربضي لما فعله بأهل الربض ، بويع بالملك عند موت أبيه في صفر سنة ثمانين و مائة ، كان فارسا شجاعا فاتكا ذا دهاء وحزم وعتو وظلم تملك سبعا وعشرين سنة ، ينظر : الذهبي (أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ) سير أعلام النبلاء ، ج8 ، تر : نذير حمدان ،ط9 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1993 ، ص: 76 .

وصفه الكثيرون بالميل إلى الترف و اللهو ، خاصة في مرحلة شبابه كما اشتهر بالغناء في عصره رجل يسمى منصور اليهودي.[1]

أما في عصر عبد الرحمن الأوسط ،حيث اعتبر الكثيرون أن عصره عصر ازدهار لفن الغناء و الموسيقى ، فقد كان أديبا شاعرا بعيد الهمة و الغايات كما وُصِف ، وكما ذكره المقري: "مولعا بالغناء مؤثرا له على جميع لذاته "[2]،وذلك لأن في عهده وفد إلى الأندلس بعض القيان[3] المغنيات من المدينة ، فأفرد لهن دار ملحقة بقصره سميت دار المدنيات[4].

ومن أشهر هؤلاء القينات فضل المدنية التي كانت جارية لإحدى بنات الخليفة هارون الرشيد ، اشتريت للأمير عبد الرحمن الأوسط ومعها جارية أخرى تسمى علم ،كما كانت هناك جارية أخرى تسمى قلم .إضافة للقينة قمر التي وفدت من المشرق ،وهي جارية بغدادية ذات فصاحة وبيان ومعرفة بالألحان .كما كان من المغنيين الذين قدموا من مصر عبد الواحد بن يزيد الإسكندري.[5]

ومما زاد من تطور و انتشار هذا الفن بالأندلس هو قدوم العصفور الأسود[6]زرياب[7] فقد أحدث دخول زرياب إلى الأندلس في عهد عبد الرحمن الأوسط ثورة شاملة على المجتمع عامة وعلى الفنون و الموسيقى خاصة ، لاسيما بعد تأسيسه لمعهد الموسيقى بقرطبة ، ونذكر أن أول المعلمات فيه هن بناته ، وهو ما انعكس إيجابا على تطور هذا الفن في العصور اللاحقة ، إذ شاع الغناء شيوعا كبيرا ، وبرز عدد كبير من المغنيين الذين كانت لهم شهرة كبيرة

[1] – المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، ج3 ، ص :130 .

[2] – نفسه ، ج1 ، ص :163 .

[3] – جمع قينة ، وهي الجارية المغنية وغير المغنية ، ينظر : أبي البقاء عبد الله العُكْبَري البغدادي ، ديوان أبي الطيب المتنبي ج1 ، تق : عمر فاروق الطباع ، ط1 ، دار الأرقم ، بيروت ، لبنان ،1997 ، ص : 623 .

[4] – المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص:118 .

[5] – دويدار حسين يوسف ، المرجع السابق ، ص ، ص: 281 – 282 .

[6] – بوحسون عبد القادر ، المرجع السابق ، ص : 228 .

[7] – أبو الحسن علي بن نافع ، لقب بزرياب لسواد لونه و فصاحة لسانه تشبيها له بطائر أسود ، ينظر : ماجد علوي شريف ، الأثر الاجتماعي للموسيقى زرياب في الأندلس ، مجلة الواحة ، الخليج العربي ، ع : 60 ، 2010 ، ص :1 .

أمثال : أبو القاسم عباس بن فرناس بن ورداس التاكرني ، كان شاعرا و موسيقيا في زمن الدولة الأموية في الأندلس و يحي الخدج المرسى الذي ينسب إليه كتاب الأغاني الأندلسية.[1]

وقد أبدع زرياب في تنسيق الألحان و أظهر براعة فائقة في الموسيقى و الغناء حتى ادعى أن الجن هي التي تعلمه الأصوات[2].

كما كانت له ابتكارات في مجال تطوير الآلات الموسيقية و على رأسها العود ، فقد أضاف إليه وترا خامسا ن واتخذ مضربه من قوادم النسر بدلا من الخشب [3].

وقد حظي بمكانة عالية ، فقد وجد في العشرة الآلاف من الأغنيات التي كانت ذاكرته تغنيها أخصب مادة للحديث مع الأمير[4]

وبذلك فزرياب هو المؤسس الحقيقي لمدرسة الموسيقى و الغناء في الأندلس، حيث أورث فيها صناعة الغناء ، وقد تخرج على يديه الكثير من التلاميذ ، كما ابتكر طريقة لكتابة موسيقاه وابتكر الفرقة الموسيقية التي تجمع بين العازفين و المنشدين ، و هو أول من أنشأ في الأندلس التخت ( المسرح الصغير ) الذي تجلس عليه الفرقة الأندلسية ، و كان يسمى بالستارة ، وعلم زرياب أولاده الغناء و الموسيقى و كانوا عند قدومه إلى الأندلس أربعة فأصبحوا ثمانية ذكور وبنتين هما عليا و حمدونة ، كما علم جارية تدعى منفعة أحسن أغانيه أهداها للأمير عبد الرحمن الأوسط ، إضافة إلى الجارية مصابيح .وقد أصبح له طرائق خاصة في الغناء يتناقلها الناس ، وقد ألف فيها البعض مثل : أسلم ابن أحمد بن سعيد الذي ألف كتابا في أغانيه [5]. ولم يكن هذا الاهتمام بالموسيقى مقصورا على الطبقة الحاكمة و أبناء النخبة فقط بل إن الطبقة الشعبية أيضا كانت تشارك ذلك ، وكانت ممارسة الغناء و الموسيقى عادة شائعة بين عامة الناس ، فكانت اللغة المشتركة التي يفهمها كافة أفراد المجتمع الأندلسي .

---

[1] – دويدار حسين يوسف ، المرجع السابق ، ص : 268 .

[2] – شاكر محمود شاكر أبو أسامة ، تاريخ الإسلام ، ج2 ،ط8 ، المكتب الإسلامي ، (د.ب) ،2000 ص : 417 .

[3] – دويدار حسين يوسف ، المرجع السابق ، ص : 275 .

[4] – زيغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوربة، تع: فاروق بيضون ،كمال دسوقي ، مر: مارون عيسى الخوري ، ط8 ، دار الجيل والأفاق الجديدة ، بيروت ،1993ص : 490 .

[5] – دويدار حسين يوسف ، المرجع السابق ، ص – ص : 276 – 278 .

ومن الآلات الموسيقية المستعملة لدينا الآلات الوترية : مثل العود lute ،الماندولا ، و الماندولين mandoline[1] و البندور pandore [2]،إضافة إلى الربابة rabab [3]

والربكrebec [4] أما آلات النفخ فلدينا الناي الصغير و الناي الخشبي ذو المبسم و النفير trompete ،و الترومبون[5] و البوق و الهورن horn ، ومن الطبول : الطبل ، الطبلة و الصنوج و التقارة .فبينما كان العازفون في الغرب يعزفون على الهارب و الستار و السنطور معتمدين على السماع فقط ،كان الطلبة في مدرسة زرياب يعزفون باتقان على العود و الجيتار بالعفق على الدساتين لتحديد درجة لكل نغمة.[6]

وقد وجد الغناء و الموسيقى بالأندلس قبولا يكاد يكون عاما ، ولم يتحرج من سماعه الكثيرون بينما ترفع عنه بعض الفقهاء و العلماء ، فابن حزم في كتابه يصف لنا كثيرا مجالس الغناء ، وما كان يغنى فيها من شعر [7].

كما يصف لنا التيجيبي مدى حبه للغناء ، وهو مريض بمدينة مالقة 406 هـ" و كنت إذا جنني الليل واشتد سهري وخفقت حولي أوتار العيدان و الطنابير و المعازف من كل ناحية"

أما ابن حيان فقد أنكر مذهب ابن حزم ورد عليه ،كما انتقد أحد الفقهاء الذين يبيحون

---

[1] – الماندولين: آلة وترية يصدر الصوت منها بنقر الأوتار بريشة ، وهي تشبه في شكلها آلة العود ، لكنها أصغر منها ينظر : مجمع اللغة العربية ، معجم الموسيقا ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 2000 ، ص : 91 .

[2] – البندور: آلة وترية تشبه القانون العربي في تكوينها ن تتميز بأوتار معدنية تشد بشكل أفقي محاذ لصندوقها ، معجم الموسيقا ، نفسه ، ص : 111 .

[3] – الربابة: آلة وترية شعبية ، ذات قوس من أصل عربي ، تعزف عمودية على فخذ العازف ، ينظر : معجم الموسيقا نفسه ، ص : 127 .

[4] – الربك:آلة وترية شعبية ذات قوس ، يقال أنها انحدرت من آلة الرباب العربية ، ينظر : معجم الموسيقا ، نفسه ص : 128 .

[5] – الترومبون: آلة نفخ نحاسية أسطوانية ، تصدر النغمات الموسيقية نفخا بزلاقة داخل جسم الآلة ، وتتحكم في طبول العمود الهوائي بداخله ، معجم الموسيقا ، نفسه ، ص : 156 .

[6] – زيغريد هونكه ، المرجع السابق ، ص ، ص : 276 – 278 .

[7] – ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي) ، طوق الحمامة في الألفة و الآلاف ، ط1 ، هنداوي ، القاهرة ، 2016 ص : 31 .

الغناء قال فيه : " إنه رجل مرخص للسماع ، صب بإنشاد الأغاني الفاتنة ".[1]

لقد كانت مستلزمات الإبداع الموسيقي و في مقدمتها الحاجة إلى تنويع الإيقاعات الموسيقية في الغناء و ضرورة إخضاع الجملة الكلامية للجملة اللحنية ، فقد كان هذا سبب في الخروج عن الأوزان الشعرية التقليدية و التحرر من قيودها ، فقد كان الازدواج في اللغة العربية و الاسبانية سبب في نشوء طراز شعري مختلط ، تمتزج فيه مؤثرات غربية وشرقية ، وقد ازدرى أهل الادب الفصيح و المعينون بأمر هذا الطراز الجديد ، بينما مضى الناس جميعا يتناقلون مقاطعه سرا فيما بينهم وذاع أمره داخل البيوت في أواسط العوام ، و مازال أمره يعظم و الاقبال عليه يشتد حتى أصبح لونا من الأدب ، و أخذ هذا الطراز الجديد من الأدب الشعري صورتين إحداهما الموشح و الثانية الزجل .وفيما يخص الموشح فقد اشتق من كلمة موشح من المعنى العام للتزيين سواء كان وشاح أم قلادة مرصعة ، عرف على مدى الأيام الموشحات أو التوشيح وعرف الناظم فيه باسم الوشاح .[2]

وهو فن شعري مستحدث يختلف عن ضروب الشعر الغنائي العربي في أمور عدة وذلك لالتزامه بقواعد معينة في التقنية ، و باستعماله اللغة الدارجة أو الأعجمية في خرجته ويعرفه ابن سناء الملك فيقول :"الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص ".

و الآراء حول النشأة الأندلسية للموشحات أكثر من أن تحصى ، ففي مقدمة ابن خلدون يقول : " أن أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم ، وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فنا سموه بالموشح.....وكان المخترع له مقدم بن معافر القربري من شعراء الأمير عب الله بن محمد المرواني ، و أخذ ذلك عنه أبو عمر أحمد بن عبدربه صاحب كتاب العقد "[3].

---

[1] – الشنتريني (أبي الحسن علي بن بسام) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ج2 ، تح : إحسان عباس، (د.ط) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1997 ، ص : 100 .

[2] – محمد زكريا عناني ، الموشحات الأندلسية ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصورها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ع : 31 يوليو ، 1980 ، ص :17 .

[3] – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج2 ، ص : 425 .

فكان أول من برع في هذا الشأن عبادة القزان شاعر المعتصم ابن صمادح صاحب ألمرية. وقد كان الغرض من شعر الموشحات الغزل و هناك أغراض أخرى من بينها الوصف المدح،الذكريات ، ويكون نظم الموشح على حساب قول ابن خلدون:" ينظمونه أسماطا أسماطا و أغصانا أغصانا ، يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة، ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عند قوافي تلك الأغصان و أوزانها متتاليا فيما بعد إلى آخر قطعة ،وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات ويشتمل كل بيت عل أغصان عددها بحسب الأغراض و المذاهب وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد ، وتجاروا في ذلك إلى الغاية واستضرفه الناس جملة الخاصة و الكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه".[1]

أما الزجل فهو شعر يصاغ في فقرات تسمى أبياتا ، وتبدأ مقطوعته ببيت يعرف بالمركز أو السمط ، تليه أغصان ذات قافية واحدة و وزن واحد ، يتكون الغصن منها من ثلاث مصاريع أو أكثر ، ثم يعقبها بيت في نفس وزن المركز وقافيته ، و الزجل يطلق على السوقي الدارج ، إذ لابد أن يكون في اللغة الدارجة ، فقد كان يتغنى به في الطرقات[2]،حيث قال فيه ابن خلدون :"ولما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس وأخذ به الجمهور لسلسته وتنميق كلامه و ترصيع أجزائه ، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من أن يلتزموا فيها إعربا واستحدثوه فنا سموه الزجل ، والتزموا النظم فيه على مناحيهم إلى هذا العهد ، فجاؤا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة"[3].

و أول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية حسب ابن خلدون أبو بكر بن قزمان [4]، وهو نوعان: زجل العامة و زجل الشعراء المعربين .

---

[1] – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج2 ، ص : 425 .

[2] – آنخل جنتالت بالثينا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، تر: حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2008 ص: 144 .

[3] – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص : 433 .

[4] – أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك ابن عيسى بن قزمان الأصغر إمام الزجالين بالأندلس (ت: 555 هـ/ 1160 م) ، وإمام أهل الزجل المنظوم بكلامه عامة الأندلس ، أقطاب الأدب الأندلسي ، ينظر: ابن سعيد المغربي المغرِب في حلى المغرب ، تر: شوقي ضيف ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، ص: 100 ، ينظر: ابن قزمان القرطبي ديوان ابن قزمان القرطبي ، تح : فيديريكو كورينتي ، ط1 ، دار أبي رقراق للطباعة و النشر ، 2013 ، ص: 7.

وبهذا فانه من الطبيعي أن يهتم الأندلسيون بفن الغناء و الموسيقى نظرا للازدهار الحضاري الذي عرفوه وشمل مجالات مختلفة ، بالإضافة إلى تعدد الأجناس و الأعراق في المدن الأندلسية ، و تعدد الثقافات و اللغات و اللهجات ، كما يضاف إلى ذلك جمال الطبيعة و روعتها ، فكل هذه العوامل و غيرها ساهمت في تكوين أذواق راقية تمازجت و شكلت لونا موسيقا بالغناء و الموسيقى ، فاعتبر هذا الفن مظهرا من مظاهر الحضارة الأندلسية ، ومن بين المدن التي كانت مركزا فنيا كبيرا في الأندلس مدينة إشبيلية[1] . حتى قيل إذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيما وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى إشبيلية [2].

ومن بين الآلات الموسيقية في إشبيلية بما فيها التي أدخلها زرياب الخيال الكربيج والعود والروطة و الرباب و القانون ، المؤسس ، الكتيرة ، القار ، الزلامي ، الشقرة ، النورة وهما مزماران الواحد غليظ الصوت و الآخر رقيقه ، البوق [3].

### 3) الموسيقى عند بني نصر :

لقد تواصل الاهتمام بفن الغناء و الموسيقى في عهد بني نصر المعروفين بحبهم للفنون و الجمال ، فكان الغناء و الموسيقى يمثل عنصرا مهما في الحياة الاجتماعية لسكان غرناطة و المدن الأخرى المجاورة ، مما ساعد على ذلك كثرة الأعياد و المناسبات و الاحتفالات التي تقام بتلك المدن[4] ،وقد تحدث اين خلدون عن الاحتفالات في الأندلس بقوله: "إن انحسار المسلمين و زحفهم من جميع مدن الأندلس صوب مملكة غرناطة ، من العوامل التي ساهمت في ازدهار مظاهر الفن من غناء و طرب و موسيقى ، فقد حافظوا على تراثهم الموسيقي العريق

[1] – السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس في الأندلس ، ج2 ، (د.ط) ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 1997 ، ص- ص :111 – 116 .

[2] – ليفي بروفنسال ، حضارة العرب في الأندلس ، تر: ذوقان قرطوط ، (د.ط ) ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان (د.ت) ، ص : 70 .

[3] – محمد بشير راضي العامري ، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي ، ط1 ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 2012 ، ص : 60 .

[4] – السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس في الأندلس ، المرجع السابق ، ج2 ، ص : 117 .

هذا مما مهد السبيل لظهور مجالس فنية في غرناطة ومدنها ، اجتمعت فيها ألوانا من الغناء الشعبي التقليدي و الحركات الراقصة التي أصبحت مظاهر للحفلات بالمجتمع[1]، فقد شغل الغناء و الموسيقى حيزا كبيرا في تلك الاحتفالات و ذلك رغم تحريم الفقهاء للكثير من الآلات الموسيقية التي كانت تستعمل آنذاك ، إلا أن ذلك لم يحد من استعمالها .[2]

يقول ابن الخطيب :"شاع الغناء في غرناطة حتى في الدكاكين"[3]، وبهذا فإن هذا الفن لم يكن حكرا على طبقة معينة وإنما كان عاما بين طبقات المجتمع الأندلسي ، وكان سمة من السمات التي تميز ذلك المجتمع في تلك الفترة ، ومن الأمور التي ساعدت على تطوره كما ذكرنا ميل الشعب الأندلسي إلى المرح و الاحتفال بعدد كبير من المناسبات فقد احتفلت غرناطة بمناسبات عديدة ومتنوعة كختان الأولاد بالإضافة إلى حفلات الزواج حيث كان لهذه المناسبات عاداتها وتقاليدها و الولائم التي تقام لها و الرقصات و الأغاني و القصائد التي كانت تنشد لها[4]، بالإضافة إلى الاحتفالات الفلاحية الموسمية أثناء جني بعض المحاصيل كالعنب و الزيتون وغيرها[5]، كما اشتهرت غرناطة بحفلات مبارزة الفرسان ومصارعة الأسود و الثيران ومهاجمتها بالسيوف و الرماح حيث كانت تقام لها الحلبات و الساحات الخاصة ن فكان الناس يجتمعون لمشاهدة العروض الجميلة و المثيرة للدهشة ، كما كان يقام في ساحة الرملة بقلعة قصر الحمراء ، وكان يحضر لهذه الحفلات وفود من مناطق مختلفة من داخل الأندلس و خارجها ، وتقيم هذه الوفود في دار الضيافة الذي بجوار قصر الحمراء بغرناطة[6].

كما ساهمت الموشحات و الأزجال في عهد بني الأحمر في تطور و ازدهار فن الغناء و الموسيقى وذلك لكونها كانت تنظم لتغنى ، و لا سيما الأزجال التي لقيت استحسانا وقبولا كبيرا من قبل العامة ، لكونها تحررهم من قيود الشعر الفصيح وقيود الإعراب ، كما أنها تتبع

[1] – محمد بشير حسن راضي العامري ، المرجع السابق ، ص : 32 .
[2] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص : 130 .
[3] – ابن الخطيب ، الإحاطة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص : 36 .
[4] – محمد بشير حسن العامري ، المرجع السابق ، ص : 26 .
[5] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص ، ص : 120 -121 .
[6] – محمد بشير العامري ، المرجع السابق ، ص : 26 .

النغمات الموسيقية لا التفعيلات العروضية[1]، لهذا وجدوها متلائمة مع لهجتهم ن وقد برع الكثير من شعراء الموشحات في عهد بني الأحمر كابن سهل الإشبيلي[2]، صاحب الموشحة الشهيرة هل درى ظبي الحمى ، ومما جاء فيها :

**هَلْ دَرَى ظَبْيُ الحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى قَلْبَ صُبٍ حَلَّهُ عَنْ مَكْنَسِ؟**

**فَهُوَ فِي حَرّ وَ خَفْقٍ مِثْلَمَا لَعِبَتْ رِيحُ الصّبَا بِالقبَسِ**

**يَا بُدُورًا أَشْرَقَتْ يَوْمَ النَوَى غُرُرًا تَسْلُكُ بِي نَهْجَ الغُرَرْ**

**مَا لِنَفْسِي فِي الهَوَى ذَنْبٌ سِوَى مِنْكُمُ الحُسْنَى وَمِنْ عَيْنِي النَظَرُ**[3].

إضافة إلى الشاعر ابن الجنان الأنصاري (ت:655 هـ- 1161 م) الذي ترك كثير من الموشحات البديعة ، خاصة في مدح النبي صلى الله عليه و سلم ،ومنها :

**اللـهُ زَادَ مُحَـمَدَا تَكْرِيمَا**

**وَحَبَاهُ فَضْلاً مِنْ لَدُنهِ عَظِيمَا**

**وَاخْتَصَهُ فِي المرْسَلِينَ كَرِيمَا**

**ذَا رَأْفَةٍ بِالمؤْمِنِينَ رَحِيمَا صَلُوا عَلَيْهِ وَسَلِمُوا تَسْلِيمَا**

**جَلَتْ مَعَانِي الهَاشِمِي المرْسَلُ**

**وَتَجَلَتِ الأَنْوَارُ مِنْهُ لِمُجْتَلِي**

---

[1] – بوحسون عبد القادر ، المرجع السابق ، ص : 230 .

[2] – إبراهيم بن سهل الإشبيلي ميلاده في إشبيلية 609 هـ من شعراء بني هود ، ليس عربي الأصل ، برع في اللغة العربية ونبغ في آدابها ، سمي شاعر إشبيلية ، ينظر: يسرى عبد الغني عبد الله ، ديوان ابن سهل الأندلسي ، ط3 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص : 5 .

[3] – يسرى عبد الغني عبد الله ، المرجع السابق ، ص ، ص: 44 – 45 .

**وَسَمَا بِهِ قَدْرُ الفَخَارِ المعْتَلِي**[1]

والشاعر الكبير لسان الدين بن الخطيب الذي برع و أبدع في هذا اللون الشعري وله الكثير من الموشحات الرائعة وأبرزها موشحة جادك الغيث التي تقول:

**جادَكَ الغَيْـثُ إِذَا الغَيْثُ هَمَى يَا زَمَنَ الوَصْلِ بالأَنْدَلُسِ**

**لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إلاّ حُلُمًا فِي الكَرَى أَوْ خِلْسَةَ المخْتَلِسِ**[2]

كذلك شاعر الحمراء عبد الله بن زمرك[3] ،الذي ترك موشحات كثيرة . ومنها وصفه لمدينة غرناطة.

**تَّبْهُرُ بِالمنْظَرِ العَجِيبِ فَلاَ عَدَا رُبْعَها المطرْ**

**عَرُوسَةٌ تَاجُهَا السَبِيكَةْ وَزهزُهَا الحُلْيَ وَ الحُلَلْ**

**أَيَدَهَا الله مِنْ مَلِيكَةْ تَمْلُكُهَا أَشْرَفُ الدُوَلْ**[4]

وقد شارك في هذا الفن أيضا الأمراء النصريين كالأمير يوسف الثالث[5]، الذي كانت له موشحات في عدة مجالات .

أما الزجل فقد كانت مواضيعه غير محتشمة تدور أغلب القصائد حول مفاتن المرأة و الخمر ومن بيت الذين نظموا هذا الشعر نجد لسان الدين بن الخطيب، إذ يقول :

---

[1] – منجد مصطفى بهجت ، ديوان ابن الجيان الأنصاري الأندلسي ، (د.ط) ، (د.د )، (د.ب) ، 1990 ص : 149 .

[2] –المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، ج7 ، ص ، ص : 11 – 12.

[3] – أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي ، ولد بزَبض البيّازين من غرناطة ، من كبار الشعراء و الكتاب ،كان وزير لبني الأحمر ، تتلمذ على يد ابن الخطيب ، له 345 قصيدة قيلت في أغراض مختلفة ينظر: الموسوعة العربية ، المرجع السابق ، ص :399 .

[4] – حمدان حجابي ، حياة و آثار ابن زمرك شاعر الحمراء ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص : 194 .

[5] –يوسف الثالث ابن يوسف بن محمد الغني بالله ، كنيته أبو الحجاج ولقبه الناصر (ت: 810–820هـ/1408–1417م) ، وهو ثاني عشر ملوك بني نصر ، ينظر : ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، المصدر السابق ص : 100 .

**امْزِجْ الأَكْوَاسَ وَامْلَأْلِي تجدد مَا خُلَقَ المالُ إلاّ أَنْ يُبَدَدْ**[1]

كذلك الشاعر محمد بن عبد العظيم الوادي آشي الذي قال في إحدى أزجاله :

**حَلَ المجُون يَا أَهْلَ الشُطَارَا مُذْ حَلَتِ الشَمْسُ بِالحَمَلِ**

**جَدِدُوا كُلَ يَومٍ خلاعا لاَ تَجْعَلُوا اسْمَهَا يُمَلُ**

و الشاعر أبو عبد الله الألوسي ترك أزجالا كثيرة قال في إحداها:

**طَلَ الصَبَاحُ قُمْ يَا نَدِيمِي نَشْرَبُوا وَنَضْحَكُ مِنْ بَعْدِمَا نَطْرَبُوا**

**سَبِيكةُ الفَجْرِ أحَلت شفقَا فِي مَيْلَقِ اللَيْلِ وَقَومٍ قَلَبُوا**[2]

وعلى الرغم من كون معظم الأزجال هزلا و مجونا ، إلا أن بعضها كان جديا ، بحيث دارت مواضيعه حول الوعظ و الدعوة للأخلاق العالية[3].

أما فيما يخص الآلات الموسيقية التي كانت تستعمل فهي كثيرة منها الشبابة axabeba [4] و الغيطة gaita ، البوق[5] ، بالإضافة إلى الآلات الوترية مثل : الرباب و القانون والعود ،وكان هذا الأخير من أكثر الآلات استعمالا، والفرقة الموسيقية تتكون من المغني و المجموعة التي تصاحبه وتشتغل على الآلات التي سبق ذكرها[6].

---

[1] – ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج2 ، ص : 526 .

[2] – ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج2 ، ص : 526 .

[3] – أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، هنداوي ، (د.ط) ، (د.ت) ، القاهرة ، ص : 619 .

[4] – الشبابة : قصبة جوفاء بأبخاش في جوانبها معدودة ،ينفخ فيها فيخرج الصوت من جوفها ،ويقطع الصوت بوضع الأصابع على تلك الأبخاش ، ينظر: ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج2 ، ص : 469 .

[5] – البوق : من الآلات المزمارية ، وهو عبارة عن بوق من نحاس أجوف ينفخ فيه بقصبه ، وهو الآخر فيه أبخاش معدودة يتحكم في الصوت من خلاله ، ينظر : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج2 ، ص : 470 .

[6] –أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص ، ص : 131 –132 .

إن هذا الازدهار الحضاري لم يبقى حكرا على الأندلس وحدها ، وإنما انتقل إلى المغرب الإسلامي ، فساهموا في إنعاش الحركة الثقافية و الفنية ، وما زال المورث للموسيقى الأندلسية باقيا إلى حد الآن ، كما لاتزال بعض طوابع هذه الموسيقى العربية ماثلة في الموسيقى الاسبانية ولا تزال اللغة الاسبانية تحمل الأسماء العربية لبعض آلاتها.

# الخاتمة

**خاتمة :**

توصلنا من خلال هذا العمل إلى عدة نتائج استطعنا إن نجملها فيما يلي :

بروز العمارة الإسلامية باعتبارها فن متميز له طابعه الذي يعبر عن خصوصيته لارتباطه بالعقيدة الإسلامية و تأثيره بها وذلك لتكوين هوية لهم، وقد ارتكز هذا الفن المعماري بدرجة رئيسية على بناء المسجد وعناصره المعمارية المختلفة التي تحقق فيها التنوع الرائع و الانسجام الجميل ومن بين العناصر القباب و المآذن و المحراب و العقود و الاعمدة و التيجان ،إذ يتضح إن عصر مملكة غرناطة تميز بطابعها المعماري على الرغم من الظروف السياسية البالغة القسوة التي كانت تحيط بها ،ووقوعها في وسط الأعداء كل هذا جعل ملوك بني نصر يهتمون بالآداب و العلوم والفنون وصارت غرناطة في عصرهم مركز إشعاع ثقافي في المغرب و الأندلس ، أدى إلى ظهور أروع العمائر و الصروح التي اشتملت على أجمل الزخارف و النقوش .

ولقد كان لموقعها الجغرافي الاستراتيجي الهام أهمية بالغة في أحداث الأندلس فمنظرها يفوق الوصف نظرا لما تحتويه من جنان وبساتين و إلى جمال وروعة قصورها جعلت منها مكان يستقطب الناظرين و الزوار لها .

كما بينت الدراسة أبرز معالم غرناطة و أهمها مسجد الجامع من أبدع الجوامع و أحسنها منظرا وإلى جانب المسجد الجامع وجدت مساجد أخرى مهمة مثل مسجد الأعظم وعدد من المساجد في الأحياء المختلفة وقد اشتهرت مساجد غرناطة باستخدام الرخام و تجميل صحونها بحدائق واقيمت المآذن وحتى الأن توجد مئذنتان ترجعان إلى عصر دولة بني نصر الأولى مئذنة مسجد تحولت إلى كنيسة وهي كنيسة سان خوان دي لويس والثانية ببلدة رندة تحول مسجدها إلى كنيسة باسم سان سباستيان .

وإلى جانب هذا اهتم السلاطين وحرصوا على المشاركة فيه وتشجيعه من خلال بناء المدارس و الكتاتيب و الزوايا ، وأاهم مدرسة كانت المدرسة النصرية أو اليوسفية التي شيدها السلطان أبو الحجاج يوسف الأول سنة 750هـ- بإشارة من حاجبه رضوان وأطلق عليها

جامعة غرناطة وقد تولى فيها نخبة من علماء الأندلس واعتنى السلاطين بها من خلال الانفاق عليها واستقطاب مشاهير العلماء اليها .

ومن بين الزوايا التي وجدت بمدينة غرناطة زاوية الولي الصالح أبي عبد الله بن محروق و زاوية العقاب التي كان يتعبد فيها الفقيه الغرناطي .

ومن بين أهم المدن النصرية غرناطة و مالقة و المرية فقد كانت المساكن في المدن غير مرتفعة أكثر من طابقين عموما وغلب استخدام الآجر في البناء

وقد اعتبرت الحمامات من بين المنشآت العامة و كانت ترتكز قرب الجوامع و الفنادق و كان مركز الاجتماعات و مجالس اللهو و الفناء خاصة للنساء .

أما الفندق فهو واحد من أهم المنشآت العمرانية التي أقيمت في غرناطة و أهم فندق كان بها هو فندق مخزن الفحم لأنه استخدم يوما كمستودع للفحم .

ويرتكز أهم ما تبقى من آثار غرناطة الإسلامية حي البيازين ويعتبر من أكبر أحياء غرناطة وقد حافظ على طابعه الأندلسي .

ومن أجمل أبنية العرب في الأندلس قصر الحمراء الذي شيده بنو الأحمر في غرناطة وفيه أبنية غاية في الجمال كفناء الأسود و بهو الريحان و قاعة السفراء وقاعة بني سراج ، وأجمل ما في هذه القاعات الأعمدة الرخامية والنقوش البديعة بالجص و الكتابات العربية التي يتكرر فيها لا غالب الا الله و لا تزال الحمراء إلى اليوم زينة اسبانيا ومقصد السائحين و الفنانين .

قصر جنة العريف يعتبر آية في فن الحدائق عند العرب لما يحتويه من تنوع في حدائقه .و ما يميز المملكة هو المجال العسكري من تحصينات و أسوار جعل سلاطينها يحرصون على تحصينها وتضمين أسوارها حتى تتمكن من الصمود .

و بالإضافة إلى تفوق الغرناطيين في مجال العمارة عرفوا بإتقانهم للفنون من بينها فن الخط الذي عرف بالخط الأندلسي وكذلك الخط الكوفي و النسخي فقد استعمل للزينة و يمثلان قمة الجمال و الروعة .

فقد حرص السلاطين على تزيين منجزاتهم بأنواع الرسوم و الكتابات الزخرفية التي تركت بصمتها بشكل واضح في الحضارة الاندلسية .

أما فيما يخص الغناء و الموسيقى فيمثل عنصرا مهما من الحياة الاجتماعية لسكان غرناطة و شغولها حيزا كبيرا في الاحتفالات و الأعياد .

وما كان لهذا الازدهار أن يمر دون أن يترك بصمته فانعكس الابداع العمراني وتطور على مختلف البلدان الإسلامية سواء عن طريق الهجرات الأندلسية أو عن طريق المستعمرين ، وعلى سبيل المثال الدول التي قامت في بلاد المغرب ( المرينية ، الزيانية و الحفصية ) شهدت اهتمام سلاطينها بالجانب المعماري و حرصوا على جلب أمهر الصناع و المهندسين الأندلسيين ولاسيما المساجد على غرار مسجد سيدي أبي مدين شعيب الذي تشبه زخارفه الهندسية زخارف قصر الحمراء .

وقد اعتبرت تطوان بنت غرناطة و أختها الفاترة و هي بالنظر إلى ما توارثته من إرث حقيقي فهي تعتبر نموذجا للحضور الأندلسي فمازالت تحتفظ بفن المعمار الأندلسي داخل جدرانها و بالموسيقى الأندلسية فهي تشبه إلى حد كبير غرناطة في أزقتها و طريقة بنائها .

أما عن الموسيقى فقد انتشرت انتشارا كبيرا في مختلف مدن المغرب ومنها تلمسان و برز الموشح الأندلسي في مقدمة الفنون الغنائية .

# الملاحق

**ملحق رقم: 01 مئذنة أثرية قديمة في شنتمرية (سانتاماريا)**[1]

[1] طارق السويدان: الأندلس (التاريخ المصور)، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، قرطبة للإنتاج الفني، الرياض، ط: 01، 2005، ص: 465.

**ملحق رقم: 02 باب الشريعة[1]**

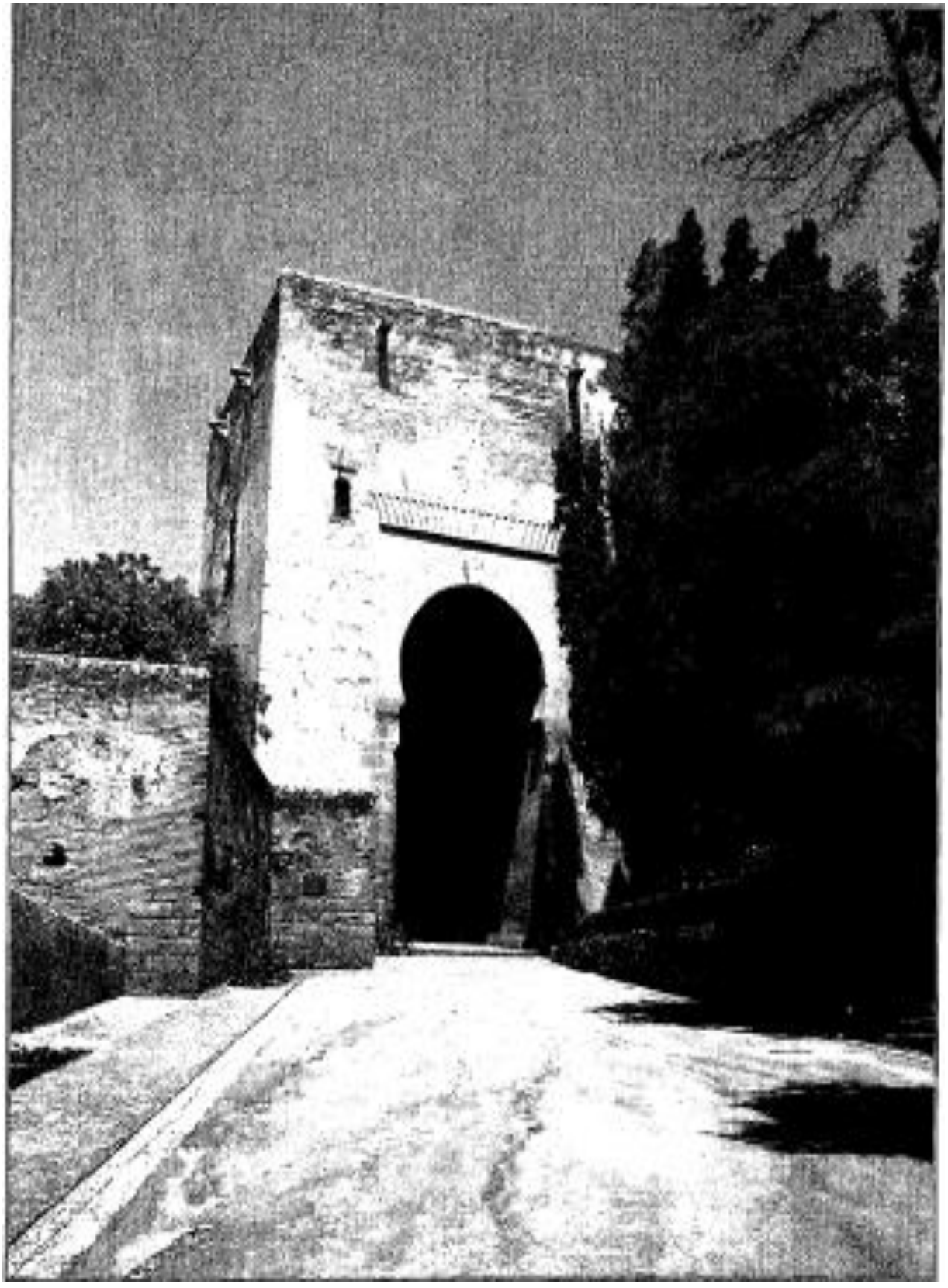

[1] محمد عبد المنعم الجمل، المرجع السابق، ص: 322.

**ملحق رقم: 03 القصبة الحمراء**[1]

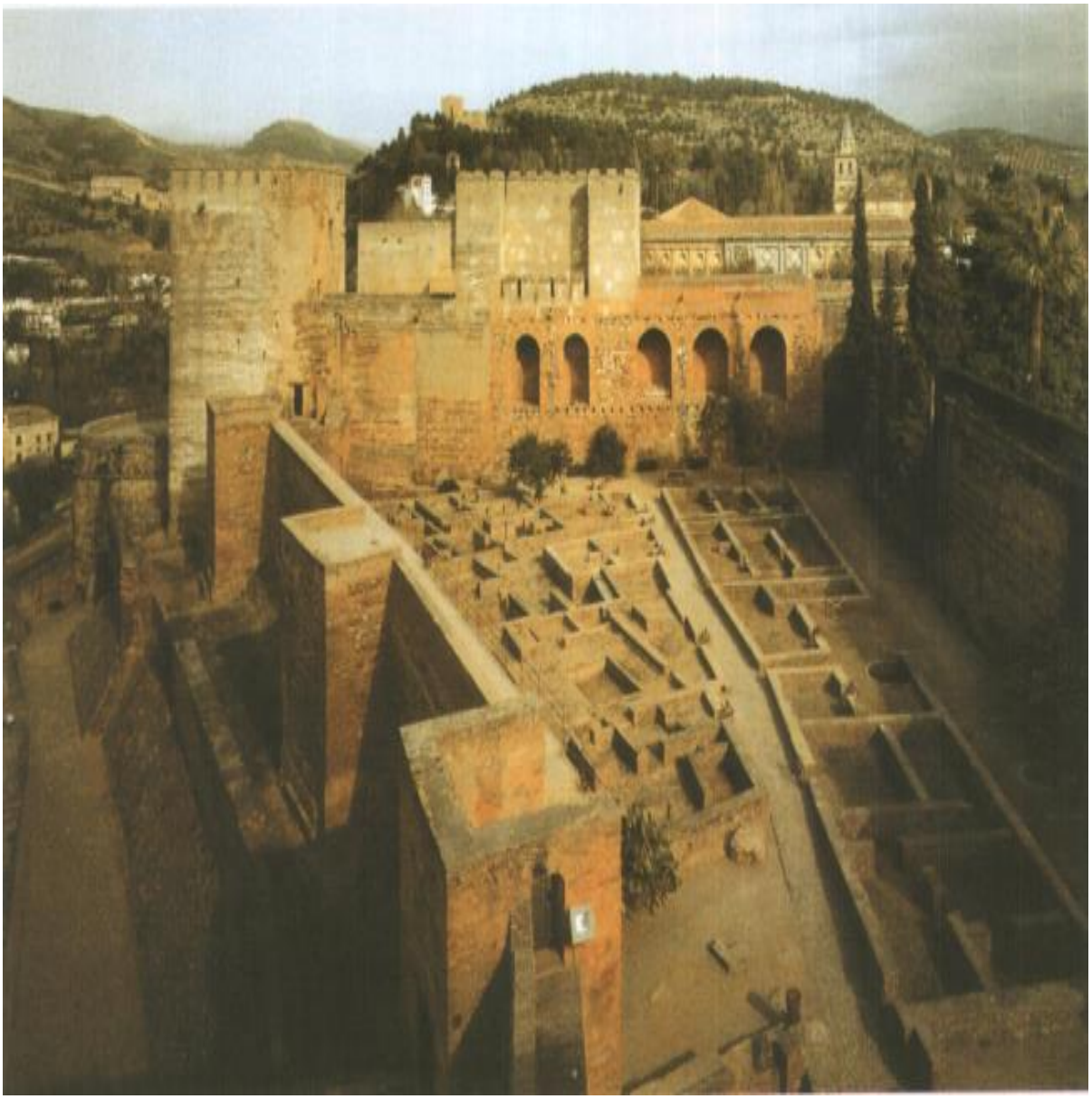

[1] طارق السويدان، المرجع السابق، ص: 473.

**ملحق رقم: 04 قصر شنتيل وفندق الفحم**[1]

[1] محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية، المرجع السابق، ص: 177.

## ملحق رقم: 05 قصر جنة العريف[1]

الحمراء - واجهة قصر جنة العريف

البهو الداخلي بقصر جنة العريف

[1] محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية، المرجع السابق، ص: 213.

**ملحق رقم: 06 غرفة السفراء**[1]

[1] طارق السويدان: المرجع السابق ، ص: 486.

**ملحق رقم: 07 منظر لساحة الأسود (قصر الحمراء)**[1]

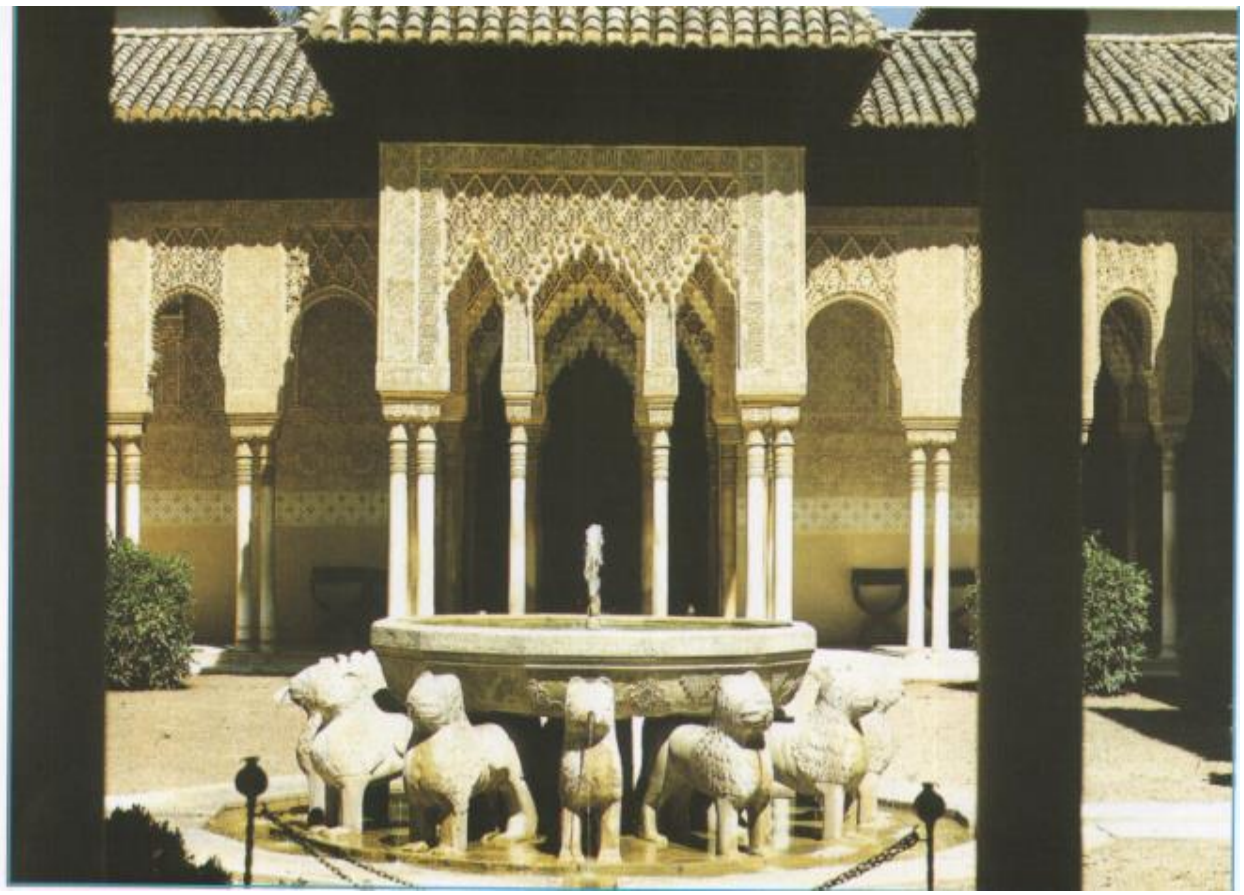

[1] طارق السويدان، المرجع السابق، ص: 473.

**ملحق رقم: 08 حديقة جنة العريف[1]**

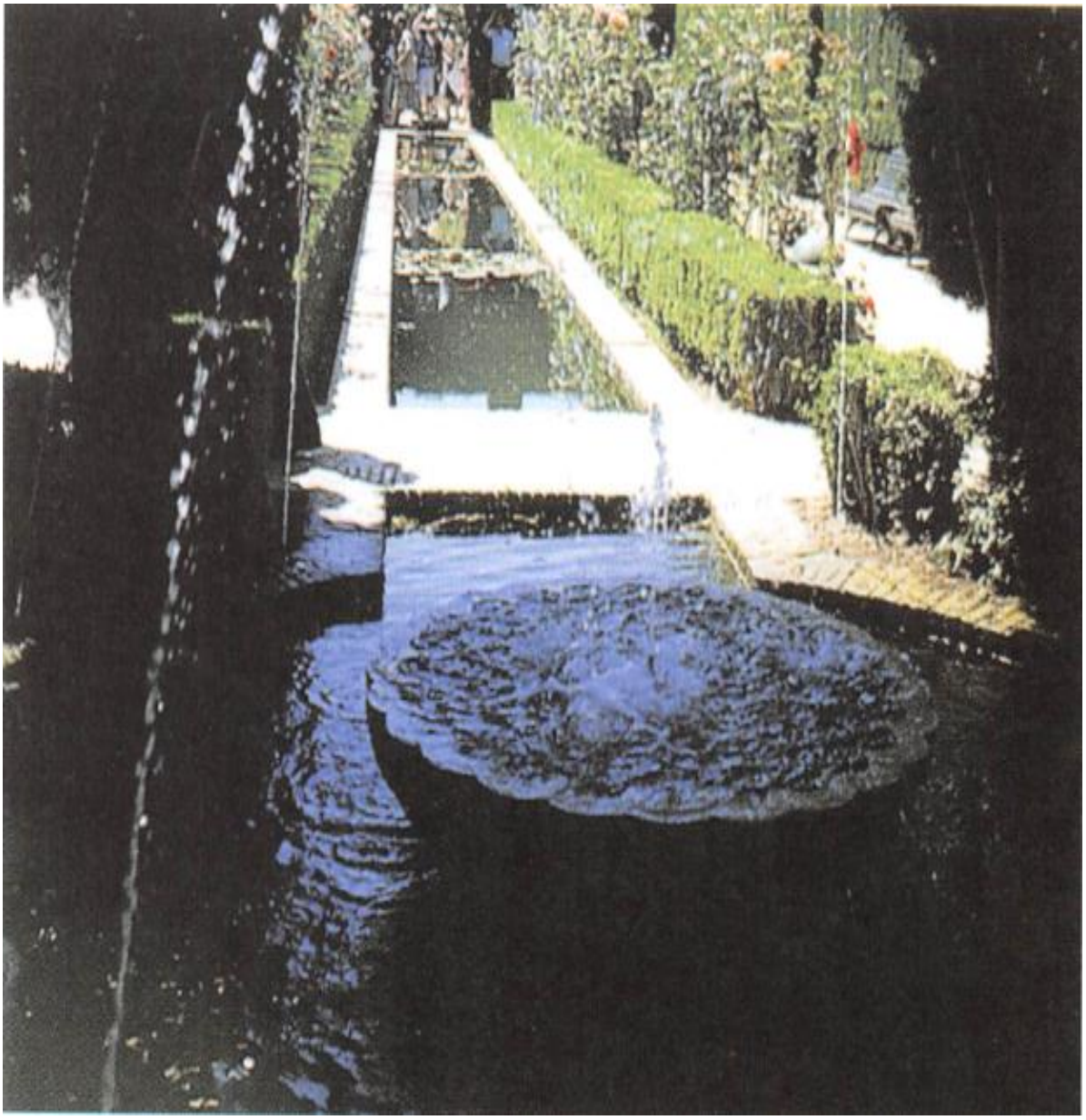

[1] إيما كلارك، المرجع السابق، ص: 14.

**ملحق رقم: 09 حديقة البركة (قصر الحمراء)**[1]

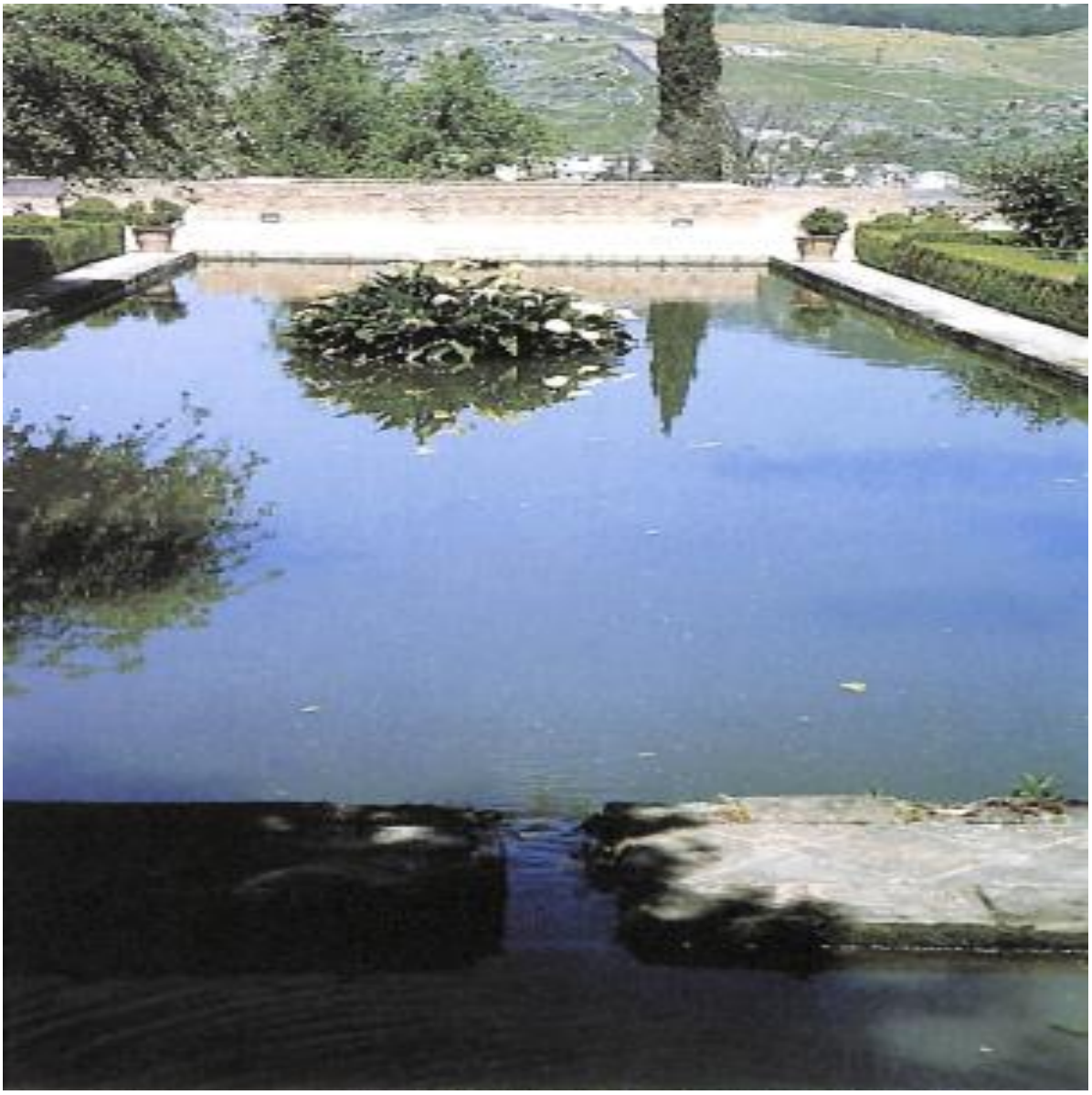

[1] إيما كلارك، المرجع السابق، ص: 27.

**ملحق رقم: 10 بهو الريحان وبرج قمارش**[1]

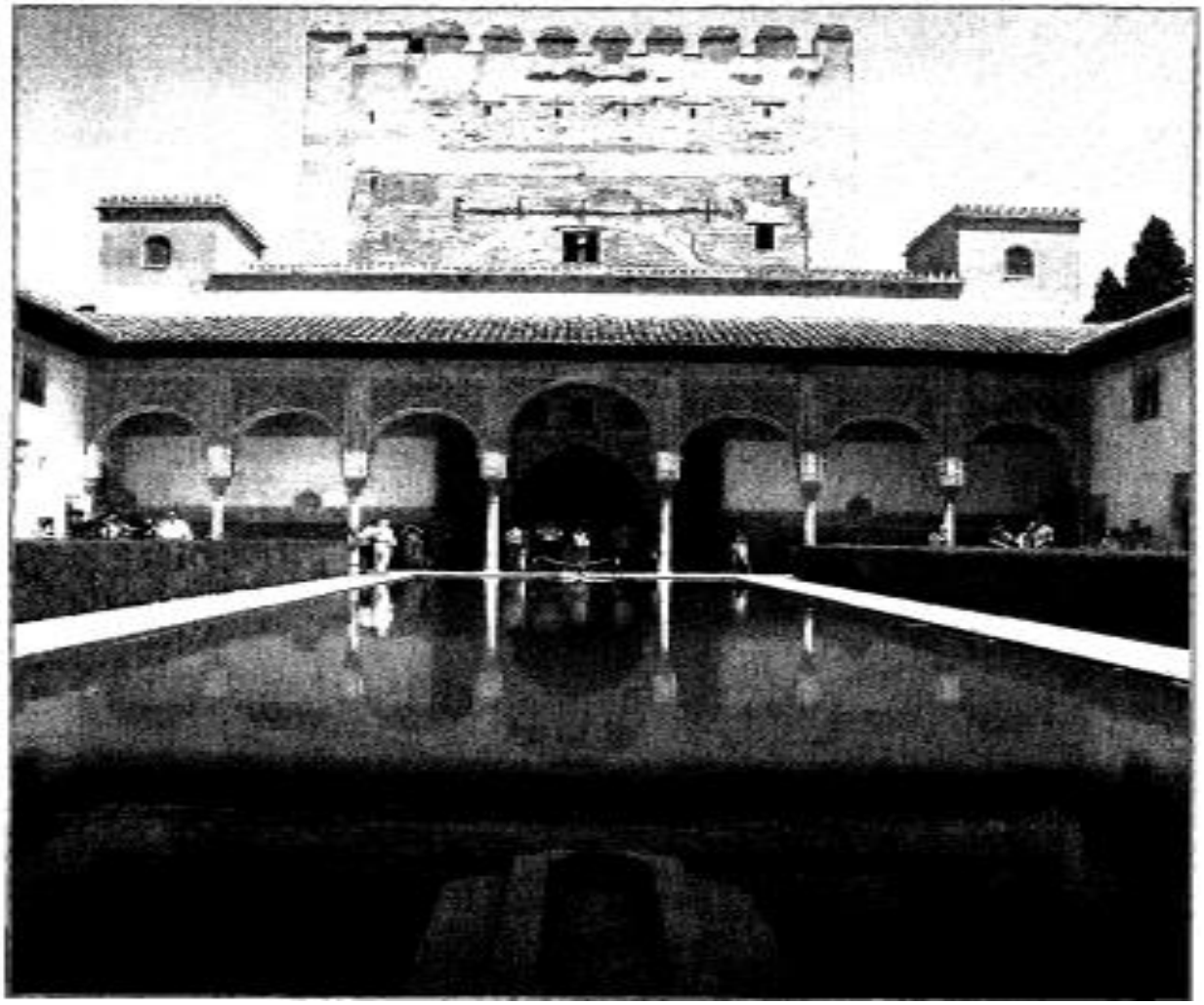

[1] محمد عبد المنعم الجمل، المرجع السابق، ص: 323.

**ملحق رقم:11**

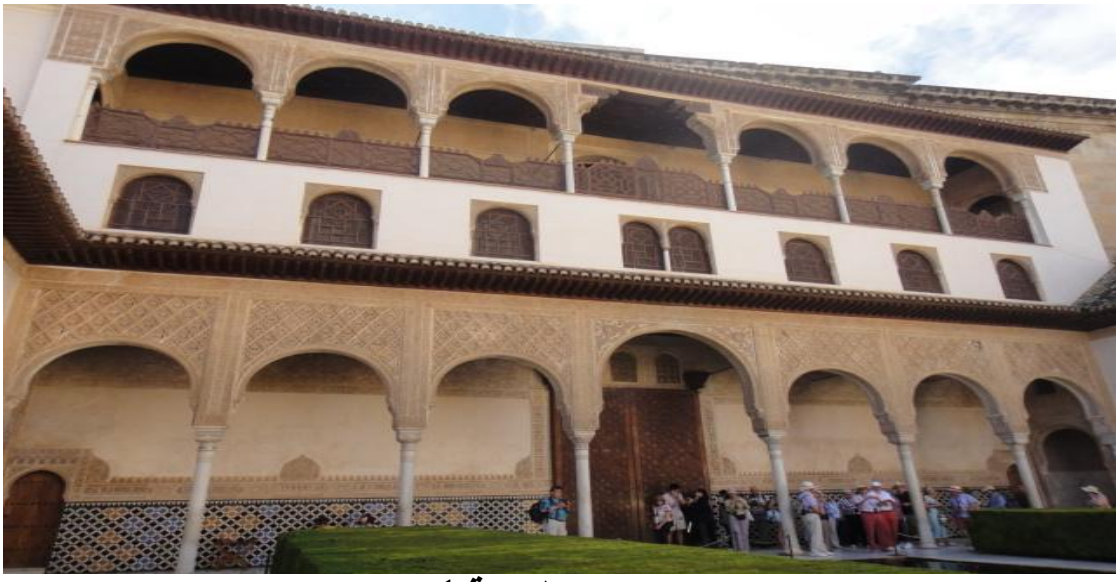

**رواق البركة** [1]

**صحن الأسود**

[1] – زرقي نبيلة ، المرجع السابق ، ص : 227 .

**ملحق رقم: 12**

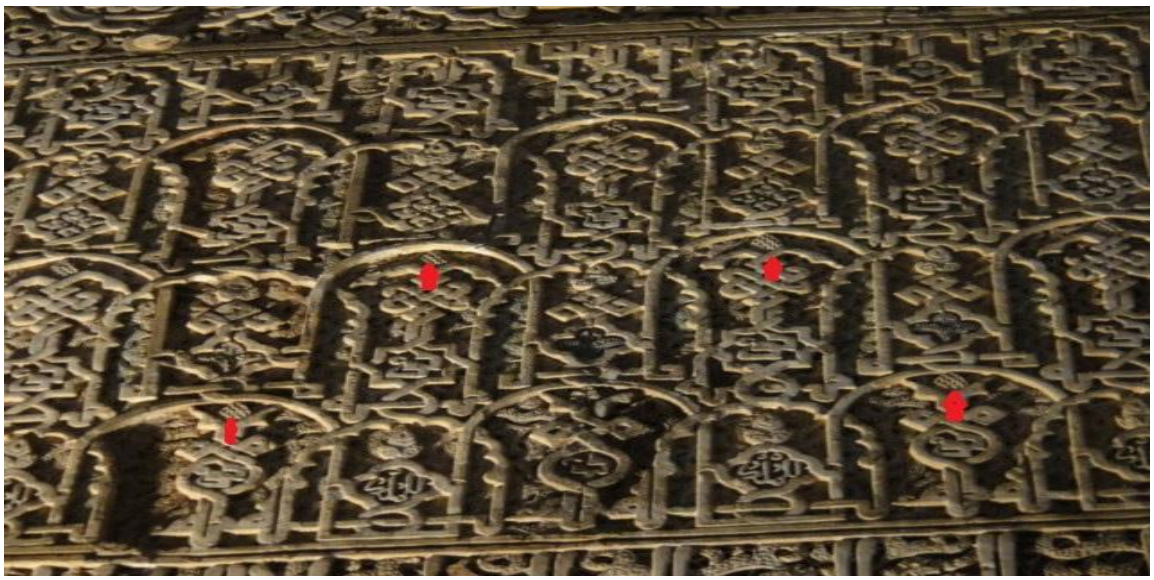

**ضفائر تزين كتابة كوفيه في قبة قاعة السفراء**

**ملحق رقم :13**

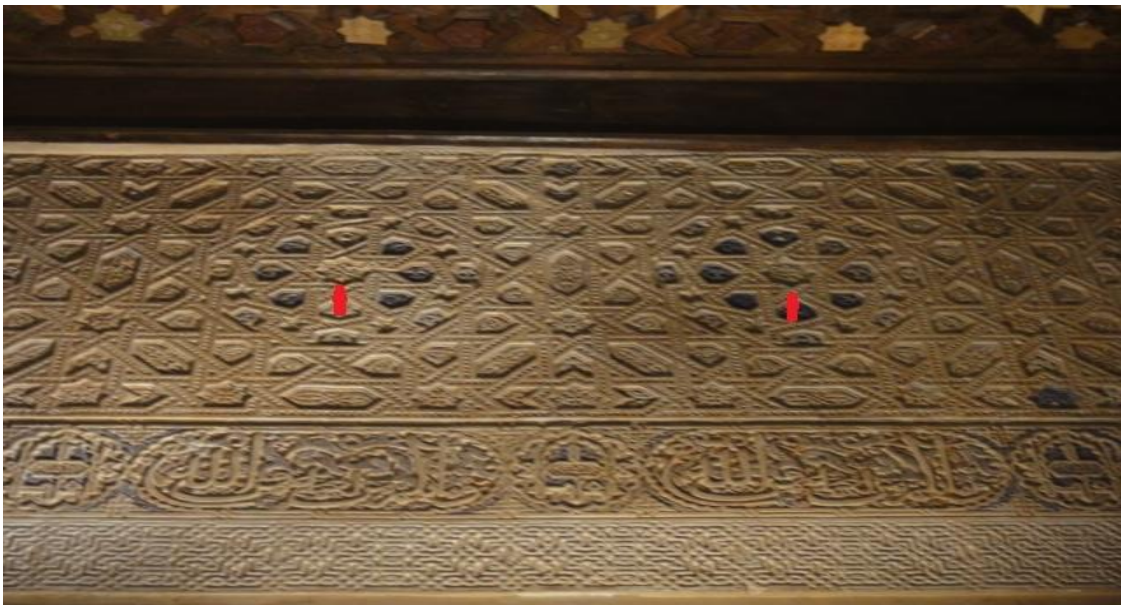

**أطباق نجمية ثمانية بسقف قاعة السفراء**[1]

[1]- زرقي نبيلة ، المرجع السابق ، ص : 251 .

**ملحق رقم:14**

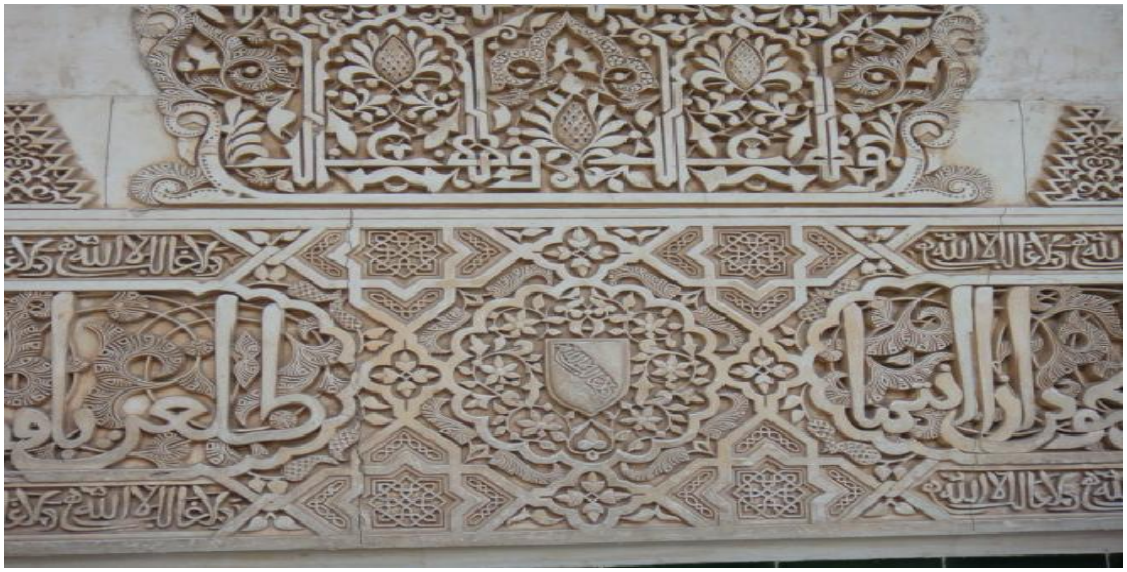

**تتوسط أطباق نجمية كتابة شعرية بقاعة البركة**

**ملحق رقم:15**

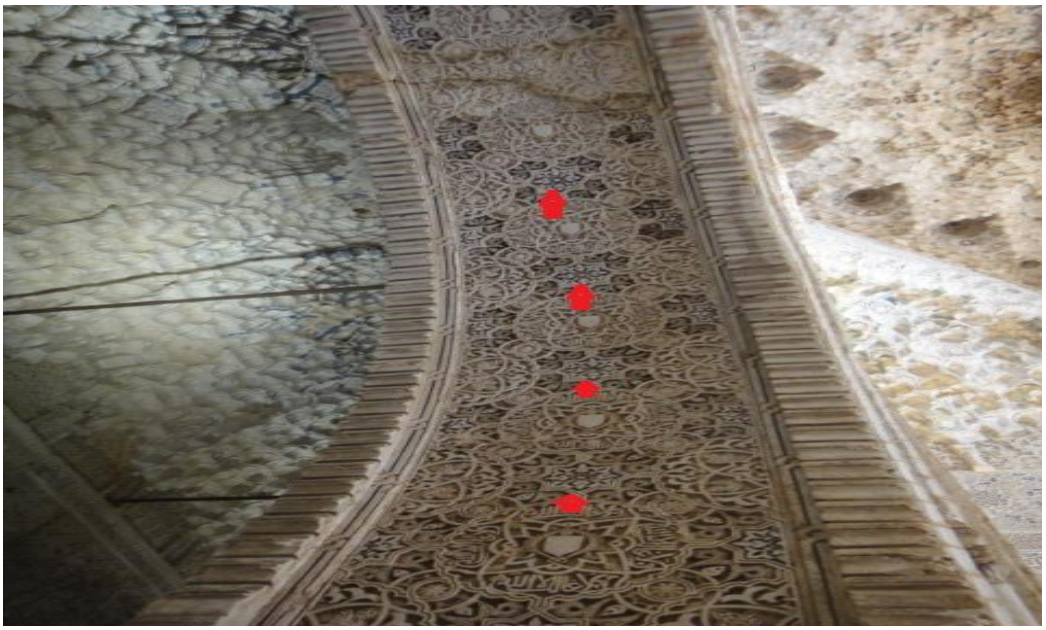

**أطباق نجمية بباطن عقد قاعة الأختين**[1]

[1]- زرقي نبيلة ، المرجع السابق ، ص – ص : 253 -255 .

**ملحق رقم:16**

**زخارف بالجدران المقابلة لمدخل القاعة الرئيسة بجنة العريف**

**ملحق رقم: 17**

**زخارف نباتية بباطن عقد قاعة بني سراج**[1]

[1]- زرقي نبيلة ، لمرجع السابق ، ص – ص :256 – 260 .

**ملحق رقم:18**

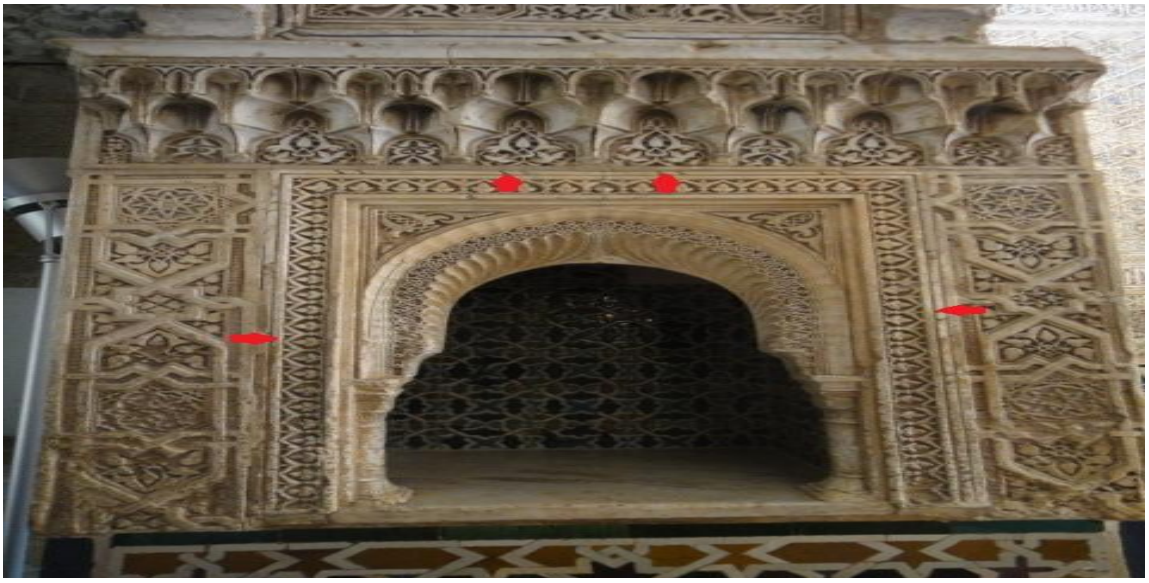

**زخارف تحيط بالمحراب المؤدي إلى شرفة عائشة**

**ملحق رقم:19**

**زخارف بمدخل فندق الفحم**[1]

[1]- زرقي نبيلة ، المرجع السابق ، ص ، ص : 269 -270 .

**ملحق رقم:20**

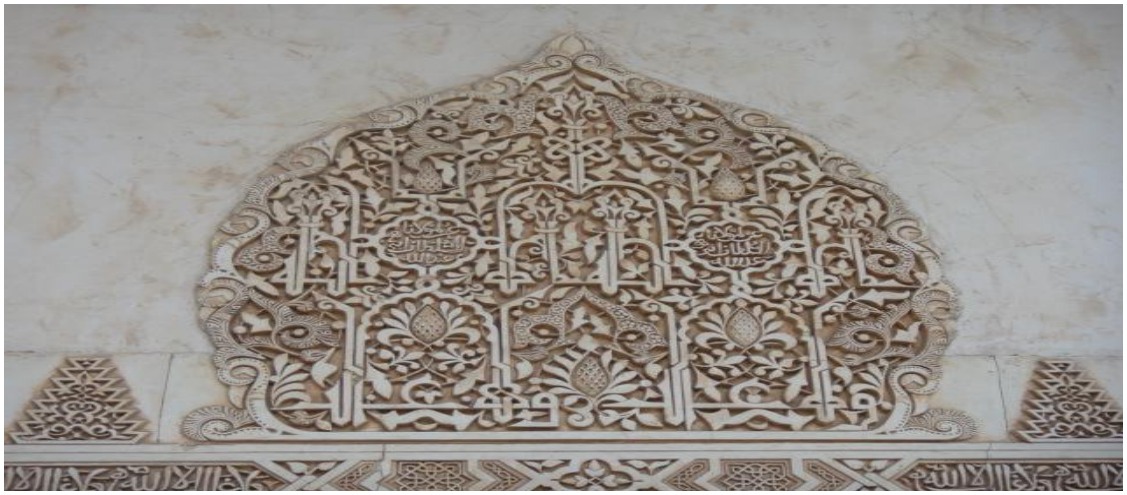

**كتابة نسخية تحيط ببنيقات العقد**

**ملحق رقم:21**

**أبيات شعرية بقاعة السفراء**[1]

[1]- زرقي نبيلة ، المرجع السابق ، ص-ص :274 -276 .

**ملحق رقم:22**

**خط كوفي مضفر بجدار مدخل قاعة السفراء**

**ملحق رقم:23**

**كتابة نسخية بجدار قاعة الأختين**[1]

[1]-زرقي نبيلة ، لمرجع السابق ، ص-ص :277-280 .

**ملحق رقم:24**

**اللون الأزرق كخلفية لكتابة نسخية بقاعة الأختين**

**ملحق رقم:25**

**اللون الأخضر كخلفية للكتابات النسخية بقاعة البركة**[1]

[1]- زرقي نبيلة ، المرجع السابق ، ص ،ص : 282 ، 283 .

**ملحق رقم : 26**

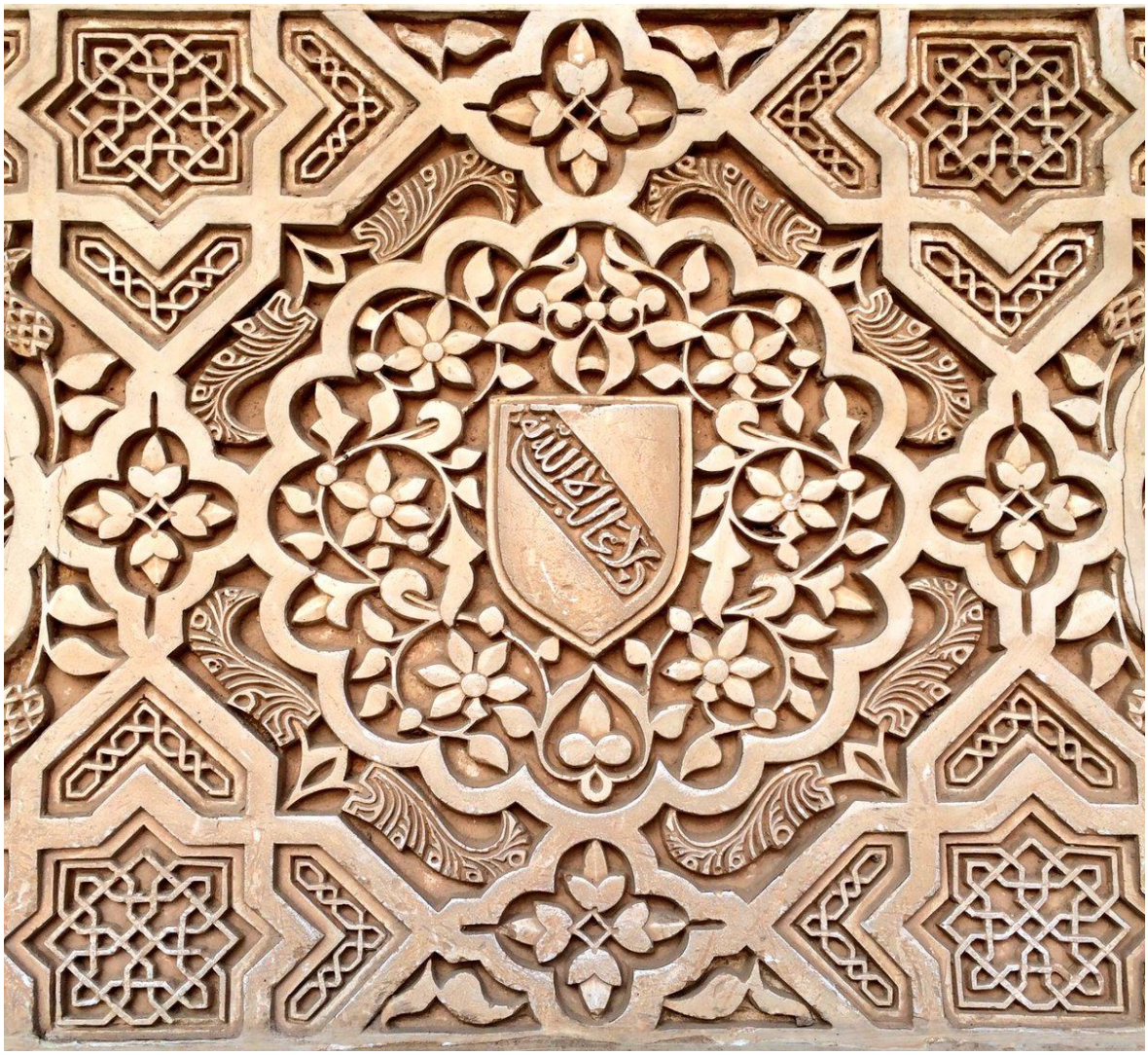

**شعار بني نصر محاط بمجموعة زخارف**[1]

[1]-https://pbs.twimg.com/media/CuWPZ7QVMAAU C1h.jpg.05/05/2017-19:59.

# قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم برواية حفص

قائمة المصادر :

1- ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني لسان الدين) الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح :محمد عبد الله عنان ،ج3 ، ط1 ، مكتبة الخانجي القاهرة ، 1975م

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح ، محمد عبد الله عنان ج4 ، ط1 ، مكتبة الخانجي القاهرة ،1977 .

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، مج1، تح : محمد عبد الله عنان ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1973 .

- اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، شكيب أرسلان ، بقلم محمد ، أحمد المفراوي ، مطبعة السلفية ، القاهرة ،1347 .

5-ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل ت :807هـ) ، نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان أعلام المغرب في الأندلس ، تح : محمد رضوان الداية ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ،1997.

6-ابن جبير (أبا الحسن محمد بن أحمد) ، رحلة ابن جبير ، مطبعة دار بيروت .

7-ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي) ، طوق الحمامة في الألفة و الآلاف ، ط1 ، هنداوي القاهرة ، 2016 .

8-ابن حيان القرطبي (أبو مروان حيان بن خلف بن حيان) ، المقتبس في أخبار بلاد الأندلس تح : عبد الرحمن علي حجي ، دار الثقافة ، بيروت ، 1965.

9-ابن خلدون (ابو زيد عبد الرحمن بن محمد) ، مقدمة ، ج2 ، تح : عبد اله محمد الدرويش ،ط1 ، دار البلخي ، مكتبة الهداية ، دمشق ، 2004 .

10-ابن سراج الأندلسي (أبي القاسم محمد بن محمد بن سراج) ، فتاوي قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي ، تح : محمد أبو الأجفان ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات 2000 .

11-ابن سعيد المغربي ، المغرِب في حلى المغرب ، تر: شوقي ضيف ، ط4 ، دار المعارف القاهرة .

12-ابن صاحب الصلاة (عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ) ، المن بالإمامة على المستضعفين ، تاريخ بلاد المغرب الأندلس في عهد الموحدين ، تع : عبد الهادي التازي ط1 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، بيروت ، 1964 .

13-ابن فرحون (ابراهيم ابن نور الدين، ت :799هـ ) ، الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح : مأمون ابن محي الدين الجنان ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،1996 .

14-ابن قزمان القرطبي ديوان ابن قزمان القرطبي ، تح : فيديريكو كورينتي ، ط1 ، دار أبي رقراق للطباعة و النشر ، 2013 .

15-البغدادي (أبي البقاء عبد الله العُكْبَري) ، ديوان أبي الطيب المتنبي ، تق: عمر فاروق الطباع ، ج1 ، ط1 ، دار الأرقم ، بيروت ، لبنان ،1997 .

16-الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله) ، معجم البلدان ، مج1 ، دار صادر، بيروت ، 1977 .

17-الحميري (محمد بن عبد المنعم) ، الروض المعطار في خير الأقطار ، ليفي بروفنسال ، ط2 دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1988 .

18-الذهبي (أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) ، سير أعلام النبلاء تر: نذير حمدان ،ج8 ، ط9 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1993 .

19-الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن) ، طبقات النحويين واللغويين ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1973 .

20-السقطي (أبو عبد الله محمد) ، في آداب الحسبة ، تح : كولين و ليفي بروفنسال مكتبة مكتبة أرنست لوركس ، باريس .

21-الشنتريني (أبي الحسن علي بن بسام) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : إحسان عباس ،ج2 ، (د.ط) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1997 .

22-القلصادي ( أبو حسن علي) ، رحلة القلصادي ، تح: محمد أبو الأجفال ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1978 .

23-القلقشندي (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد) ، صبح الأعشى في كتاب الإنشا ، ج1 ،مطبقة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1922 .
24-المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، مج1 تح: إحسان عباس دار صادر ، بيروت ، 1988 .
25-النباهي(أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن) ، تاريخ قضاة الأندلس ، ج5 ،دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1983 .
26-الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي) ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب ،ج9 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، المملكة المغربية ، الرباط .
27-اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح) ، البلدان ، مطبع بريل ، لبنان ، 186 .
28-بن شرف النووي (محي الدين أبي زكريا يحي ) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج1 ، ط1 ، بيت الأفكار الدولية (د.ب) ، 1929
29-عبد الواحد المراكشي (محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن علي) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
30-مؤلف مجهول ،نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، ضبطه الفريد البستاني،ط1، مكتبة الإسكندرية،2000.

**قائمة المراجع:**

**باللغة العربية:**

1-أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، هنداوي ، (د.ط)، (د.ت) ، القاهرة.

2-الألوسي عادل ، الخط العربي نشأته وتطوره ، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة 2008 .

-روائع الفن الاسلامي ،عالم الكتب ،القاهرة ،2003.

4-بشتاوي عادل سعيد ، الأمة الأندلسية الشهيدة ، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، 2000 .

-الأندلسيون المواركة ، القاهرة ،2001.

6-التلبسي تيسير رمضان ، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي،ط1،دار الكتاب الوطنية ،دار المدار الإسلامي ،بن غازي ،ليبيا (د ت).

7-الجبوري أحمد إسماعيل ، الحضارة والنظم الاسلامية ، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون عمان ،2013 .

8-الجبوري يحي وهيب ، الخط و الكتابة في الحضارة العربية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان ، 1994.

9-جرجي زيدان ،تاريخ التمدن الإسلامي،مج1،منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.

10-الجمل محمد عبد المنعم ، قصور الحمراء، ديوان العمارة والنقوش العربية ، تق : إ سماعيل سراج الدين ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ،2004 .

11-حجابي حمدان ، حياة و آثار ابن زمرك شاعر الحمراء ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

12-الحجي عبد الرحمن علي، مع الأندلس لقاء ودعاء،ط1،دار القلم،دمشق،بيروت 1980.

13-خالد حسين ،الزخرفة في الفنون الإسلامية ،د.ط، دار البحار ،بيروت ،لبنان،1981.

14-الخالدي أحمد أرشيد ، المدن والأثار الإسلامية في العالم ، ط1 ، دار المعتز للنشر والتوزيع عمان ، الأردن ، 2011.

15-الخطاط محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي ، تاريخ الخط العربي وآدابه الطبعة1،المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكين، المجاز: 1939.

16-دويدار حسين يوسف ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ط1، مطبعة الحسن الإسلامية ، الإسكندرية ، 1994.

17- زكي محمد حسن ، تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة ،وط1،دار الكتاب العربي ،سوريا، ومكتبة السائح ،لبنان،1984.

-في الفنون الإسلامية ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،2012،دط.

18-السامرائي خليل و آخرون ، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس ،ط1، دار المدار الإسلامي ،بيروت ،2004.

19-سامعي إسماعيل ، معالم الحضارة العربية الاسلامية(مدخل نظم ،علوم زراعة وصناعة عمارة وفنون)،ديوان المطبوعات الجامعية ،2007.

20-السويدان طارق ، الأندلس (التاريخ المصور)، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، قرطبة للإنتاج الفني، الرياض، ط: 01، 2005

21-السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس في الأندلس ، ج2 ، د.ط مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1997.

- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ،من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية.

-تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية 1984.

-تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية ،1985.

25-الشافعي حامد دياب ، الكتب والمكتبات في الأندلس،ط1،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،1998.

26-الشافعي فريد محمود ، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض عمادة شنتون ، المكتبات جامعة الملك سعود 1402.

27-شاكر محمود شاكر أبو أسامة ، تاريخ الإسلام ، ج2 ، ط8 ، المكتب الإسلامي (د.ب) 2000.

28-شاكر مصطفى ، الأندلس في التاريخ ،منشورات وزارة الثقافة، دمشق ،1990.

29-شوحان أحمد ،رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث ،(د.ط) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2001 .

30-صالح مروى عصام ، التاريخ والثقافة المعمارية،ط1،،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع عمان ، الأردن ، 2012.

31-الطوخي أحمد محمد ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الأحمر ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1997.

32-العامري محمد بشير راضي ، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي ، ط1 ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2012.

33-العبادي أحمد مختار ، صور من حياة الحرب والجهاد في الاندلس ،ط1،منشاة المعارف الإسكندرية،2000.

34-عبد الغني عبد الله يسرى ، ديوان ابن سهل الأندلسي ، ط3 دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،2003.

35-عبد الله عطية عبد الحافظ ، الآثار والفنون الإسلامية ، د.د ،القاهرة،2005.

36-عكاشة عليا ، العمارة الاسلامية في مصر ،بردي للنشر ،د ط،الجيزة،2008.

37-عنان محمد عبد الله ، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال ، دراسة تاريخية أثرية ط2 مكتبة خانجي ، القاهرة ، 1997 .

-دولة الإسلام في الأندلس ، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين ،ط4،مكتبة الخانجيالقاهرة ،1997.

39- عناني محمد زكريا ، الموشحات الأندلسية ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصورها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ع: 31 يوليو ، 1980.

40-عويس عبد الحليم ، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس ، ط1 ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1994.

41-فراج عز الدين ، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوروبية ،دار الفكر العربي للطبع والنشر ،مدينة نصر ،القاهرة ،2002.

42-فرحات يوسف شكري ، غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل ،بيروت،1993.

43-قجة محمد حسن ، محطات أندلسية ، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي ط1، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ،1985 .

44-كحالة عمر رضا ، أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ،ج3 ، مؤسسة الرسالة بيروت .

45-كمال السيد أبو مصطفى ،جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي ،مركز الإسكندرية للكتاب القاهرة ، الإسكندرية ،1996.

46-المجدوب عبد الله الطيب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها،مج2،ط1،دار جامعة الخرطوم،للنشر،السودان،1997.

47-محمد حامد جاد، قواعد الزخرفة ،مكتبة المعرفة الجامعية،1986.

48-محمد عادل عبد العزيز ،التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية الهيئة المصرية ،العامة للكتاب،1987.

49-المزدي عفاف ، فيدان عثمان ، المتحف الإسلامي ، دليل المقتنيات الأول ، (د.ط )،دار الثقافة و الإعلام ، الامارات العربية المتحدة ، 2002.

50-منجد مصطفى بهجت ، ديوان ابن الجيان الأنصاري الأندلسي ، (د.ط )، (د.د) ، (د.ب)، 1990.

51-نظيف أحمد ، دراسات في العمارة الإسلامية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1989.

52-النعميات سلامة صالح وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية ،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات،القاهرة،2008.

53-هونكه زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب ، أثر الحضارة العربية في أورَوبة تق : فاروق بيضون ،كمال دسوقي ، مر: راج مارون عيسى الخوري ، ط8 ، دار الجيل والأفاق الجديدة ، بيروت ،1993.

54-الوراكلي حسن ،ياقوتة الأندلس ،دراسة في التراث الأندلسي ،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان،1994.

55-اليسير رنا إسماعيل ،تاريخ العمارة بين القديم والحديث،ط1 ،2010،دار النشر للنشر والتوزيع ،عمان،الاردن2009.

**2)المراجع المعربة:**

1- أبو بحر صفوان ، زاد المسافر وغرة محيا الأدب المسافر ، تح : عبد القادر محداد ، بيروت 1939.

2- إيرفينغ واشطن ، الحمراء ، تر: هاني يحي نصري ، ق 1، مركزي الإنتماء الحضاري ، حلب 1996.

-سقوط غرناطة ، تر : هلاني يحي نصري ، ط1، الإنتشار العربي، الإسكندرية ، 2000.

4-باسيليوبابون مالدونادو ، عمارة المساجد في الأندلس غرناطة وباقي شبه الجزيرة الإبيرية تر: على إبراهيم منوفي ، ط1 ، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث ، الإمارات العربية المتحدة 2011.

5-بالثينا آنجل جنتالت ، تاريخ الفكر الأندلسي ، تر: حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، 2008 .

6- بروفنسال ليفي ، حضارة العرب في الأندلس ، تر: ذوقان قرطوط ، د.ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).

7-ديماند م س، ،الفنون الإسلامية ،تر: أحمد فكري ،مراجعة أحمد فكري ،دار المعارف مصر،1998.

8-فون. شاك ، الفن العربي في اسبانيا وصقلية ، تر : الطاهر أحمد مكي ، ط1 ،1980 ط2، 1985 ،دار المعارف ، القاهرة.

9-كولان ج.س ، الأندلس ، تر: عبد الحميد يونس وآخرون ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني دار المصري ، بيروت ، 1980.

10-مانويل جوميث مورينو ، الفن الإسلامي في اسبانيا ، تر: السيد عبد العزيز سالم ، لطفي عبد البديع مراجعة جمال محمد محرز ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.

11- ويلسون ايفا ، الزخارف الإسلامية ، تح: محمد عامر المهندس ، ط3 ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 2005.

**3)المعاجم و القواميس** :

1-ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بم مكرم)،لسان العرب ،مج 4،ط1،دار صادر بيروت،1994.

2-بطرس البستاني ، القاموس المحيط ،قاموس اللغة العربية ،مكتبة لبنان ،بيروت 1987.

3-جبران مسعود ، معجم الرائد ، ط7، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان ، 1992.

4-عاصم محمد رزوق ، معجم المصطلحات والعمارة والفنون الإسلامية ،ط1،مكتبة مدبولي،(د.ب) ، 2000 .

5-مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشرق الدولية ، مصر ، 2004.

6-معجم الموسيقا ،مجمع اللغة العربية ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة،2000.

**4 ) الموسوعات:**

1-الجبوري كامل سلمان ،موسوعة الخط العربي ،الخط الديواني،ط1،دار ومكتبة الهلال بيروت ،لبنان،1999.

-موسوعة الخط العربي ، الخطوط العربية الأخرى ، ط1 ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان 1999 .

-موسوعة الخط العربي ،الخط الفارسي،ط1،دار ومكتبة الهلال، بيروت،لبنان،1999.

-موسوعة الخط العربي ،خط الثلث،ط1،دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان،2000.

-موسوعة الخط العربي ،خط النسخ،ط1،دار ومكتبة الهلال، بيروت ، لبنان،1999.

6-الحسن عيسى ، موسوعة الحضارات (تاريخ ، لغات أعلام قيم حضارية مدن عادات وتقاليد) ، ط2 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان،2009.

7-الموسوعة العربية العالمية ط2 ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،الرياض 1419هـ.

8-مؤنس حسين ، موسوعة تاريخ الأندلس ، تاريخ وفكرة وحضارة و تراث ،ج2، ط1 مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1996.

9-يحي وزيري ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ،ط1،مكتبة مدبولة ،القاهرة،1999.

**5)الرسائل الأطروحات :**

1-بدر عبد العزيز محمد بدر ، العمارة الإسلامية في قبرص ،دراسة أثرية وحضارية كلية الأثار قسم الأثار الإسلامية ،جامعة القاهرة ،2007،

2-بوحسون عبد القادر ،الأندلس في عهد بني الأحمر ،دراسة تاريخية وثقافية ،أطروحة دكتورة في تاريخ المغرب الإسلامي ،جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ،2013/2012

3-زرقي نبيلة ،الزخرفة الحصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلسي(القرن 7-8هـ/13-14م)،دراسة تحليلية مقارنة ،اشراف معروف بلحاج ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم قسم الآثار ،جامعة تلمسان،الجزائر،2015/2014.

4- خلوفي الزهراء ، العمراني جميلة ، الحياة الفكرية في عصر بني الأحمر ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تاريخ المغرب الإسلامي ،جامعة آكلي محند أولحاج البويرة،2015/2014م.

5- بعارة شفيق أمين ، الحديقة في العمارة الإسلامية، دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي و وظائفتها المعمارية ،أطروحة على درجة الماجستير في الهندسة المعمارية ،كلية الدراسات العليا، جامع النجاح، نابلس، فلسطين ،2010.

6-العامري محمد، الزخرفة الخطية في العمارة الاندلسية مسجد قرطبة وقصر الحمراء أنموذجين تحت اشراف كروم بومدين ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب والحضارة ،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة تلمسان ،الجزائر ،2010.

7- الحساني فايزة عبد الله ، تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها، دراسة سياسة وحضارية ،مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى السعودية، 1430هـ.

8-مطروح أم الخير ، تطور المحراب في عمارة المغرب الأوسط خلال العصر الاسلامي، تحت إشراف صالح بن قربة مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الاثار الإسلامية ، معهد الآثار، دائرة الاثار الاسلامية ،جامعة الجزائر،1993-1994.

**6)المقالات:**

1-أنطونيو فرناندیز فور بويرتاس ، فن الخط العربي في الأندلس ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ج2 ، ، مراكز دراسات الوحدة المغربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1998

2-بعيون سهى محمود ،" كتابة المصاحف في الأندلس "، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ع:7،السنة الرابعة

3-الخزعلي حيدر عبد الأمير رشيد ، فطرية التجريد في الزخرفة الإسلامية ، مجلة جامعة بابل العلوم الإسلامية ،مج: 34، ع:1 ،2016

4-دكي جيمس ، الحديقة الأندلسية ،دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس،ج2 ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1998.

5-الدليمي عبد الكريم جاسم محمد ،القيم الجمالية الإسلامية في جامع الكوفة الكبير ،مجلة بابل، العلوم الإنسانية ،مج: 18، ع:2 ، 2009 .

6-دودز جيريلين ، فنون الأندلس، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس،ج2 ، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية،بيروت1998.

7-السيد عبد العزيز سالم ،التخطيط ومظاهر العمران في المدينة الإسلامية في العصور الوسطى، مجلة المجلة ، ع:09،القاهرة 1957 .

-من روائع الفن العالمي قصر الحمراء بغرناطة، مجلة المجلد، ع: 13 يناير،1958

-العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، مجلة عالم الفكر ، وزارة الاعلام ، الكويت 1977.

10-العزايرة سعد محمد ، شعر النقوش عند ابن زمرك الأندلسي، دراسة موضوعية فنية، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية ، مج :الثالث،ع:2 ، يونيو 2005 .

11-عزب خالد ، الصباغة الإذاعية د. حسن نصر المدخل العام الحضارة الإسلامية.

12-القحطاني هاني محمد ، الكتابة والعمارة ،تحليل بصري تاريخي لأهم تجليات الخط العربي في العمارة الإسلامية ، مجلة البحوث والدراسات القرانية،ع:8 من السنة 4.

13-ماجد علوي شريف ، الأثر الاجتماعي للموسيقى زرياب في الأندلس ، مجلة الواحة الخليج العربي ، ع: 60 ، 2010 .

14-المالح رشا ، الموسيقى الأندلسية إبداع و حادثة ، صحيفة البيان ، مؤسسة دبي للإعلام 21 ،أغسطس 2001 .

15-محمد الشريف بن محمد الطيب قاهر ، شاعرات من الأندلس ، من التراث العربي ،21 محرم 1422 ،15 أفريل 2001.

16-محمد عبد الله حماد، التخطيط العمراني لمدن الأندلس الإسلامية ،ندوة الأندلس ،قرون من التقلبات والعطاءات، ق:3 ط1،مكتبة الملك عبد العزيز الهامة، الرياض ،1996.

17-مؤنس حسين ،المساجد ،مجلة عالم المعرفة: اشراف أحمد مشاري العدواني ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978.

**المواقع الإلكترونية:**

1- www.mobda3.net/vb/showthread.php?t=24299.14-04-2017.15:30

2-www.lonaard.com/ar/f2.pdf .14-04- 2017.16:05.

3-www.roro44.net/wp- content/uploades/2014/09/Detall-de-la-pared-de-la-Sala-del-Mexuar-La-Alhambra-Granada.jpg.05-05-2017.19:31 .
4-https://pbs.twimg.com/media/CuWPZ7QVMAAUC1h.jpg. 05-05-2017-19:59.

# فهرس القرآن الكريم

**فهرس الآيات القرآنية**


| السورة | الآيات | الصفحة |
|---|---|---|
| سورة آل عمران | ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا (37) ﴾ | 15 |
| سورة آل عمران | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200) ﴾ | 32 |
| سورة العلق | ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)﴾ | 56 |
| سورة التوبة | ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18)﴾ | 24 |
| سورة القلم | ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1)﴾ | 56 |
| سورة الشعراء | ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128)، وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129)﴾ | 8 |
| سورة الحديد | ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ (13)﴾ | 50 |
| سورة مريم | ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11)﴾ | 15 |

# فهرس
# الموضوعات

مقدمة.....أ

مدخل: الفن المعماري الإسلامي

أولا: نشأة العمارة

1) مفهوم العمارة.....8

2) النشأة والتطور.....9

ثانيا: عناصر العمارة الإسلامية

1) المآذن.....12

2) العقود.....13

3) المحراب.....15

4) الشرفات.....16

5) حليات الزخارف والمقرنصات.....17

6) الأبواب والقباب.....18

7) الأقواس والنوافذ.....19

8) الأعمدة والتيجان.....19

ثالثا: ميزات العمارة الإسلامية

1) الزخرفة النباتية.....20

2) القباب و المقرصنات .....21

الفصل الأول: العمارة الغرناطية

المبحث الأول: العمارة الدينية والتعليمية

1) المساجد.....23

2) المصليات الملكية في الحمراء.....27

أ- مصلى البرطل.....27

ب- مصلى مشور .....27

ج- مصلى مدرسة غرناطة.....28

3) المدارس.....28

4) الكتاتيب والزوايا.....30

5) المكتبات.....32

المبحث الثاني: العمارة المدنية

1) المدن.....34

أ- غرناطة.....34

ب- مالقة.....36

ج- ألمرية..... 37
2) الأحياء.....38
- حي البيازين.....38
3) القصور.....38
أ- قصر الحمراء.....38
- بهو الريحان.....40
- قاعة الأختين.....41
- فناء الأسود.....41
- قاعة ابن سراج.....41
- متزين الملكة.....42
- منظر اللندراخا.....42
- الزاوية والروضة.....43
- برج الأسيرة.....43
- برج الشرفات.....43
- برج مخدع الملكة.....43
ب- قصر جنة العريف.....43

ج- قصر شنيل.....45

د- قصر البيازين.....45

هـ- قصر دار الحرة.....45

4) الحمامات.....45

5) الفنادق.....46

6) الحدائق.....47

- حديقة العارف.....47

المبحث الثالث: العمارة العسكرية

1) الأسوار.....49

2) الأبراج.....50

الفصل الثاني: الفنون في عهد بني نصر

المبحث الأول: فن الخط

1) تعريف الخط.....54

2) نشأة الخط العربي.....55

3) أنواع الخط العربي.....57

أ- الخط الكوفي.....57

ب – خط الثلث.....58

ج– خط النسخ.....59

د– خط الطغراء.....59

هـ– خط الرقعة.....60

و– الخط الديواني.....60

ز– الخط الفارسي.....61

4) انتشار الخط في الأندلس.....61

5) فن الخط عند بني نصر.....63

المبحث الثاني: فن الزخرفة

1) تعريف الزخرفة.....66

2) أنواع الزخرفة الإسلامية.....67

أ) الزخرفة النباتية.....67

ب) الزخرفة الهندسية.....68

ج) الزخرفة الخطية.....69

د) الزخرفة الآدمية والحيوانية.....70

3) الزخرفة في الأندلس.....71

4) الأشكال الزخرفية عند بني نصر.....73

المبحث الثالث: الغناء والموسيقى

1) تعريف الغناء والموسيقى.....78

2) الغناء والموسيقى في الأندلس.....79

3) الموسيقى عند بني نصر.....85

خاتمة.....92

الملاحق.....96

قائمة المصادر و المراجع.....116

فهرس الآيات القرآنية.....130

فهرس المحتويات.....132

**الملخص:**

الرسالة عبارة عن دراسة عمرانية وفنية لدولة بني الأحمر ، حيث تسلط الضوء على هذه الدولة الصغيرة المتطرفة بموقعها جنوب الأندلس ، فقد كانت تجربة تستحق الكثير من التنويه والتمجيد فبالرغم من الصعاب والمآسي التي تعرضت لها ، والتي أدت في النهاية إلى سقوطها ، إلا أنها عرفت إزدهارا كبيرا ، شمل مختلف المجالات العلمية والفنية ، كما لمس الجانب العمراني ، فقد كانت أهم آثارهم بحق بديعة ، ولازالت شاهدة على عظمة تلك الدولة وبراعة فنانيها ومهندسيها وبناياتها ، كما تركت لنا لونا موسيقيا راقيا ، لا زلنا نحافظ عليه إلى يومنا هذا بكثير من الحرص والعناية.

**الكلمات المفتاحية:** الأندلس ، دولة بني الأحمر ، الجانب المعماري ، الفنون.

**ABSTRACT**:

This research work is an architectural technical study , it sheds light on the ultra-small state has its own location in the south of Andalusia , it was a well worth experiment despite the difficulties and tragedies witch was exposed and led at the end to fall however it has been very prosperous in deferent fields scientific and artistic ones the research work at so copes the architectural side as the monuments still bear witness to the greatness of the architecture as it also left us a musical tone witch we still maintain it to now a days.

**The key words**: Andalusia , bani-lahmar state architectural side , arts .